



كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

ISBN:978-9922-685-20-5



دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي

الاستاذ المتمرس
الدكتور علي زوين

٢٠٢٢م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر
كلية الكوت الجامعة



٤١٠/٧

زوين، علي

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي / علي زوين.

ط ١ - بغداد : مطبعة الرفاه ، ٢٠٢٢ .

٢١٢ ص ٢٤٤٠ سم

١. اللغة العربية - دراسات أ. العنوان

م.و.

٢٠٢٢ / ٤٤٢٢

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

الرقم الدولي: ISBN:978-9922-685-20-5

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٤٤٢٢ لسنة ٢٠٢٢ م

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	تقديم
٣	المبحث الاول : (المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة)
٥	مقدمة : في تحليل المعنى
١٥	نسبية الدلالة
١٩	نظرية (المجال الدلالي)
٢٤	(ترير) ونظرية المجال الدلالي
٢٦	(لاينز) ونظرية المجال الدلالي
٢٩	(المعجم) ونظرية المجال الدلالي
٣٢	(كتب الألفاظ) ونظرية المجال الدلالي
٤٤	(كتاب النخيل) : أنموذج تحليلي من معجم المخصص لابن سيدة
٥١	خلاصة لأهم النتائج
٥٥	المبحث الثاني : (ظلال المعنى) بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث :
٥٧	جوانب من دراسة المعنى في النظرية اللغوية الحديثة
٦٤	المعنى المركزي والمعنى الهامشي
٦٨	جوانب من دراسة (ظلال المعنى) في التراث :
٦٩	أ-ظلال المعنى عند النقاد
٧٥	ب-ظلال المعنى عند ضياء الدين بن الأثير
٨٢	ج-نصان لعبد القاهر الجرجاني
٨٥	ظلال المعنى والمعنى النفسي

الصفحة	الموضوع
٨٩	مفهوم (التمايز الدلالي) عند Osgood
٩٣	ظلال المعنى وعلاقات السياق
٩٥	فيرث والنظرية السياقية
٩٩	خلاصة لأهم النتائج
١٠١	المبحث الثالث : (حروف القلقة) و (الأصوات النَّفْسِيَّة في العربية):
١٠٣	مقدمة
١٠٥	الأصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين
١١٢	(النَّفْسِيَّة) في ضوء علم اللغة الحديث
١١٩	خلاصة لأهم النتائج
١٢١	المبحث الرابع : العربية و (اللامساس):
١٢٣	مقدمة : التعريف بمصطلح (اللامساس)
١٢٨	ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية
١٣٢	الخوف ودفع الأذى والضرر
١٣٥	التقاؤل
١٣٧	الحسد والتطير
١٣٩	شرف اللفظ وتقديسه
١٤٠	إضمار المعنى
١٤٢	حقارة اللفظ والنفور منه
١٤٥	خلاصة لأهم النتائج
١٤٧	المبحث الخامس: اللهجات العربية في غريب الحديث:
١٤٩	مقدمة

الصفحة	الموضوع
١٥١	الظواهر الصوتية :
١٥١	١- الهمزة
١٥٣	٢- التغير في الصوامت :
١٥٣	أ- الطمطمانية
١٥٦	ب- الاستتطاء
١٥٨	ج- الفحفحة
١٦٠	د- الأصوات الحنكية
١٦٣	هـ- صوت الجيم
١٦٤	و- المماثلة
١٦٦	٣- الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك)
١٦٨	٤- الجهر والهمس
١٦٩	٥- التغير في الصوائت :
١٦٩	أ- التوافق الحركي
١٧١	ب- التخفيف
١٧٣	ج- المعاقبة بين الحركات القصيرة :
١٧٣	١- المعاقبة بين الكسر والضم
١٧٥	٢- المعاقبة بين الفتح والكسر
١٧٧	٣- المعاقبة بين الفتح والضم
١٧٨	د- الأصوات المركبة
١٨٠	هـ- المعاقبة بين الحركات الطويلة
١٨١	الظواهر الصرفية :

الصفحة	الموضوع
١٨١	١-بنية الفعل الثلاثي
١٨٥	٢-الزيادة في بناء الكلمة
١٨٦	٣-القلب المكاني
١٨٨	٤-الجمع
١٨٩	الظواهر النحوية
١٩١	الظواهر الدلالية
١٩١	١-ألفاظ مخصوصة بلهجات عربية:
١٩١	الحجاز
١٩٨	اليمن
٢٠٢	أهل الشام
٢٠٤	أهل اليمامة
٢٠٥	هذيل
٢٠٦	الأزد
٢٠٦	مضر
٢٠٦	أهل الجزيرة
٢٠٧	٢-معانٍ مخصوصة بلهجات عربية
٢١٠	٣-ألفاظ من أصول عربية جنوبية
٢١٢	خلاصة لأهم النتائج
٢١٣	المبحث السادس : المغرب في معجم الصحاح للجوهري:
٢١٥	مقدمة
٢١٦	المغرب من الفارسية

الصفحة	الموضوع
٢٧٣	المعرب من لغات أخرى
٢٧٣	١- المعرب من السريانية
٢٧٥	٢- السامي المشترك والمعرب من أصول أكادية
٢٧٨	٣- المعرب من اليونانية واللاتينية
٢٨٠	ألفاظ لم أصل الى تحقيقها وتأصيلها
٢٨٤	التغير الصوتي في المعرب
٢٨٨	التغير الصرفي في المعرب
٢٨٩	الاشتقاق
٢٩٠	التغير الدلالي في المعرب
٢٩١	أهم النتائج التي توصل إليها البحث
٢٩٣	المصادر والمراجع

تقديم :

في هذا الكتاب مباحث مختارة في اللغة وعلم اللغة . أما اللغة فاستوفت موضوعاً في الأصوات يتناول بالدرس والمقارنة (حروف القلقة) بحسب المصطلح القديم و (الأصوات النَّفْسِيَّة) بحسب المصطلح الحديث ، وموضوعين آخرين متسعين ، أحدهما : اللهجات العربية في غريب الحديث ، وأعني به غريب الحديث النبوي وغيره في عصر الرسالة وما تبعه من عصري الصحابة والتابعين . والآخر : المعرّب في معجم الصحاح للجوهري .

وكلا الموضوعين يظهران جلياً مراحل مختلفة من تأريخ العربية التي اتسمت بالعنصر الحضاري بعد ظهور الإسلام وتبوّأت المرتبة الأولى في التأليف والترجمة في القرون الهجرية المتقدمة .

وتهيأت للباحث من موضوعات علم اللغة ثلاثة مباحث في علم الدلالة عنواناتها كما يأتي :

١- (المجال الدلالي) بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة.

٢- (ظلال المعنى) بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث .

٣- العربية و (اللامساس) .

وكان سبيلي في بحث الموضوعات المذكورة آنفاً قصد السبيل ببيان أوجه التلاقي بين القديم والحديث في الدرس اللغوي وإظهار ما للمتقدمين من فضل في هذا الميدان ومن له سبق مستعيناً بالشواهد والأمثلة والنظائر .

ومما ارتأيته حسناً التوطئة لكل مبحث بمقدمة تختصر أهميته وسبل المنهج فيه ، وختمته بخلاصة لأهم النتائج .

وأفدت في المباحث كلها من المظانّ والمصادر والمراجع على اختلافها ،
من العربية والمترجمة والشرقية والأجنبية مستأنساً - ما أمكنني - بالاختصار إلا
في مواضع تستدعي بعض الإسهاب في الشرح والتعليق.
أرجو من الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويوفق للسداد والرشاد . إنه
حسبي .

المبحث الأول

المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي الاستاذ المتمرس د. علي زوين

مقدمة: في تحليل المعنى

البحث في نظرية (المجال الدلالي) يستلزم التقديم له بمقدمة في تحليل المعنى مما له ارتباط بالمسألة. ونقتصر في هذه المقدمة على بعض المهمات ذات العلاقة بنظرية (المجال الدلالي) ضمن مفهوم علم المعنى العام، والتحليل التركيبي للمعنى، وبعض المسائل المتفرقة الأخرى.

ونبدأ بالمعنى ووظيفة اللغة، فقد اختلفت المدرسة العقلية مع المدرسة الاجتماعية في مفهومهما للمعنى بسبب اختلافهما في منهج البحث اللغوي. ومن المعروف أن المدرسة العقلية بنت أسسها المنهجية على (الذهن) أو (العقل) في حين نظرت المدرسة الاجتماعية الى اللغة ووظيفتها نظرة اجتماعية محضة، فذهبت المدرسة العقلية الى أن المعنى اللغوي شيء مخزون في العقل، وعبر عن ذلك أولمان^(١) - وهو من أنصار هذه المدرسة - بقوله: ((علاقة متبادلة بين الرمز أو اللفظ وبين المحتوى العقلي أو الصورة الذهنية للشيء الذي يدل عليه هذا اللفظ)). فالرابط بين اللفظ والشيء في الخارج هو العقل متمثلاً بالصورة الذهنية، فلا ارتباط بين اللفظ والشيء إلا به. والمثلث الدلالي لاوكدن وريتشاردز في كتابهما (معنى المعنى) معروف مشهور حتى صارت الإشارة إليه من المقدمات التقليدية في مباحث علم الدلالة المعاصرة كما ذكر لاينز.

وخلافاً للمدرسة العقلية ذهبت المدرسة الاجتماعية -ومن أنصارها فيرث- الى أن المعنى اللغوي ما هو إلا ((مجموعة الخصائص والمميزات للحدث

^١ - كمال بشر: ترجمته لكتاب أولمان. وقد ترجمة بعنوان (دور الكلمة في اللغة) هامش

اللغوي))، فالحدث اللغوي في مفهومها كلمة كان أو عبارة أو جملة شيء واحد وينبغي أن يحل على هذا الأساس، في حين فصلت المدرسة العقلية في الحدث اللغوي بين اللفظ والمعنى ((أي ترى إمكانية الفصل بين جانب اللفظ المحض وجانب المعنى))^(١).

والخلاف بين هذين المفهومين للمعنى أمر مهم في تصنيف الألفاظ وفق مجالاتها الدلالية فالحدث اللغوي إذا نظر إليه على أنه وحدة متكاملة دخلت في تحليل المعنى عناصر كثيرة لغوية محضة وغير لغوية كاللفظ والعبارة والجملة والمعنى الوظيفي للألفاظ في الجمل والمعنى المعجمي والسياق اللغوي والنبر والتنغيم وسياق الموقف والسياق الثقافي (في مفهوم فيرث)...الخ.

ومن أسس المناهج التحليلية في علم الدلالة التركيبي ما يدعى بعلاقة الـ (Paradigmatic) وعلاقة الـ (Syntagmatic)^(٢)، وهما علاقتان تركيبيتان

^١ - كمال بشر: هامش ص ٢٥ من الكتاب الآنف الذكر.

^٢ - عبارة (Paradigmatic relation) تعني: علاقة رأسية بين العناصر اللغوية. انظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص ٦٥. وهي (العلاقة بين وحدات لغوية يستطيع بعضها ان يحل محل بعض في السياق نفسه. مثل كلمة (ولد) التي تستطيع ان تحل محل كلمة (رجل) في: (جاء رجل...): معجم علم اللغة النظري ص ٢٠١. وسميت بعلاقة رأسية ويصح ايضاً تسويتها بعلاقة عمودية = لأن العلاقة ليست بين وحدات الجملة في السياق أي ليست بالامتداد والتجاور. ويتضح ذلك من خلال المعادلة البسيطة الآتية:

جاء رجل

تحددان المنهج الذي يتضمن تقرير المعنى وتحليله. فتركيبات القسم الأول تشتمل أساساً على المعاني الموجودة في أنواع مختلفة من النصوص التي من الممكن أن تعوض جزئياً الواحدة مكان الأخرى، وأهم منهج يتبع في هذه الحال الإيضاح والتفسير. أما تركيبات القسم الثاني فهي ذات نوعين: الحدث والمعارضة (التناقض). ولتبسيط هذا المعنى يجب التفريق -مثلاً- بين قولك: أمشي على قدمي وأركض على قدمي وأتجول على قدمي، وبين قولك: أمشي على يدي. لأن معاني المشي والركض والتجول تشتمل على العنصر الدلالي لحركة (الأقدام) وهي تختلف عن قولك: أمشي على يدي، (لأن العنصر الدلالي للمشي على الأقدام يختلف عن العنصر الدلالي للمشي على الأيدي)^(١).

وبذلك تظهر أهمية تركيبات الـ (Syntagmatic) في تصنيف المجالات الدلالية لأنها تبين لنا العناصر التركيبية للمعنى لتضمنها هذه العناصر.

= ولد ↓

اما عبارة (Syntagmatic relation) فهي تقابل العبارة المذكورة آنفاً وتعني العلاقة الأفقية بين العناصر اللغوية: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص^{٩١}. وهي ((العلاقة بين وحدة لغوية وأخرى معها في السياق نفسه، مثل العلاقة بين كلمات الجملة الواحدة أو العلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة): معجم علم اللغة النظري ص^{٢٨٠}. وفي المثال المتقدم يمكن ان نلاحظ العلاقة بهذا المفهوم بين (جاء) و(رجل)، وبين الوحدات الصوتية المؤلفة للكلمتين.

¹ - Componential analysis of meaning: P.151.

أما تركيبات الـ (Paradigmatic) فهي أقرب الى نظرية المجال الدلالي لأنها تشتمل على مفهوم السياق وإحلال كلمات محل أخرى وتتصل بعلاقات الألفاظ داخل المجال كعلاقة الترادف والتضمن وأنواعهما.

وتعد الألفاظ ذات الدلالات المجردة من المشاكل التي تعترض التحليل الدلالي، فالدلالات المادية تشتمل على عناصر محسوسة وهي بذلك أقرب الى تحديد المعنى على الرغم من نسبية الدلالة عموماً كما سنلاحظ، ولكننا نفتقد مثل هذه العناصر في الدلالات المجردة وتحل الرابطة الذهنية محل العنصر المحسوس فيها بحسب مفهوم المدرسة العقلية. قال أولمان^(١) مشيراً الى ذلك: ((والظاهر أن الكلمات وحدها هي التي تمنح في كثير من الحالات هذه المدركات العامة وتلك الأمور المجردة نوعاً من الوجود المادي بدليل أننا نستطيع أن نتكلم بكل سهولة على الجمال كما لو كان نوعاً من المادة أو سائلاً من السوائل التي تعد الأشياء الجميلة أوعية لها وظروفاً. فليس ما يدعو الى الدهشة إذن إذا ما اختلفت معاني هذه الأمور والمدركات أو تداخلت هذه المعاني أو تضاربت الى حد بعيد)). فالدلالات المجردة عرضة للاختلاف والتداخل والتضارب، وإذا أريد تصنيف مجموعة منها -مثلاً- في مجال دلالي معين ظهر أثر ما ذكرناه واضحاً في تحديد المجال ومن ثم تحديد الألفاظ بعلاقتها بعضها مع بعض في داخل المجال.

^١ - دور الكلمة في اللغة: ٨٩.

وتتفاوت الكلمات في دلالتها على أكثر من معنى واحد، وأغلب الكلمات يشتمل على أكثر من معنى. ولما كان التصنيف بحسب المجالات يختلف باختلاف المعاني برز عامل السياق اللغوي من حيث كونه من العوامل المهمة في التصنيف.

وللسياق ميزة التوضيح لحدود معاني الكلمات سواء أكان سياقاً لغوياً أم سياق حال. قال أولمان^(١): ((كثير من كلماتنا له أكثر من معنى. غير أن المؤلف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين)).

وهناك نوع آخر من السياق أشار إليه فيرث، وهو مقياس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق ما سماه بترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات ((كل واحد منها ينضوي تحت سياق آخر، وكل واحد منها له وظيفة بنفسه، وهو عضو في سياق أكبر، وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاص فيما يمكن أن نسميه سياق الثقافة))^(٢).

وبموجب هذا النوع من السياق يمكن أن نميز الحقائق في شرح الكلمات وتحديد مدلولاتها واختلافها تبعاً لاختلاف الثقافات والمجتمعات. وتكتسب كثير من الكلمات معنى ثقافياً معيناً أو ظلالاً من المعنى، ويؤثر ذلك كله في تصنيف الألفاظ بحسب مجالاتها. فللسياق إذن مهما كان نوعه أهمية مخصوصة في تحليل المعنى، ونتيجة لذلك له دخل كبير في نظرية المجال الدلالي.

^١ - دور الكلمة في اللغة: ٥٧.

^٢ - دور الكلمة في اللغة: ٦٠.

ومن قضايا علم اللغة التاريخي التي لها ارتباط بتحليل المعنى وتصنيف الألفاظ في مجالاتها الدلالية تغير معاني الكلمات عبر مراحل تاريخية، فالدارس للمعنى إذا أراد أن تكون دراسته تاريخية أي غير مقتصرة على مرحلة زمنية محددة ينبغي له أن يرصد هذه التغيرات ويلاحظ تغير التصنيف أيضاً. ونكتفي بمثال واحد لتوضيح هذه المقولة هو تصنيف الحيوانات بين الألمانية القديمة والحديثة^(١):

١. قسمت الألمانية القديمة الحيوانات الى قسمين: متوحشة وأليفة. وصنفت المتوحشة منهما تبعاً لحركتها الى: راکضة وطائرة وزاحفة وسابحة.
٢. استعملت الألمانية القديمة كلمة معينة للدلالة على الحيوانات كافة، في حين كانت الكلمة نفسها تدل في مرحلة تاريخية على الحيوانات المتوحشة ذات الأطراف الأربعة لتمييزها من الحيوانات الأليفة.
٣. إن كلمة معينة كانت تستعمل في الألمانية القديمة للدلالة على الديدان والأفاعي والتنين والعناكب، في حين استقل كل صنف من الأصناف المذكورة آنفاً بتسمية خاصة في الألمانية الحديثة.
٤. دلت كلمة (Fogel) في الألمانية القديمة على الطيور والنحل والفراشات والذباب، وتقابلها في الألمانية الحديثة كلمة (Vogel) (لاحظ التغير الصوتي بين الوجدتين الصوتيتين (f) و (v) ..) التي دلت على الطيور فقط.

^١ - انظر: كوندرا توف، أصوات وإشارات: ٦٩، ٧٠.

وتسمية (الأشياء) شأن من شؤون علم الدلالة، ومن جملة ما يهدف إليه تحليل المعنى باختلاف مناهجه اكتشاف الطرائق الموصلة الى فهم المناسبة بين (الاسم) و(المسمى)، ولكن علم الدلالة لا يعني فقط باطلاق الأسماء كما ذكر (Stork) ((فالأهم من ذلك طريقة تصنيف الأشياء التي سنعطيهها (الأسماء))^(١)، ولما كان (التصنيف) من أسس نظرية المجال الدلالي لاحظنا اختلاف المعنيين في تقسيمهم لأنواع المجالات التي يمكن أن تصنف الألفاظ بموجبها نتيجة لاختلاف المنهج التحليلي، فنظرة الدلالي ومنهجه وسبيله الى التحليل تترك أثرها في تصنيف الألفاظ مما سنعرض له فيما بعد بشيء من التفصيل. ونجتزئ هنا بالتقسيم الذي عقده أولمان، فقد اقترح تقسيم مجالات الألفاظ في اللغة الى الأقسام الآتية^(٢):

١. المجالات المحسوسة المتصلة كنظام الألوان.
 ٢. المجالات ذات العناصر المنفصلة كنظام العلاقات الأسرية.
 ٣. المجالات التجريبية كالألفاظ الخصائص الفكرية.
- وبقي أن نناقش في هذه المقدمة مسألتين لارتباطهما الوثيق بالتحليل التركيبي للمعنى وعلاقتهما السببية بتصنيف الألفاظ في مجالاتها. إحداهما: المجال اللغوي وعلاقته بالتحليل الدلالي، والأخرى: المعجمات وتحديد المعنى.
- أما بالنسبة الى المسألة الأولى فلا تخفى الأهمية المتلازمة بين المحلل اللغوي وعملية التحليل الدلالي، والأسئلة المهمة في هذا الشأن هي: كيف تبدو

١ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٨٦.

٢ - انظر: عمر، علم الدلالة: ١٠٧.

معاني الوحدات المعجمية في نظر المحلل؟ وكيف يتعامل مع المعاني المختلفة للوحدات الدلالية؟ وكيف يدرك الاتصالات بين هذه الوحدات؟

ولسنا بصدد الإجابة عن هذه الاسئلة لأنها تقوم مقام بحث كبير ولكننا نكتفي ببعض الاشارات ملخصة من كتاب نيدا^(١):

إن علاقة المحلل اللغوي باللغة تعتمد تقرير أي معنى من المعاني تتضمنه الوحدة المعجمية، وعلى الرغم من الاختلافات الجوهرية بين المناهج فإن المحلل له شعور خاص بهذه المسائل في معاملته للمشاكل الدلالية في لغته الأم ويتجلى ذلك في معاملته بالنسبة الى الحقول اللغوية والعلاقات بين المعاني المختلفة للوحدة الدلالية. ومن الممكن أنه غير مدرك للعلاقات النمطية المتضمنة ولكنه يتحسس أن علاقات معينة تبدو له عرفية في حين تكون علاقات أخرى غير محتملة لذلك تماماً، وبعبارة أخرى: إنه يحاول الوصول الى عدد من المسائل بخلفية حدسية كبيرة. قال نيدا مبيناً الصفة (الثنائية) التي يتصف بها المحلل بكونه محلاً من طرف وشارحاً ومفسراً من طرف آخر: ((لا خطأ أو طرْحاً غير علمي في مثل هذا الوصول (وصول المحلل) إنه يعني فقط أن المحلل في موقع يظهر تجربته اللغوية الخاصة ويقوم بعمل ثنائي من حيث كونه محلاً لغوياً وشارحاً ومفسراً، ولا يحتاج الى أن يعتمد مئات الأوراق من النصوص ليقرر دلالياً (الاتصالات) المناسبة للحدود (=الكلمات) التي قد تحدث ولاستجاباته

¹ – Componential analysis of meaning: P.154.

بكونه مفسراً للمناهج الاستنتاجية ولكن بالامكان الاستفادة من قدرته الخاصة في اللغة.....)).

ونستنتج من هذا النص ثلاثة عناصر تحليلية في عمل المحلل الدلالي، وهي:

١. معاملة المحلل للعلاقات بين المعاني المختلفة للوحدة الدلالية كعلاقات الترادف والتضمن والتضاد والتنافر... الخ وتعد مثل هذه العلاقات من أهم الروابط التفسيرية للألفاظ في المجال الدلالي.

٢. اعتماد المحلل الخلفية الحدسية للوصول الى عدد من المسائل الدلالية، وعلى الرغم من أن الخلفية الحدسية لا يمكن أن تخضع للمعيار العلمي إلا أنها ذات أثر في تحليل المعنى.

٣. ونتيجة للبند الثاني يتصف المحلل بصفة ثنائية من حيث كونه محللاً لغوياً من طرف وشارحاً ومفسراً من طرف آخر، وبامتزاج التحليل بالشرح والتفسير يمكن أن تتضح جوانب أخرى للمعنى كان يعتورها الغموض والإبهام.

أما ما يخص المسألة الثانية وهي بيان العلاقة بين المعجمات وتحديد المعنى فإن الكلام على هذا الموضوع له جوانب متشعبة كثيرة، ومن البداهة القول: إن للمعجمات علاقة أساسية بتحليل المعنى فهي وعاء للغة تشتمل على ألفاظها وكثير من معاني الألفاظ، والباحث في التحليل الدلالي سواء اتبع منهج المجالات الدلالية أم غيره من المناهج لا يمكنه الاستغناء عن (المعجم)، إنه أدواته للكشف عن الألفاظ بعلاقاتها المختلفة كالترادف والمشارك والتضاد... الخ ثم هو معين مباشر وغير مباشر للتحري عن تاريخ الألفاظ ومعانيها وتغيرها الدلالي والتغيرات

الصوتية والصرفية المرتبطة بذلك. إلا أن معظم المعجمات غير ثابتة في التنظيم (وأعني به التنظيم الداخلي في شرح المفردات) وناقصة من حيث تقديم البيانات التوضيحية والتفسيرية المناسبة ويعود ذلك الى جملة من الأسباب^(١) أقتصر على المهم منها^(٢) كما ذكرها نيدا:

١. ميل النظام الذي صنفتم بموجبه المعاني الى تسوية ضعيفة بين التطورات التاريخية والعلاقات المنطقية.

٢. إن التمييز بين المعاني غالباً ما يفسر في حدود النماذج المختلفة للسياقات فقط وهو أكثر من كونه قاعدة للمجالات الدلالية المختلفة.

٣. تعرف المعاني غالباً بوساطة الكلمات التي يمكن تعويضها بالمترادفات.

٤. عمل قوائم بالمترادفات والمتضادات تفنقر الى كثير من المعاني (المتصلة) الضرورية لتأسيس المجالات المتقابلة.

^١ - كثير من الأسباب التي وردت في كتاب نيدا تنطبق على المعجمات المصنفة في اللغات الأجنبية ولاسيما اللغات الأوروبية، ومنها ما ينطبق على المعجمات العربية. وبعض الأسباب لا تتوافر عناصر في المعجمات العربية لذلك فهي غير مشمولة بها كبيان التطور التاريخي للألفاظ فالعربية تفنقر الى معجم يرتق هذا الفتق الكبير.

^٢ - Componential analysis of meaning: P.172.

نسبية الدلالة

إن دراسة المعنى وتحليله دراسة معقدة متداخلة العناصر، ولذلك كان تحديد دلالات الألفاظ تحديداً دقيقاً كما ينبغي من الأمور المستعصية في غالب الأحيان على الباحثين في هذا الجانب الدقيق من جوانب البحث اللغوي. ويبدو في كثير من النماذج أن عناصر تحليل المعنى أبعد ما تكون عن المعايير العلمية الدقيقة إذا ما قورنت مثلاً بعناصر التحليل الصوتي، فدلالة الألفاظ إذن نسبية ليست مطلقة، بمعنى أنه لا يمكن الوصول الى تحديد واضح ودقيق (نسبياً) لدلالة كلمة ما بمعزل عن مجموعتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي^(١). وربط بعض العلماء والباحثين بين الكلمة و(الواقع) أي بين (الكلمة) و(الشيء)، وهو ربط بين اللغة والمجتمع والحضارة يفهم منه مبدأ (النسبية) في الدلالة.

وبدأت في العقد الأول من القرن العشرين دراسات جادة في بيان العلاقات والوشائج بين الدراسات اللغوية وتاريخ الحضارة الانسانية، وصدرت في أوائل هذا القرن صحيفة ألمانية موسومة بـ (الكلمات والأشياء) ويستدل من عنوانها على مذهب أصحابها الذي لخصه أول رئيس تحرير لها في العبارات الآتية: ((لا يمكن الاستمرار في بحث تاريخ الكلمات بمعزل عن تاريخ الحضارة)). فظهر منحنى جديد في الدراسات اللغوية عرف أتباعه بأتباع منهج (الكلمة والشيء) ومقولتهم تتبني على أساس السؤال المعكوس ((فبعد أن كان السؤال التقليدي هو: ماذا

^١ - انظر: محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة: ٧٥.

تعني هذه الكلمة أو تلك؟ أصبح هؤلاء يسألون على نحو معكوس فيقولون: ما الألفاظ التي تدل على هذا الشيء أو ذلك الشيء؟...^(١).

ويرى سابير أن العالم يختلف باختلاف اللغات ويعني بذلك مفهوم أصحاب اللغة لعالمهم الخاص بهم، قال: ((إن العالم الذي تعيش فيه مجتمعات مختلفة هو عالم متمايز وليس عالماً واحداً ذا تسميات مختلفة))^(٢).

وذهب لاينز الى أن اللغة هي التي تحدد لنا مفاهيمنا عن العالم، فبعد أن ربط بين اللغة والحضارة جعل التضاد في مفردات كل لغة ((يعكس المزايا المهمة حضارياً للأشياء وللتقاليد والأنشطة في المجتمع الذي تتحرك فيه اللغة)) ومن ثم تفرض كل لغة شكلاً (معيناً) ((على ماهية العالم الذي تعمل فيه))^(٣).

وكان (وورف) من أشد المناصرين للتفريق بين (عالم اللغة) و(عالم الأشياء) ونسبت إليه نظرية بهذا الخصوص عرفت (بنظرية وورف). وعلى الرغم من الاعتراضات الكثيرة التي وجهت إليها إلا أنها تعبر عن بعض الحقائق الأساسية التي ينبغي للباحث الدلالي ألا يغفل عنها، ولعل النسبية في الدلالة من أهم ما يمكن أن يستنتج منها. فالناس -في رأي وورف- لا يعيشون في (عالم الأشياء) وعالم (الحياة الاجتماعية) حسب وانما يعيشون أيضاً في عالم لغتهم الأم. وعالمنا الذي يحيط بنا ينبنى وفق (عالم اللغة)، والحقيقة الفيزيائية للعالم باقية على ما كانت عليه إلا أن العالم لا يبدو لنا كذلك في (وعينا الانساني). وعبر (وورف)

١ - دور الكلمة في اللغة: ١٩٤.

٢ - لاينز، علم الدلالة: ٥٣.

٣ - علم الدلالة: ٥٤.

عن هذا المعنى بقوله: ((إن كل لغة تحلل العالم بشكل مختلف وفي فترات مختلفة من تطورها))^(١) ، وانتهى الى مبدأ اختلاف التسميات باختلاف منظورها للعالم (المنعكس) في (وعينا) واختلاف لغاتنا، إذ قال: ((إن العالم ينعكس بأشكال مختلفة في اللغات المختلفة وأصبحت حتى بعض المفاهيم السرمدية العامة مثل المكان والزمان لها تسميات متنوعة بتنوع اللغات))، وقرر أن أكثر الاختلافات وضوحاً هي ((تسميات الأشياء والألوان والحوادث والصفات))^(٢).

ومن مظاهر النسبية في الدلالة نسبية بعض الرموز التقليدية العرفية كاستعمال اللون الأسود علامة على الحزن وهز الرأس دليلاً على الرفض. ومثل هذه الرموز مفهومة في بيئتها التي وجدت فيها ولكنها غير مفهومة خارج بيئتها، فاللون الأبيض مثلاً هو الدال على الحزن عند أهل الصين وهز الرأس علامة على الرضا والقبول عند الأتراك^(٣). وتختلف التمييزات الدلالية بين اللغات ونتيجة لذلك يختلف تصنيف المجالات الدلالية بينها. وأشار الى هذه الحقيقة المشتملة على أعلى قدر من النسبية في الدلالة كل من همبولت ودي سوسير وسابير، فالمفردات في مختلف اللغات ليست متماثلة و((التمييزات الدلالية الموجودة في لغة ما قد لا توجد في لغة أخرى، ويضاف الى هذا أن حقولاً معينة قد تصنف بأشكال مختلفة تماماً في مختلف اللغات))^(٤). وأوضح دليل على هذا الرأي

١ - أصوات وإشارات: ٦٩.

٢ - أصوات وإشارات: ٦٨.

٣ - دور الكلمة في اللغة: ٢٧.

٤ - لاينز، علم الدلالة: ٤٩.

تصنيف المجالات الدلالية للألوان بين بعض اللغات فالانكليزية والألمانية -مثلاً- تصنف الألوان فيهما الى: الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي، في حين يقسم اللون الأزرق في الروسية الى قسمين: الأزرق الفاتح والأزرق الداكن، ولكل منهما تسمية خاصة به. وتجمع الألوان الستة لـ (قوس قزح) في لغة إحدى شعوب ليبيريا في كلمتين، إحداهما: ما اصطلح عليه الرسامون بالألوان الدافئة أو (الصارخة) Warm : وتشتمل على الأحمر والبرتقالي والأصفر، والأخرى: ما اصطلحوا عليه بالألوان الباردة أو (الهادئة) Cold: وتشتمل على الأزرق والبنفسجي^(١)... الخ.

^١ - انظر: أصوات وإشارات: ٦٤، ٦٥.

نظرية (المجال الدلالي)

إن نظرية (المجال الدلالي)^(١) منهج في علم الدلالة التركيبي يوضح سبل التحليل الدلالي لبنية اللغة، وتعد من أهم النظريات في هذا الشأن وتتصف عموماً بالاستيعاب والدقة وتترتب عليها نتائج واضحة أقرب ما تكون الى الصحة إن لم تكن صحيحة في موارد كثيرة.

ومفاد هذه النظرية ((أن الكلمة تتحدد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة))^(٢). فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسيين:

١ - ان المصطلح الشائع في الاستعمال هو عبارة (Semantic Field) التي يمكن ترجمتها الى: (مجال دلالي) او (حقل دلالي). انظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص^{٨٢}، ومعجم علم اللغة النظري ص^{٢٥١}. وقد تستعمل عبارة (Semantic domain) بالمدلول نفسه وتعني مجالاً (تدور ضمنه عدة كلمات مثل مجال الطيور او مجال الصحة او مجال الزراعة). معجم علم اللغة النظري ص^{٢٥٠}. ونستعمل في هذا البحث عبارة (مجال دلالي) بدلاً من (حقل دلالي). ووردت تعريفات كثيرة بهذا المصطلح نقصر على اثنتين منها: تعريف أولمان إذ عرّفه بأنه (قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة). والآخر: التعريف الذي ذكره لاينز وهو (مجموعة جزئية لمفردات اللغة). انظر: عمر، علم الدلالة: ص^{٧٩}، وفي الهامش تفصيلات أكثر.

٢ - مدخل الى علم اللغة: ٧٤. وانظر: عمر، علم الدلالة: ٨٢.

الأول: تقسيم الألفاظ الى مجموعات دلالية.

والثاني: تحديد دلالة الكلمة في داخل كل مجموعة ببحثها مع أقرب الكلمات إليها.

واشار لاينز الى أهمية تقرير الكلمة بمعرفة الكلمات المرتبطة بها في قوله: ((إن من المستحيل أن نقرر معنى كلمة واحدة أو نعرف معناها دون أن نعرف أيضاً معاني الكلمات الأخرى المرتبطة بها))^(١). ولّمح فندريس^(٢) الى شيء من هذا القبيل في حديثه عن معاني الكلمة الواحدة واستعمالاتها إذ قال: ((فقد رأينا فيما سبق أن الكلمة لها على وجه العموم من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات. ولكن كل معنى منها مستقل عن المعاني الأخرى إذ أنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد. يمكننا إذن أن نقول بأنه يوجد في المفردات كلمات مختلفة بقدر ما يوجد من استعمالات لكل كلمة من كلماتها...)). وتتلخص الأسس العامة لنظرية (المجال الدلالي) في الموارد الآتية^(٣):

الأول: كل وحدة معجمية (Lexeme) عضو في مجال واحد وليس أكثر.

الثاني: كل وحدة معجمية تنتمي الى مجال معين.

الثالث: علاقة المفردات بتركيبها النحوي.

الرابع: أهمية الترادف والتضاد في المجالات الدلالية.

١ - لاينز ، علم الدلالة: ٢٢.

٢ - اللغة: ٢٤٢.

٣ - انظر: عمر: علم الدلالة: ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦.

وتتحدد العلاقات بين الكلمات في داخل المجموعة الدلالية بأمور أهمها:
الترادف والتضمن أو (الاشتغال) والجزئية (علاقة الجزء بالكل) والتضاد والتنافر:

١. التضمن أو (الاشتغال) hyponymy^(١): تعد علاقة التضمن من أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي وتعني تضمناً من طرف واحد كأن يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى من (أ) في التقسيم التصنيفي، فمعنى كلمة (فرس) مثلاً تتضمن معنى كلمة (حيوان) لأن (حيوان) في التصنيف أعلى من (فرس).

ومن أنواع التضمن ما يعرف بالجزئيات المتداخلة (Overlapping Segments) وهي ((مجموعة الألفاظ التي يتضمن كل لفظ منها ما بعده))، مثل ثانية-دقيقة-ساعة-يوم-اسبوع-شهر-سنة.

٢. علاقة الجزئية: وهي علاقة الجزء بالكل في المجموعة الدلالية الواحدة كألفاظ أعضاء الانسان في العربية وتقسيماتها.

١ - وتترجم ايضاً بكلمة (انضواء)، وتعرّف بانضواء ((عدة كلمات تحت مظلة كلمة واحدة، مثل انضواء (سمكة -قط- طير - حسان) تحت كلمة حيوان)). معجم علم اللغة النظري: ١٢٢.

وتترجم ايضاً بكلمة (انضواء)، وتعرّف بانضواء ((عدة كلمات تحت مظلة كلمة واحدة، مثل انضواء (سمكة -قط- طير - حسان) تحت كلمة حيوان)). معجم علم اللغة النظري: ١٢٢.

٣. التضاد، ومن أنواعه:

أ. التضاد غير المتدرج^(١): كالعلاقة بين (ميت-حي) و(أعزب-متزوج) و(ذكر-أنثى).

ب. التضاد المتدرج^(٢): يقع بين نهايتين لمعيار متدرج كالعلاقة بين الألفاظ الواقعة بين كلمة (الجوهار) وكلمة (الجوبارد)، وهي -على سبيل المثال-: الجو دافئ والجو معتدل والجو مائل الى البرودة... الخ فهذه الألفاظ تمثل تضاداً داخلياً بين نهايتين.

ج. تضاد العكس^(٣): العلاقة بين زوجين اثنين من الكلمات، كالعلاقة بين (باع-اشترى) و(زوج-زوجة)، وفي التركيب النحوي: (زيد باع محمداً كذا) بمعنى (محمد اشترى من زيد كذا)، و(زيد زوج هند) بمعنى (هند زوجة زيد)... الخ.

د. التضاد الاتجاهي عند لاينز Directional Opposition: وهو علاقة بين كلمات ذات مدلول اتجاهي مثل: (أعلى-أسفل) و(يصل-يغادر) و(يأتي-يذهب)... الخ.

هـ. التضاد العمودي والتقابل عند لاينز: فالعمودي (كالشمال) بالنسبة الى (الشرق) و(الغرب) لأنه يقع عمودياً عليهما، والتقابل (ويسمى أيضاً

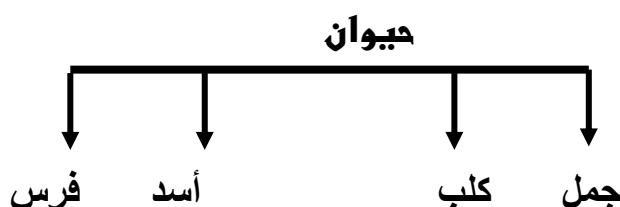
١ - ويعرف عند لاينز بالتباين (Complement arity). انظر: علم الدلالة: ص ٩٥.

٢ - ويعرف عند لاينز بالتخالف (Antonymy). انظر: علم الدلالة: ص ٩٩.

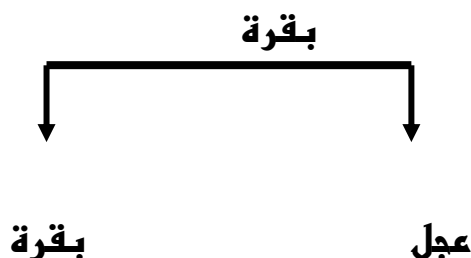
٣ - ويعرف عند لاينز بالتعاكس (Converseness). انظر: علم الدلالة: ص ١٠٦.

الامتدادي) كالشمال بالنسبة الى (الجنوب)، و(الشرق) بالنسبة الى (الغرب).

٤. التنافر: وهو أن تكون الكلمة متعارضة مع كلمة أخرى بمعنى كون إثبات شيء معين نفيًا للأشياء الأخرى في المجموعة، كمجموعة (حيوان) في التصنيف الآتي:



تتافرة مع كلب...الخ. وقد يحصل التنافر أيضاً داخل المجموعة الفرعية كما يأتي:



ف (عجل) متنافرة مع (بقرة)... الخ

ومن أنواع التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة: كالألفاظ الرتب العسكرية في المصطلح المعاصر: ملازم - رائد - مقدم - عقيد - عميد - لواء - فريق .. فإذا قيل مثلاً: زيد مقدم في الجيش، دلّ ذلك على أنه ليس ملازماً أو رائداً أو عقيداً.

ومن أنواعه أيضاً ما يسمى بالمجموعات الدورية كأسماء فصول السنة والشهور وأيام الأسبوع، فكل عنصر في هذه المجموعة موضوع بين عنصرين واحد قبله وواحد بعده، ولا توجد بين العناصر درجات أو رتب أو بداية ونهاية، فيوم السبت قبله الجمعة وبعده الأحد... وهكذا.

(ترير) ونظرية المجال الدلالي

إن البحث في الوشائج المترابطة بين اللغة والنشاط العقلي للإنسان ومن ثم بينها وبين تكوين القيم الحضارية للمجتمعات كان سبيلاً من سبل بعض اللغويين والمعنيين بتاريخ الحضارة الإنسانية. وأصبح من المؤلف جداً الحديث عن الترابط الحضاري والثقافي بين حضارة مجتمع ما ولغته، فالثروة اللفظية للغة ما هي إلا نظم يتوارثها الخلف عن السلف، وهي التي (تكون) بحسب هذا المعيار (وجهات نظرنا الخاصة) في العالم والقيم والعقائد ((فإذا ما ولد الشخص في جماعة لغوية معينة ورث عنها نظرتها الى الحياة ومعايير القيم والمثل الخاصة بها التي تتبلور في لغتها))^(١).

^١ - دور الكلمة في اللغة: ٢٠١.

وبدا هذا الاتجاه واضحاً في السنوات الأولى من العقد الرابع من القرن العشرين وتبناه عدد من الباحثين كان من أشهرهم فايسجربر (Weisgerber) وترير (Trier).

ويعيننا (ترير) في هذا البحث على نحو خاص لاهتمامه بدراسة الألفاظ الحضارية وفق نظرية المجال الدلالي، فهو أول من ابتكر مصطلح (الحقل اللغوي) أو (المجال اللغوي) Linguistic Field ويعني به ((القطاعات المنظمة الواضحة من قطاعات الفكر))^(١) كأسماء الألوان والرتب العسكرية والعلاقات العائلية. وكان يرى أن المجالات الدلالية مترابطة بعضها مع بعض^(٢)، فالمجالات الصغرى أو الفرعية تنضم الى مجال أكبر... وهكذا حتى تحصر المفردات كلها. ويتلخص العمل الذي قام به (ترير) في الأمور الآتية^(٣):

١. البحث في مجالات كاملة من الثروة اللفظية بدلاً من بحث تاريخ الألفاظ المفردة.

٢. ملاحظة ما تعكسه هذه المجالات من تغيير في وجهات النظر في الأشياء أو تقويمها وتفسيرها.

٣. تستمد الكلمة الواحدة في المجموعة قيمتها ومعناها من المجموعة كلها، فكلمة (النقيب) في المصطلح العسكرية -مثلاً- يتحدد معناها بوضعها بين كلمتي (الملازم) و(الرائد).

١ - دور الكلمة في اللغة: ٢٠٢.

٢ - عمر، علم الدلالة: ١٠٧.

٣ - انظر: دور الكلمة في اللغة: ٢٠٢، ٢٠٣.

٤. طبق ترير نظرية المجال الدلالي على دراسته لتاريخ ألفاظ الحياة العقلية في اللغة الألمانية، وانتهى الى ((أن المعرفة الدينية والدنيوية في غمرة العصور الوسطى كانت وحدة غير قابلة للفصل والتقسيم في حين تميزت تقاليد البلاد والفروسية من غيرها تميزاً تاماً. وما أن انقرضت (أيدولوجية) العصور الوسطى حتى بدأ الخط الفاصل بين عادات البلاط والعادات الفنية الأخرى يتلاشى ويزول في حين أخذ يظهر في الوجود خط جديد يفصل بين المعارف الدنيوية والمعارف اللاهوتية)).

٥. أظهر ترير في دراسته هذه الفرق من حيث النتيجة بين نظرية المجال الدلالي والطريقة القديمة التي كانت تعتمد دراسة تاريخ المفردات منفصلة، وتوصل الى أن الطريقة القديمة تحاول ((أن تقدم تسجيلاً دقيقاً للتغيرات التي طرأت على الألفاظ المختلفة التي تضمنتها العملية التطورية، ولكنها لم تكن لتدرك حقيقة العملية التطورية كلها، أو أن تدرك حقيقة المغزى التاريخي للتوزيع الجديد للمفردات أو التعديل في وضعها واستعمالاتها)).

(لاينز) ونظرية المجال الدلالي

أقام (لاينز) اساس منهجه في علم الدلالة على أنه علم تجريبي ينبغي له أن يتجنب الخوض في المسائل الفلسفية والنفسية^(١). وتبنى هذا المنهج في دراسته لنظرية المجال الدلالي، فهر يرى كترير وغيره من الباحثين في هذه النظرية ضرورة دراسة العلاقات بين المفردات داخل المجموعة الواحدة^(٢). وللاستدلال

١ - لاينز، علم الدلالة: ٢٠.

٢ - عمر، علم الدلالة: ٨٠.

على طريقته في تطبيق نظرية المجال الدلالي نكتفي بتحليله لمفردات الألوان في اللغة الانكليزية (Colour-Terms) بشيء من التفصيل^(١):

بدأ لاينز في تحليل هذه المفردات بذكر المجال الذي يشتمل على الكلمات من قبيل: أحمر وبرتقالي وأصفر وأخضر وأزرق. وعلى الرغم من أن هذه الكلمات غير دقيقة من حيث الإشارة (أي من حيث الإشارة الى حقيقتها الخارجية) لكنها تتمتع بمكانة ثابتة نسبياً في النظام المعجمي الخاص باللغة الانكليزية. وأفاد أن المجموعة تشمل الجزء الأكبر من الطيف الشمسي المرئي بوقوع (البرتقالي) بين الأحمر والأصفر، ووقوع (الأصفر) بين البرتقالي والأخضر... الخ وترتبط بعضها ببعض في النظام المعجمي بروابط (التداخل). ويقرر لاينز أنه ((قد يبدو أن مفهوم الموضوع غير ضروري هنا، فإن دراسة تأثير مفردات اللون كلها سيكون وصفاً لمعانيها))، ثم يفصل الحديث عن مفردات الألوان. ونوجز ما ذكره في الأمور الآتية:

١. إن الطفل الذي يتعلم الانكليزية لا يستطيع أن يتعلم الإشارة الى الأزرق أو الأخضر. بمعنى أنه لا يستطيع أن يعرف الإشارة الى أحدهما دون الآخر ((إنه قد يتعلم من حيث الإشارة أن الأخضر يشير الى لون الحشيش))، ولكن معرفة إشارة اللون تتطلب معرفة حدود هذه الإشارة، ولا يقتصر ذلك على أمثلة معينة كلون الحشيش أو أوراق شجرة أو ثوب من ثياب أمه.

١ - انظر: لاينز، علم الدلالة: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣.

٢. يفترض أن يتعلم الطفل تدريجياً بعد مرحلة معينة مواقع الألوان بمقارنة بعضها ببعض فيعرف مثلاً ((موقع (الأخضر) مقارنة بالأزرق والأصفر، وموقع (الأصفر) مقارنة بالأخضر والبرتقالي... وهكذا، حتى يتعلم موقع مفردات اللون كلها بما يجاورها في النظام المعجمي وبالموقع التقريبي لحدود مساحتها في مجال الحقل الذي تشتمل عليه كل من هذه المفردات)).

٣. إن مجال الألوان الخمسة مادة غير مميزة حسيّاً أو مادياً ولكنها مصنفة تصنيفاً معجمياً، أي أن مساحاتها الخمس مصنفة وفق التصنيف المعجمي للانكليزية: الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق.

٤. إن لغات أخرى تصنف مفردات الألوان تصنيفاً مختلفاً بتحديد عدد آخر من المساحات ضمنها كما يلاحظ في اللغة الروسية مثلاً.

٥. يمكن وصف الألوان وفروقها من حيث إشارتها على أسس أخرى، منها: اختلافها في التدرج اللوني (= انعكاس الضوء على أطوال موجية مختلفة)، والبريق (= انعكاس مدى شدة الضوء)، والصفاء اللوني (= مدى صفائه من اللون الأبيض).

ومن الأمثلة لذلك مجالات اللونين الأسود والرمادي في الانكليزية بحسب بريقهما ومفردات ألوان أخرى تتحدد إشارتها بحسب الأبعاد الثلاثة المذكورة كالقهوائي فهو ((يشير الى مجال لوني بين الأحمر والأصفر في التدرج، والى بريق وصفاء واطنين نسبياً)). ويشير اللون الوردي في الانكليزية ((الى لون محمر في تدرجه، والى بريق عالٍ الى حدٍّ ما، والى صفاء واطيء نوعاً ما)).

٦. من الملاحظ أن معجمات اللغة الانكليزية تعرّف مفردات الألوان الرئيسية ((بالإشارة الى صيغ انموذجية للبيئة، كأن يشير الأزرق مثلاً الى لون السماء الصافية، والأحمر الى لون الدم...وهكذا)).

(المعجم) ونظرية المجال الدلالي

تساءل بعض الباحثين: أ بالإمكان أن تحصى مفردات الكاتب أو الشاعر؟ وأجابه فندريس عن هذا السؤال بقوله: ((...طبعاً نستطيع أن نعرف على وجه الدقة عدد الكلمات التي تؤلف الاليادة والأوديسة أو مسرحيات شكسبير أو راسين، فمن الكتاب المبرزين من يضيّقون دائرة مفرداتهم عن قصد...ولكن لغة الكاتب على وجه العموم تزداد ازدياداً صناعياً بعدد من الكلمات يقتنصها مصادفة من بعض مقابلاته أو من البحث في الكتب وذلك إذا لم يخرعها اختراعاً... فينبغي ألا نخلط بين مفردات الكاتب وبين قاموس الكلمات المستعملة في مؤلفاته، فمثل هذا القاموس يعد خليطاً دائماً: فيه كلمات السادة تجاورها كلمات السوق، والمصطلحات الفنية تجاور الفاظ الحياة اليومية...))^(١). فمفردات الكاتب أو الشاعر شيء وقاموس كلماته المستعملة في نشره أو شعره شيء آخر، ودراستنا لمفهوم (المعجم) في هذا الجزء من البحث وعلاقته بنظرية المجال الدلالي تنصب على التفريق الذي أشرنا إليه وتتناول بالتخصيص دراسة

^١ - اللغة: ٢٤٠.

ألفاظ الكاتب أو الشاعر المستعملة في نثره أو شعره. فما السبل الى مثل هذه الدراسة بحسب نظرية المجال الدلالي؟

وللجواب عن هذا السؤال نلخص السبل المتضمنة مقدمات المسألة ونتائجها في الأمور الآتية:

١. استقراء نثر الكاتب أو شعر الشاعر في مظانه واستخراج ألفاظه ثم تصنيفها في مجموعات دلالية مترابطة بدءاً بأصغر مجموعة وانتهاء الى أكبر مجموعة. وعمل معجم موضوعي لهذه الألفاظ يُعتمدُ في الدراسة.

٢. معيار الشيوخ: ونقصد به عمل جداول للألفاظ في كل مجموعة كبيرة لبيان الألفاظ الأكثر شيوعاً لأهميتها في الكشف عما خلف المعنى المعجمي للكلمة وهو ما يدعى بالظلال الدلالية.

٣. بحث مدلول الألفاظ داخل المجموعة بدءاً بأكثر الألفاظ شيوعاً فيها، وتوضيح العلاقات بين الألفاظ كالترادف والتضاد والتضمن... الخ للوصول الى تحديد معنى الكلمة بما يجاورها من الكلمات.

٤. دراسة أصول الألفاظ لتمييز الألفاظ ذات الأصول الأجنبية من الألفاظ الأصلية في لغة الشاعر أو الكاتب.

٥. بحث الألفاظ الأصلية وفاقاً للمعايير الدلالية الخاصة بالتغير الدلالي، وهو بحث في الألفاظ التي ضمنت دلالات جديدة لم تعرف من قبل، ويكون ذلك بالتخصيص الدلالي: ويعني الألفاظ التي تحولت من المعاني العامة الى المعاني الخاصة، أو بالتعميم الدلالي، وهو خلاف التخصيص، أو بتغير المجال الدلالي: ويقصد به انتقال الألفاظ من مجال دلالي الى مجال دلالي

آخر ويحصل هذا التغير عادة بين مستويين في الغالب الشائع، أحدهما الانتقال من المادي الى المعنوي والآخر الانتقال من المادي الى المادي، أو برقي الدلالة وانحطاطها.

٦. الاشتقاق: وهو من المعايير الدلالية التاريخية ذات الصلة بصيغ الألفاظ، ونعني به ظهور ألفاظ جديدة يمكن ضمها الى المعجم. ومعيار الجودة في هذا المبحث كون صيغة الكلمة غير مستعملة من قبل أو كون صيغتها ودلالاتها كذلك. وهو بحث في غاية الأهمية لأن ما يستخرجه الباحث من ألفاظ يمكن استدراكه على المعجم اللغوي.

٧. تدريس الألفاظ ذات الأصول الأجنبية بتقسيمها الى مجموعاتها اللغوية التي عرّبت منها ثم تبحث القضايا اللغوية في كل مجموعة بعد تأصيل الألفاظ من معجماتها التاريخية ويعتمد الباحث في هذا المجال أربعة معايير:

- أ- المجالات الدلالية للألفاظ ومدى ارتباط مجالات معينة بلغات معينة.
- ب- التغير الدلالي، والمقصود به تحول دلالي جعل معنى الكلمة في اللغة الأصلية يختلف بنحو ما عن معناها في اللغة التي اقترضت منها.
- ج- التغير في الأصوات والبنية الصرفية ببحث الكلمة في أصلها ثم بحثها بعد استعمالها في اللغة المعنية بالدرس وصولاً الى بيان ما طرأ عليها من تغير سواء بتبديل صوتي أم بحذف أم بزيادة أم بقلب مكاني... الخ.
- د. الجمود والاشتقاق: ويقصد بهما بحث الألفاظ المقترضة من حيث الجمود والاشتقاق، وكون الكلمة الدخيلة جامدة في اللغة التي انتقلت إليها أو خضعت للاشتقاق إذا ما كانت اللغة المدروسة من اللغات الاشتقاقية.

(كتب الألفاظ) ونظرية المجال الدلالي

في تراثنا اللغوي مجموعة من الكتب تسمى (كتب الألفاظ) وهي مؤلفات جمعت ألفاظاً وعبارات من العربية وبوبتها تبويباً موضوعياً. وكان الغرض من ذلك جمع ما يحتاج إليه طلاب العربية من كلمات وعبارات سواء أكانوا من الدارسين أم من الشعراء وكتّاب الدواوين، وإن كانت العناية واضحة بالكتّاب بعد أن استخدم ابن قتيبة عبارة (أدب الكاتب) عنواناً لكتابه الذي أصبح أساساً لهذا المنحى التأليفي.

ولا يعنينا في هذا البحث الخوض في تأريخ التأليف لهذه الكتب، ويكفي أن نشير الى أن البداية ظهرت مع أوائل اللغويين الذين اتخذوا من موضوعات صغيرة عنوانات لهم في تأليف بعض الرسائل الجامعة لألفاظ مخصوصة بمعنى من المعاني^(١)، ثم ظهرت مؤلفات جامعة لألفاظ الكتّاب في المعاني المختلفة كأدب الكاتب لابن قتيبة (ومن شروحه المعروفة شرح الجواليقي وشرح ابن السيد البطليوسي)، وكتاب مبادئ اللغة للخطيب الاسكافي، وكتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني، وفقه اللغة للثعالبي.

^١ - انظر على سبيل المثال: الكنز اللغوي في اللسن العربي (تحقيق أوغست هافنر-بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣)، وفيه رسالتان للأصمعي: الإبل، وخَلَق الانسان. وانظر ايضاً: البلغة في شذور اللغة (تحقيق أوغست هافنر ولويس شيخو-بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٤)، وفيها رسائل للأصمعي (الدارات، والنبات والشجر، والنخل، والكُرْم)، وكتاب المطر لأبي زيد الأنصاري، وجزء من كتاب الرحل والمنزل المنسوب الى أبي زيد، وكتاب اللبأ واللبن لأبي زيد...الخ.

وأخذ التأليف في كتب الألفاظ يتخذ منحى معجمياً بعد تأليف ابن السكيت كتابه المعروف في الألفاظ الذي هدّبه الخطيب التبريزي وطبع بعنوان (تهذيب الألفاظ) الى أن بلغ الغاية بظهور معجم (المخصص) لابن سيده الذي يعد أول معجم موضوعي جامع شامل في العربية.

وبحثنا في كتب الألفاظ سيتناول بيان القضايا المرتبطة بنظرية المجال الدلالي ولاسيما علاقات الألفاظ داخل المجاميع للوصول الى تقرير حقيقة استنتاجية هي أن بعضاً مما اصطلح عليه في نظرية المجال الدلالي الأوربية الأصل نجده في كتب الألفاظ العربية وإن لم يصطلح عليه اللغويون العرب. ونقتصر في هذا المبحث على أهم العلاقات وهي:

الترادف والتضمن والتضاد:

علاقة الترادف

الترادف من الظواهر اللغوية التي طال فيها الجدل بين اللغويين العرب، فأقر بعضهم بهذه الظاهرة وأنكرها آخرون وذهب فريق ثالث الى التوسط بين الرأيين، ونجد الجدل نفسه عند اللغويين المحدثين من الأوربيين، فظاهرة الترادف تدرس ضمن المستوى الدلالي لتقسيمات علم اللغة الحديث، وتعد في نظرية المجال الدلالي من أهم العلاقات بين الألفاظ في المجموعة الواحدة.

ونشير في هذا البحث الى رأيين في ظاهرة الترادف، أحدهما لأولمان، والآخر للاينز. أما أولمان فقد ذهب الى أن معظم المترادفات ليست إلا أنصاف مترادفات

أو أشباهها وأن مدلولاتها متشابكة متداخلة ومن ثم لا يمكن التبادل بينها إلا في حدود ضيقة فقط^(١). فأولمان إذن من أنصار مبدأ (النسبية) في ظاهرة الترادف. أما لاينز فقد بدأ بحثه في هذا لموضوع ببيان رأيين لفريقين من اللغويين، فريق يأخذ بالتفسير المتشدد لظاهرة الترادف وهو التفسير الذي أخذت به معظم النظريات الدلالية المعاصرة ومفاده: ((أن عنصرين يكونان مترادفين إذا كان لهما **الموضع نفسه**)) ويعني ذلك أن يحل أحدهما موضع الآخر في السياق دون الإخلال بالمعنى ويتطابقان تطابقاً تاماً. وفريق آخر يأخذ بالتفسير المرن لهذه الظاهرة ومفاده: ((وجود كلمات وتعابير مختلفة من الممكن استعمالها بدلاً من **الكلمة أو التعبير الذي ترادفه**)) بمعنى إمكان إحلال كلمة محل أخرى في السياق دون أن يتطابقا تطابقاً تاماً.

وذكر لاينز درجات الترادف بموجب التقسيم المذكور آنفاً وقال: ((إن أية مجموعة من العناصر المعجمية يمكن أن تنظم على مقياس للتشابه والاختلاف **في موضعها**)). وقسم الترادف بناءً على ذلك إلى درجات تبدأ بالترادف التام ثم الجزئي وتنتهي من حيث التدرج إلى الأقل من الجزئي. ومثل لذلك بالمعادلات الآتية^(٢):

- أ، ب متطابقان موضعاً = أي مترادفان تماماً
أ، ج متشابهان إلى حدٍ ما في موضعيهما = أي مترادفان جزئياً
أ، د أقل تشابهاً في موضعيهما = أي أقل ترادفاً من أ، ج

١ - انظر: دور الكلمة في اللغة: ٩٨.

٢ - انظر: لاينز، علم الدلالة: ٧٣، ٧٤، ٧٥.

وانتهى الى تمييز نوعين من الترادف، يسمى أحدهما بـ (الترادف الشامل) ويسمى الآخر بـ (الترادف الكامل)^(١).

ويمكن أن نستفيد في هذا البحث من آراء أولمان ولاينز في ظاهرة الترادف ونستقر على رأي يأخذ بالحسبان مبدأ (النسبية) في ظاهرة الترادف بمعنى أنه لا يمكن أن تحل كلمة محل أخرى في سياق معين فتؤدي وظيفتها اللغوية والعقلية والعاطفية أداءً تاماً ولكن بالإمكان أن تحل كلمة محل أخرى فتؤدي معناها نسبياً ضمن مفهوم (المعنى المركزي) للكلمة وهو المعنى المعجمي المستقر نسبياً أيضاً في ذهن (الجماعة اللغوية). فيمكن أن نقسم الترادف بهذا المعيار الى قسمين: ترادف جزئي، وترادف تام:

الترادف الجزئي: ومن أمثله في كتب الألفاظ: (عَتَبَ) و(وَجَدَ) و(سَخَطَ)، فالعتب بين المتساويين في المنزلة، أما المَوْجدة والسُّخْط فبين كبير وصغير أو بين المتفاوتين في المنزلة. قال الهمداني^(٢): ((يَقَالُ: عَتَبَ عَلَيَّ فَأَعْتَبْتَهُ أَي أَرْضَيْتَهُ، وَلَا صَبَرَ لِي عَلَى مَوْجِدَتِهِ، وَوَجَدَ عَلَيَّ أَبِي مَوْجِدَةً، وَسَخَطَ عَلَيَّ زَيْدُ السُّلْطَانِ

١ - الترادف الشامل (Total synonymy) هو ((أن تقدر كلمة أن تحل محل أخرى في جميع السياقات دون اشتراط التطابق في المعنى المعرفي [=المدلول العقلي] والمعنى العاطفي [=المدلول العاطفي او النفسي] بغض النظر عن التطابق في التوزيع)). معجم علم اللغة النظري ص ٤٩. وقسم لاينز أنواع الترادف وفق هذين المفهومين الى اربعة أنواع: ١- ترادف كامل شامل ٢- ترادف كامل غير شامل ٣- ترادف شامل غير كامل ٤- ترادف غير كامل وغير شامل. انظر: علم الدلالة ص ٧٥.

٢ - الألفاظ الكتابية: ٢٠.

سُخْطاً، ولا يكون السُّخْط إلا ممن هو فوقك..)). فالعلاقة بين عَتَب وبين وَجَدَ وسُخْط علاقة ترادف جزئي ولا يمكن للفظ منها أن يحل محل الآخر في سياق معين ويدل على معناه دلالة تامة.

ومن أمثله: (العِيزُ) و(القيروان) و(القافلة) و(اللَّطِيمَة)، فكل منها معنى خاص ولا يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى وتدل الدلالة نفسها. قال الثعالبي^(١): ((إذا كانت فيها جمال قد تخللتها حمير الميرة فهي العِيز، فإذا كانت تحمل أزواد قوم خرجوا لمحاربة أو غارة فهي القيروان، فإذا كانت راجعة فهي القافلة لا غير، فإذا كانت تحمل البزّ والطيب فهي اللَّطِيمَة)).

ومن أمثله أيضاً علاقة الترادف بين الألفاظ الآتية: (كأس-زجاجة) و(مائدة-خِوان) و(كوز-كوب) و(قلم أنبوبة) و(خاتم-فَنَحَة) و(قَرُو-جِلْد).

وفيما يأتي توضيح لعلاقة الترادف الجزئي بين هذه الألفاظ:

<u>الكلمة</u>	<u>معناها العام</u>	<u>معناها الخاص</u>
كأس	= ما يستعمل للشراب	كأس = ما كان فيها شراب
زجاجة		زجاجة = ما كانت خالية من شراب
مائدة	= ما يستعمل للطعام	مائدة = ما كان فيها طعام
خِوان		خِوان = ما كان خالياً من طعام
كوز	= ما يستعمل للشراب	كوز = ما كانت له عروة
كوب		كوب = ما لم تكن له عروة
قلم	= ما يستعمل للكتابة	قلم = ما كان مبرياً
أنبوبة		أنبوبة = ما لم تكن مبرية

^١ - فقه اللغة: ٢٢٣.

<u>الكلمة</u>	<u>معناها العام</u>	<u>معناها الخاص</u>
خاتم	= حلي تلبس في الأصابع	خاتم = ما كان فيه فصّ
فَتْخَة		فَتْخَة = ما كانت خالية من فصّ
فَرَو	= ما يدبغ من أجزاء الحيوان فَرَو = ما كان عليه صوف	
جلد	ويستعمله الانسان في ملبسه جلد = ما لم يكن عليه صوف	
	خاصة	

ومن أمثلة الترادف الجزئي: (المُقْتَر) و(المُعْوِز) و(المُخِلّ). قال ابن السكيت^(١): ((يقال للمقتر: إن به لخاصة. والمُخِلّ: مثل المُقْتَر... والمُعْوِز قريب من المُخِلّ وهو أسوؤهما حالاً)).

الترادف التام: وأمثله كثيرة في كتب الألفاظ. ونقتصر في هذا المبحث على بعضها، فمنها: (شسع مال) و(جزل مال). قال ابن السكيت^(٢): ((يقال: شسع مال: وهو القليل، وجزل مال: مثله)). ومنها أيضاً: (الضَفَفُ) و(الحَفَفُ) و(القَشَفُ) و(الوَبْدُ). قال ابن السكيت^(٣): ((أصابنا من العيش ضَفَفٌ وحَفَفٌ وقَشَفٌ ووبْدٌ: كل هذا من شدة العيش)).

ومن أمثلة الترادف التام قولهم للبعيد^(٤): (النازح) و(الشاسع) و(النائي) و(القاصي) و(العازب) و(الغارب) و(الشاطر) و(الشاطن).

١ - انظر: فقه اللغة: ١٥.

٢ - تهذيب الألفاظ: ١٥.

٣ - تهذيب الألفاظ: ٢٣.

٤ - تهذيب الألفاظ: ٢٥.

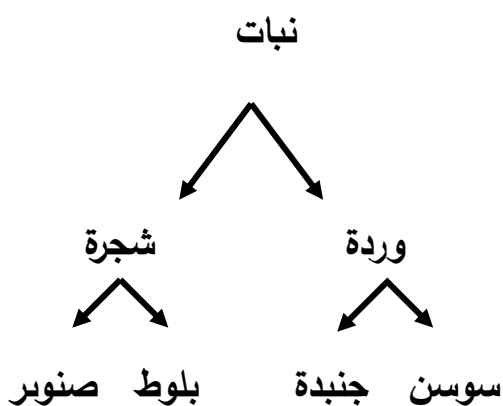
والخطوة الثانية: فصل أكثر المعاني الخاصة المحدودة وتمييز معاني الطرف من معاني الوسط ويتضح ذلك في المثال الآتي:



بلوط- صنوبر- جنبدة- سوسن

والخطوة الثالثة: أن تملأ معاني الوسط. ولتوضيح ذلك نتمثل بكلمة (وردة) فنلاحظ فيها مسألة تعدد المعنى فقد تدل على (التبرعم) أي على الزهرة نفسها أو على نبتة كاملة لها أزهار جذابة بالمقابلة مع نبتة ليس لها أزهار واضحة كالأحراش والحشائش.

والخطوة الرابعة: ترتيب تسلسل المعاني وتنظيمها لتوضيح العلاقات الأكثر فائدة بين معاني الكلمات الخاصة. والتسلسل الآتي أكثر ملاءمة للغرض في المثال المذكور آنفاً:



وتشتمل كتب الألفاظ على أمثلة ونظائر كثيرة للتضمن ولاسيما نوعه المعروف بالجزئيات المتداخلة، ونجتزئ ببعض الأمثلة للاستدلال على ما ذهبنا إليه:

منها العلاقة بين ألفاظ: المعاتبة واللوم والتقريع والتوبيخ والتأنيب، فهي من حيث التدرج متداخلة فالمعاتبة تشتمل على اللوم، واللوم يشتمل على التقريع... وهكذا. قال الهمداني في (باب اللوم)^(١): ((...فهي المعاتبة ثم اللوم ثم التقريع ثم التوبيخ ثم التأنيب)). ومنها التداخل بين ألفاظ: الوذرة والبضعة والهبرة. قال ابن السكيت^(٢): ((الوذرة: القطعة الصغيرة، فإذا كانت أكبر من ذلك فهي بضعة، فإذا كانت أكبر من ذلك فهي هبرة)).

ومن أمثلة الجزئيات المتداخلة: العنب والموجدة والسخط. قال الهمداني^(٣) في (باب الغيظ): ((العنب: أدنى الغضب، والموجدة بعده، والسخط فوق ذلك...)). ومن أمثلتها: الأسرة والعثرة والذرية والعشيرة والفصيلة والقبيلة والشعب. قال الثعالبي^(٤): ((الشعب [أوسع الألفاظ دلالة في هذه المجموعة]، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العشيرة، ثم الذرية، ثم العثرة، ثم الأسرة.)).

ومن ألفاظ القطعات العسكرية وعدد الجند فيها على ما ذكره بعض اللغويين وبينهم خلاف. وأهم هذه الألفاظ^(١): الجريدة والسرية = من (٥٠) الى (٤٠٠)،

١ - الألفاظ الكتابية: ٧.

٢ - تهذيب الالفاظ: ٦٠٥.

٣ - الألفاظ الكتابية: ١٩.

٤ - فقه اللغة: ٢١٨.

والكتيبة = من (٤٠٠) الى (١٠٠٠)، والجيش والفيلق والجفل = من (١٠٠٠) الى (٤٠٠٠)، والخميس = من (٤٠٠٠) الى (١٢,٠٠٠).

علاقة التضاد

في كتب الألفاظ أمثلة للتضاد بأنواعه المختلفة التي تقدم ذكرها بحسب نظرية المجال الدلالي، فمنها: القُضْم والخُضْم، وبينهما علاقة تضاد غير متدرج، فالقُضْم للدلالة على الشيء الصلب والخُضْم خلافه. قال ابن السكيت في (باب الغنى والخصب): ((كل شيء صُلْب يُقْضَم وكلُّ شيء لَيِّن يُخْضَم))^(٢). ومنها: الطَّم والرَّم، فالطَّم للرطب، والرَّم لليابس^(٣). وبينهما علاقة تضاد غير متدرج.

ومن أمثلة التضاد المتدرج الذي يقع بين نهايتين لمعيار متدرج: الألفاظ الواقعة بين كلمتي (جنين) و(كَهْل)^(٤) في التسميات الخاصة بأسماء الانسان على حسب سني عمره. وفيما يأتي توضيح لذلك:

جنين (= مادام في الرحم) ← (الطرف الاول)

- وليد (= إذا ولد)

- صَدِيق (= ما لم يستقم سبعة أيام)

- رَضِيع (= ما دام ير ضع)

١ - فقه اللغة: ٢١٩.

٢ - تهذيب الألفاظ: ٨.

٣ - تهذيب الألفاظ: ٩.

٤ - انظر: فقه اللغة: ٨١، ٨٢.

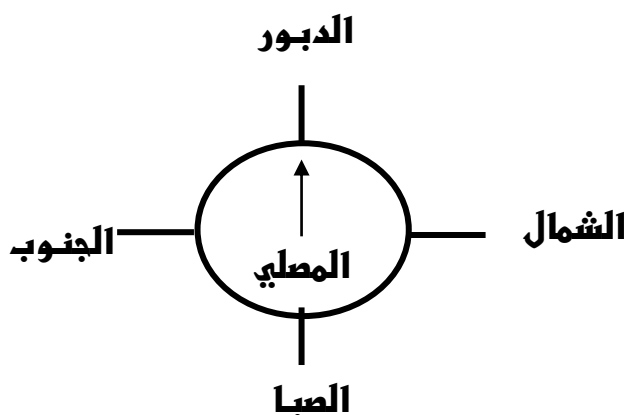
- فَطِيم (إذا قطع عنه اللبن)
 - جَحْوَش (= إذا غلظ وذهبت عنه تראה الرضاع)
 - دارج (= إذا دبّ ونمي)
 - خُمَاسِي (= إذا بلغ طوله خمسة أشبار)
 - مَثْغُور (= إذا سقطت روضعه)
 - مُتَرَعَّرَع وناشيء (= إذا كان يجاوز العشر السنين أو جاوزها)
 - يافع ومُراهِق (= إذا كان يبلغ الحُلُم)
 - حَزَّور (= إذا أدرك واجتمعت قوته)
 - بَقَلَ وجهه (= إذا اخضرَّ وأخذ عذاره [الشعر النازل على اللحيين] يسيل)
 - فَتَى وشارخ (= إذا صار ذا فتاء)
 - مُجْتَمَع (= إذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه).
 - شَابَب (= ما دام بين الثلاثين والأربعين)
 - كَهْل (= إلى أن يستوفي ستين) ← (الطرف الآخر)
- ومن أمثلة تضاد العكس^(١) : (الفرح والغمّ) و(اليَسار والفقر) و(المدح والتَّلب) و(الدنوّ والبُعْد) و(الإظهار والكتمان) و(الصدق والكذب) و(الرخاء والشدّة). ومنه: تَرَبَّ وأترَب. قال الهمداني^(٢) : ((ويقال تَرَبَّ الرجل: إذا لَصِقَ بالتراب من الفقر وأترَب الرجل: صار له من الأموال بعدد التراب)).

١ - انظر : الألفاظ الكتابية: ٢٩٦.

٢ - الألفاظ الكتابية: ٤٠.

ومن أمثلة التضاد التقابلي: أسماء أمّهات الرياح الأربع^(١): الشّمال والجنوب والصّبا والدّبور ((فالشمال: عن يمين المصلّي، وبإزائها الجنوب. والصّبا: من وراء المصلّي، والدّبور تجاهه)). فالتضاد التقابلي حاصل بين الشمال والجنوب وبين الدبور والصبا. ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

^١ - الخطيب الاسكافي: مبادئ اللغة: ١٦.



(كتاب النخل): أنموذج تحليلي من معجم المخصص لابن سيدة

نخصّص هذا الجزء من البحث بمعجم (المخصص) لابن سيدة لأهميته وكونه أكبر معجم موضوعي في تاريخ العربية. ونتخذ من (كتاب النخل) أنموذجاً تحليلياً للمعنى بحسب نظرية المجال الدلالي لبيان القضايا والمسائل الاستنتاجية التي يمكن أن نجد فيها ارتباطاً بالمفاهيم الدلالية الحديثة.

وأول ما نبدأ به توزيع المجموعات الفرعية باعتبار أن المدخل الأساس الى هذه المجموعات هو (ألفاظ النخل)، فقد وزع ابن سيدة الألفاظ وفقاً للمجالات الآتية التي سماها بـ (الأبواب)^(١):

١. اغتراس النخل وافتسالة وبدء نباته.
٢. أصول النخل.
٣. نعوت سعف النخل وكربه وقلبته (= رؤوسه اللينة وهو الجمار).

١ - انظر: المخصص: ١١/ ص ١٠٢ الى ص ١٣٦.

٤. عذوق النخل ونعوتها (= العذوق: بمنزلة العناقيد).
٥. ترجيب النخل وتكميم عذوقها (= الترجيب: أن يجعل شوك حول النخلة لئلا تُمسّ ولا تُرتقى. والتكميم: أن تصان عذوق النخل في أكمة كما تجعل عناقيد الكرم في الأغطية).
٦. لقاح النخل وفحّاله.
٧. نعوت النخل في طولها وقصرها.
٨. نعوت النخل في اصطافافها ونبتتها.
٩. نعوت النخل في جَرْئها (= استغناؤها عن السقي) وبُعْدها من الماء وقربها.
١٠. جُمّاع النخل (= المجتمع من النخل).
١١. حَمْل النخل وسقوط حَمْلِهِ.
١٢. نعوت النخل في الإبكار والتأخر.
١٣. نعوتها في الصبر على القحط.
١٤. عيوب النخل وآفاتها.
١٥. طلع النخل وإدراك ثمره.
١٦. معالجة الثمر للإطاب والإيباس.
١٧. صِرام النخل وخَرْصه (= قطع ثمره).
١٨. اختراف النخل ولَقَط ما عليه (= الاختراف: لقط الثمر).
١٩. رفع التمر وموضعه بعد الصرام (= الموضع الذي يجعل فيه التمر إذا صُرِمَ أي قطع).
٢٠. جِلال التمر وأوعيته ونثر ما فيها (= الجِلال: أوعية تتخذ من الخوص).
٢١. جماعة النخل وبقيته.

٢٢. طوائف التمر (= أجزاء التمرة كالقَمْع والنواة...الخ).

٢٣. عصير التمر.

٢٤. نعوت التمر من قبل طعمه وقدمه.

٢٥. آفات التمر.

٢٦. إعراء النخل (= النخلة العَرِيَّة: النخلة التي تعزل عند المساومة للأكل).

٢٧. أجناس النخل والتمر.

٢٨. أسماء التمر.

وتضمنت هذه المجموعات الفرعية ألفاظاً كثيرة ذات صلة بالنخل وشؤونه

واشتملت على علاقات تحليلية أهمها: الترادف والتضمن والتضاد والجزئية:

الترادف: وردت في (كتاب النخل) أمثلة للترادف بنوعيه: التام وغير التام. فمن

أمثلة الترادف التام: المَرَبْد والمِسْطَح والجَرِين والحَصِيرَة والأُصُوبَة: وتطلق جميعها

على الموضع الذي يجعل فيه التمر^(١).

ومنه: الجازيء والغامر والصادي: وكلها بمعنى النخل المستغني عن

السَّقْي^(٢). ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

المعنى	صفة	موصوف
	جازيء	نخل
= النخل المستغني عن السقي	غامر	=
	صادٍ	=

^١ - المخصص: ١٢٧/١١.

^٢ - المخصص: ١١٤/١١.

ومنه أيضاً: الحائش والعُقْدَة والشَّرْب والصَّرِيمة: بمعنى جُماع النخل^(١) أي الجماعة منه.

ومن أمثلة الترادف غير التام: الجَنَّة والحديقة والروضة. قال ابن سيدة^(٢):
((لا تكون جنة في كلام العرب إلا وفيها أعناب، فإذا كانت أشجاراً لا نخل فيها ولا أعناب فهي الحقائق وسائر النبات: الرياض.)).

ومن أمثله: الخُوص والسَّعَف، فالخُوص: ورق النخل اليابس، والسعف: ورق النخل الرطب^(٣).

التضمن: ذكر ابن سيدة في كتاب النخل ألفاظاً تشتمل على مفهوم التضمن ولاسيما النوع المعروف بالجزئيات المتداخلة، كالألفاظ الخاصة بمقادير التمر^(٤) وهي:

- الفِدْرة = مقدار من التمر وتسمى (الوزن) أيضاً. وعَرَّف ابن سيدة الوزن بأنه مقدار من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه تكون ثُلث الجِلَّة من جِلال هَجَر أو نصفها. والجمع: وزون.
- الكَرْدِيدة = الفِدْرة العظيمة من التمر.
- الكُمْرة وأُجوزة والكُتلة = ما دون الفدرة من التمر.

١ - المخصص: ١١ / ١١٥، ١١٦.

٢ - المخصص: ١١ / ١٢٧.

٣ - المخصص: ١١ / ١٠٦.

٤ - المخصص: ١١ / ١٢٨، ١٢٩.

- القوس = البقية من التمر تبقى في أسفل الجلة.

فتكون علاقة الجزئيات المتداخلة في هذه الألفاظ على النحو الآتي:

القوس - الكُمزة - الفُدرة - الكَرْدِيدة

والأهم من علاقة الجزئيات المتداخلة وجود نوع آخر من أنواع التضمن لم أطلع على ذكر له وأسميته (التضمن التدريجي): وهو أن تتضمن الكلمة معنى الكلمة التي تليها ليس باعتبار التداخل الجزئي بمعنى كون الثانية شاملة لأجزاء من الأولى كالدقيقة والساعة واليوم... الخ ولكن باعتبار التدرج الدلالي بمعنى كون الثانية حالة تختلف عن حالة الأولى إلا أنها تدرجت منها.

ومن أمثلة هذا النوع من التضمن ألفاظ الطَّلَع حتى يصير رُطْباً^(١)، وهي:

- الغَضِيض = إذا بدا الطلع فهو الغضِيض.
- الضَبَّة = الطَّلعة قبل أن تتفَلَّق.
- خَضِبَ النخل = إذا اخضرَّ، قيل: خَضِبَ النخل.
- الشَّوَّاق - الواحدة: شاقَّة = إذا صار الطَّلَع مقدار الشَّبَر.
- السَّيَّاب - الواحدة: سَيَّابة = إذا انعقد الطلع حتى يصير بَلْحاً.
- الجَدَّال = إذا اخضرَّ واستدار قبل أن يشتد.
- الخَلَّالة = هو بعد التلقيح خَلال. واحدته: خَلَّالة.
- البَغُو = إذا كبر الخلال شيئاً.
- المُنْوي = إذا خُلِقَ فيه النوى.

^١ - المخصص: ١١ / ١٢٠، ١٢١، ١٢٢.

- البُسْر = إذا عظم المُنْوي. واحدته: بُسْرَة.
- الحَصَل = إذا استبان البُسْر ونبتت أقماعه وتدحرج قيل: حَصَل النخل، وهو الحَصَل.
- شَقَّة = التشقيح: إذا اصفرَّ البُسْر أو احمرَّ قبل أن يحلو.
- الرُّهْوَة = إذا طاب البُسْر بعد أن يصفرَّ أو يحمرَّ.
- الرُّطْبَة = إذا أرطب البُسْر.

ومن أمثله أيضاً الألفاظ المخصوصة بطول النخل، وهي^(١):

- العَصِيد = إذا صار للنخلة جذع يتناول منه المتناول فتلك النخلة العصيد.
- الجبَّارة = إذا فانت اليد.
- الرَّقْلَة = إذا ارتفعت عن ذلك.
- السَّحُوق = إذا طالت أكثر من الرقلة.
- العَيْدان = أطول ما يكون من النخل.

التضاد: ومن أمثله الواردة في كتاب النخل: البَغْل والسَّقْي، فبينهما علاقة تضاد غير متدرج، لأن البَغْل: ما سقته السماء، أي ما سقي ديماً، والسَّقْي: ما يسقى سحياً. وذكر ابن سيده^(٢) للاستدلال على هذين المعنيين رواية طريفة عن النبي (ص) مفادها أنه (ص) ((أَتَيْ بَقْنَاعِينَ مِنْ رُطْبٍ، أَحَدُهُمَا: سَقْي، وَالْآخَرُ: بَغْل. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْبَغْلِ وَتَرَكَ السَّقْيَ، فَقِيلَ لَهُ: يَارَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَصْقَرُهُمَا [= صَقَّرَ

^١ - المخصص: ١١ / ١١١.

^٢ - المخصص: ١١ / ١١٥.

الرُّطْب: دبسه قبل أن يطبخ] وأطيبيهما، يعنون السَّقْي، فقال عليه السلام: إن هذا لم تُجَع فيه كِبْدٌ ولم يُضْرَب فيه ظهر...)).

ومن أمثلة التضاد الاتجاهي: (الكارعات - الناديات) و(الهوادي - المذارع): فالكارعات أو المُكَرَّعات: النخل القريبة من الماء، والناديات: النخل البعيدة من الماء. أما الهوادي: فهي النخل البعيدة من البيوت، والمذارع: النخل القريبة من البيوت^(١).

الجزئية: وهي علاقة الجزء بالكل. ومن أمثلتها: (المَرَبِد) و(الثَّغَلَب). فالمرَبِد: الموضع الذي يجعل فيه التمر. والثغلب: جزء من المرَبِد. قال ابن سيدة^(٢): ((وربما خُشي المطرُ فُجِعَ في المرَبِد جُحْر ليسيل منه الماء واسم ذلك الجُحْر الثغلب)).

ومنها أيضاً الألفاظ المخصوصة بأجزاء النمرة ونواتها، وهي^(٣):

- القِمْع = ما التزق بأسفل التمر.
- النُقُرووق والدُقُرووق = علاقة ما بين القِمْع والنواة.
- النواة = نواة التمر. والجمع: نوَى. وتسمى النواة عَجَمَة أيضاً.
- النَّقِير = النُقرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت.
- الفَتِيل = شِقُّ النواة من باطنها.
- الفُوقَة = القشرة الرقيقة المطبقة بالنواة.
- الفَتِيل = المنفتل في شِقِّ النواة مثل الخيط.

١ - المخصص: ١١ / ١١٥.

٢ - المخصص: ١١ / ١٢٧.

٣ - المخصص: ١١ / ١٢٩، ١٣٠.

خلاصة لأهم النتائج

توصل هذا المبحث الى عدد من النتائج نلخص أهمها فيما يأتي:

١. أهمية تحليل المعنى للحدث اللغوي على أنه وحدة متكاملة مترابطة العناصر سواء أكانت هذه العناصر لغوية محضة أم غير لغوية.
٢. إن الألفاظ ذات الدلالات المجردة من المشاكل التي تعترض التحليل لأنها عرضة للاختلاف والتداخل والتضارب، وهي عوامل تؤثر في تحديد المجال الدلالي ومن ثم تحديد الألفاظ داخل المجال.
٣. إن عامل السياق من العوامل المهمة في تصنيف المجالات الدلالية بألفاظها ولاسيما السياق الثقافي الذي اشار إليه فيرث. وبموجب هذا النوع من السياق يمكن تمييز الحقائق في شرح الكلمات وتحديد مدلولاتها واختلافها تبعاً لاختلاف الثقافات والمجتمعات.
٤. من قضايا علم اللغة التاريخي التي لها ارتباط بتحليل المعنى وتصنيف الألفاظ في مجالاتها الدلالية تغير معاني الكلمات عبر مراحل تاريخية، فالدارس للمعنى إذا أراد أن تكون دراسته تاريخية أي غير مقتصرة على مرحلة زمنية محددة ينبغي له أن يرصد هذه التغيرات ويلاحظ تبعاً لذلك تغير التصنيف أيضاً.
٥. إن من أهداف تحليل المعنى اكتشاف الطرق الموصلة الى فهم المناسبة بين (الاسم) و(المسمى)، فعلم الدلالة لا يعنى بإطلاق الأسماء على مسمياتها حسب بل يعنى أيضاً بطرق تصنيف الأشياء التي اكتسبت أسماءها.
٦. علاقة المحلل اللغوي بالتحليل الدلالي وعلاقة المعجمات بتحديد المعنى.

٧. مفهوم (النسبية) في دلالة الألفاظ على معانيها، بمعنى أنه لا يمكن الوصول الى تحديد واضح ودقيق (نسبياً) لدلالة كلمة ما بمعزل عن مجموعتها الدلالية؛ فمعنى الكلمة يتحدد على أساس علاقتها بالكلمات الأخرى الواقعة في مجالها الدلالي.

٨. تتحدد العلاقات بين الكلمات في داخل المجموعة الدلالية الواحدة بأمور أهمها: الترادف والتضمن والجزئية والتضاد والتنافر.

٩. أهمية الترابط بين اللغة والنشاط العقلي للانسان وأثر ذلك في تكوين القيم الحضارية للمجتمعات. وقد تبنى هذا المنهج بعض اللغويين كان من أبرزهم (ترير) الذي ابتكر مصطلح (المجال اللغوي) ومن ثم درس المعنى بتصنيف الألفاظ في مجالاتها الكاملة بدلاً من بحث تاريخ الألفاظ المفردة.

١٠. أقام (لاينز) أساس منهجه في علم الدلالة على أنه علم تجريبي ينبغي له أن يتجنب الخوض في المسائل الفلسفية والنفسية وتبنى هذا المنهج في دراسته لنظرية المجال الدلالي ولاسيما تحليله لمفردات الألوان في اللغة الانكليزية.

١١. تتلخص السبل المنهجية الى دراسة النص النثري أو الشعري وفقاً لنظرية المجال الدلالي في أمور، أهمها:

أ- استقراء النص واستخراج الألفاظ.

ب- معيار شيوع الألفاظ وعمل الجداول في كل مجموعة كبيرة.

ج- بحث مدلول الألفاظ داخل المجموعة.

د- دراسة أصول الألفاظ بموجب معايير دلالية.

١٢. إن الباحث في كتب (الألفاظ العربية) يصل الى استنتاج بعض القضايا المرتبطة بنظرية المجال الدلالي وإن لم يصطلح على تسميتها اللغويون العرب ولاسيما العلاقات بين الألفاظ داخل المجموعة الدلالية الواحدة كالترادف والتضمن والتضاد.

١٣. تخصيص (كتاب النخل) من معجم المخصص بالبحث وعده انموذجاً تحليلياً لأهمية المعجم الذي وضعه ابن سيده وكونه أكبر معجم موضوعي في تاريخ اللغة العربية.

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي الاستاذ المتمرس د. علي زوين

المبحث الثاني

(ظل المعنى) بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي الاستاذ المتمرس د. علي زوين

مقدمة

جوانب من دراسة المعنى في النظرية اللغوية الحديثة

ظلال المعنى أو ما يسمى بالمعنى الهامشي من الموضوعات الأساسية المرتبطة بعلم المعنى العام. ولابد من توطئة قبل الدخول في شرح جزئيات هذا الموضوع نوضح فيها بعض الجوانب من دراسة المعنى في النظرية اللغوية الحديثة.

ولما كانت (الكلمة) تعد أصغر (وحدة دلالية) في النظرية الدلالية الحديثة اتضحت لنا أهمية دراسة الكلمات من حيث احتواؤها على معاني ثابتة ثبوتاً نسبياً، فقد ذكر أولمان أن أحد الدلالين المشهورين ذهب الى ((أن الكلمات المفردة لها معان ثابتة قلّت أو كثرت، أي أن هذه الكلمات تشير بالفعل الى دالات معينة وليس الى شيء آخر، وهذه الخصوصية هي القاعدة الملازمة لكل اتصال. هذا بحسب المفهوم العام، وأثبت أخيراً بمدلولات تجريبية وخصصت سلسلة من الاختبارات لدراسة تأثير السياق أظهرت أن في كل كلمة (نواة صلبة) من المعنى ثابتة نسبياً ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة...))^(١). وهذه إشارة صريحة من أولمان الى المعنى المركزي الذي عبر عنه (بالنواة الصلبة) يضاف الى ذلك بيان أهمية السياق في تحديد المعنى، فالكلمة تحتوي على معنى ملازم يتحدد بالسياق وهو المعنى المركزي المتصل بالوحدة المعجمية يضاف إليه نوع آخر من أنواع المعنى يدعى (بالمعنى الإضافي) وهو يتضمن اللفظ ((عن

¹-Semantics: P-48.

طريق ما يشير إليه الى جانب معناه التصوري الخالص)). وهذا النوع من المعنى لا يتصف بالثبوت والشمول ((وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة))^(١). والملاحظ أن الكلمات المفردة في أغلب اللغات تتصف بكثرة الدالات، ونعني بها ((الأشياء التي تشير إليها الكلمة)) وهي أشياء مرتبطة بالعالم الخارجي، فالكلمة (كرسي) -مثلاً- هي ((عبارة عن تصميم لقطعة من الأثاث تشير الى معدل كبير من الأشياء ذات الأشكال والأحجام المختلفة المصنوعة من مواد متباينة))^(٢). وهذه الدالات تشير أيضاً الى مدى ارتباط معنى الكلمة بما هو خارج المعنى المعجمي لها، أي بالأجسام والأشكال والأحداث وقضايا التفكير والخواطر... الخ. وقد تكون احدى الدالات من قبيل الظل الدلالي لذلك تبدو الصلة واضحة بين كثرة الدالات وظلال المعنى، وإن كانت (ظلال المعنى) متصفة بالنفسية والفردية كما سنشرح ذلك في موضعه.

وتظهر أهمية هذا الموضوع في التحليل التركيبي للمعنى لأن الافتراض القائل بإيجاد لغة يكون كل رمز فيها يُعبّر عنه بدالّ وكل دالّ يشير الى انموذج واحد معين من الدالّ افتراض (مثالي) لا يرتقي حتى الى القوة فضلاً عن الفعل، ولو وجدت مثل هذه اللغة -على سبيل الافتراض- لاقتضى ذلك أن يتعلم المتكلمون بها ملايين الكلمات لتشخيص الدالات المنفردة كلها من الكينونات والأحداث والنوعيات والكميات والعلاقات الموجودة في هذا الكون من التجارب ((لأنه يجب ايجاد حدّ (= الكلمة) جديد تماماً لكل كينونة أو تجربة... ولن يكون

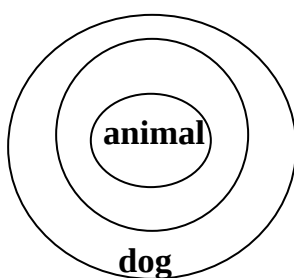
^١ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة: ص ٣٧.

^٢ - Nida, Componential analysis of meaning: P-13.

هناك استعمال توليدي للغة المجازية التي تجعل تجربة الجماليات ذات الأهمية المعنوية والأبعاد الذهنية ممكنة^(١).

ومن القضايا النظرية التحليلية للمعنى التي قد تجد فيها اتصالاً بالدلالة الهامشية (ظلال المعنى) مسألة الاتصال بين الوحدات الدلالية المختلفة، فالمعروف أن هناك أربعة طرق رئيسة تكون فيها المعاني ذات الوحدات الدلالية المختلفة على اتصال فيما بينها، وهي: التضمن والتداخل والتكميل والاتصال. وما يعيننا في هذا البحث هو التضمن والتداخل.

أما التضمن (Inclusion) فيقصد به ((أن يتضمن معنى الكلمة معنى كلمة أخرى تكون أعم منها)). ومثال ذلك -كما ذكر نيدا^(٢)- كلمة (Poodles) في الانكليزية فهي تعني نوعاً ذكياً من الكلاب يتصف بالشعر المجعد، فكل الكلاب الذكية المجعدة الشعر (Poodles) كلاب، وكل الكلاب حيوانات. وفي الرسم الآتي توضيح لمفهوم التضمن:



Poodle

¹ - Componentiall analysis of meaning: P-14.

² - Componentiall analysis of meaning: P-15.

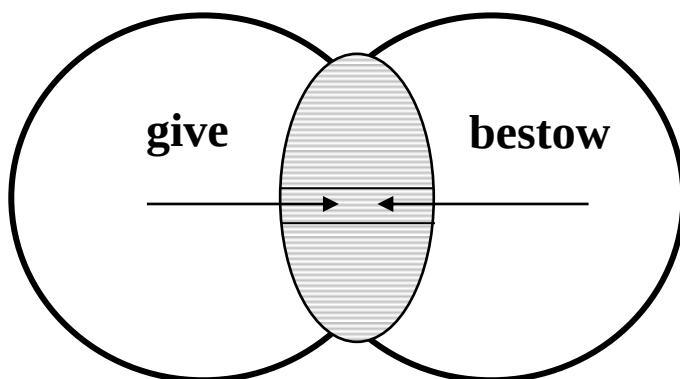
فالمعنى الذي تضمنته كلمة (Poodle) يدخل ضمن معنى كلمة (dog)،
ومعنى كلمة (dog) يدخل ضمن معنى كلمة (animal).

وفي العربية فيض من الأمثلة للتضمنين يجدها الباحث في الكتب المؤلفة في
أدب الكاتب وفي المعجمات الموضوعية، كأدب الكاتب لابن قتيبة وشرحه
المسمى بالاختصاص لابن السيد البطليوسي وفقه اللغة للثعالبي وتهذيب الألفاظ
لابن السكيت والمخصص لابن سيده ونسنتج مما تقدم أنه يمكن أن نجد علاقة
بين (ظلال المعنى) ومفهوم (التضمنين) كأن تكون الدلالة الهامشية لبعض
الكلمات هي من باب التضمنين. ولدينا أمثلة لذلك في كتب النقد القديم عند العرب
سنذكرها في موضعها.

وأما (التداخل) فيقصد به ((تداخل معاني كلمتين مترادفتين فيما بينها، أي
ان الكلمتين ليستا متطابقتين تماماً في المعنى ولكنهما متداخلتان يمكن تعويض
إحدهما عن الأخرى في سياقات معينة)). ومن الأمثلة المذكورة لذلك كلمة give
(= يعطي) وكلمة bestow (= يمنح)، فالكلمتان مترادفتان وفي الغالب لا يمكن
تعويض إحدهما عن الأخرى في السياق أي أنهما مترادفتان إلا أنهما متداخلتان
في المعنى غير متطابقتين إذ يمكن تعويض إحدهما عن الأخرى في سياقات
معينة من غير تغيير مهم للمحتوى الذهني للكلام. قال نيدا⁽¹⁾ معلقاً على مفهوم
التداخل: ((إن أغلب الناس يميل إلى استعمال حدٍّ واحد مكان الآخر، (إنه يقول

¹ - Componential analysis of meaning: P.P-16,17.

الشيء نفسه تماماً باستعماله كلمات مختلفة).. وهذا لا يعطينا قاعدة لبيان الاختلاف في أساليب معينة في استعمال حدّ ما على حساب الآخر، فكلمة (bestow) -مثلاً- أقل شيوعاً من كلمة (give) ولكنها تدل على مظهر أحسن في التعبير)). وفي الرسم الآتي توضيح لمفهوم التداخل:



ولدينا في العربية أمثلة كثيرة مناسبة لمفهوم التداخل نجدها غالباً فيما يصطلح عليه (بالترادف) ويمكن أن نستنتج مما تقدم أيضاً علاقة بين مفهوم التداخل والدلالة الهامشية للكلمات إذ قد تكون إحدى الدلالات الهامشية من باب التداخل في المعاني فيُظنّ أنها من ظلال المعنى.

ونجد في مباحث النقد الأدبي الحديث ذات الصفة الدلالية بعض القضايا المرتبطة بظلال المعنى، منها خطة الدكتور ريتشاردز^(١) التي بحثها في كتابه النقد العملي (Practical Criticism)، فقد فرق بين أربعة مصطلحات هي: المدلول والنغمة والشعور والقصد. ويعني بالنغمة ((وجهة النظر الى الشيء المتحدث عنه)) وبالشعور ((شعور المتكلم نحو السامع)). وفي هذين المصطلحين أي (النغمة) و(الشعور) علاقة واضحة بظلال المعنى لأن منبعثها من الفرد ومحركها الرأي والشعور وهما عاملان من العوامل النفسية.

ومن أقسام المعنى في النظرية اللغوية الحديثة مما قد نجد له علاقة بالدلالة الهامشية تقسيم المعنى عند اردمان (Erdman) وليج (Leech).

أما إردمان فقد فرق بين ثلاثة جوانب للمعنى هي: المعنى الأساسي أو المركزي، والمعنى التطبيقي أو السياقي، والمضمون العاطفي أو الانفعالي^(٢). وما لاشك فيه أن القسم الأول يعني الدلالة المركزية للكلمات، والقسم الثاني ينظر في المعنى من حيث السياق، والقسم الثالث يتعامل مع المضمون النفسي للمعنى وهو

١ - انظر، أولمان: دور الكلمة في اللغة ص ٩٥.

٢ - دور الكلمة في اللغة: ٩٥.

الدلالة الهامشية للكلمات. ونترك الكلام على هذه الأقسام الثلاثة الى مواضعها من هذا البحث.

وأما ليچ (Leech) فقد نظر الى المعنى من حيث التركيب الجملي والتنظيم والانعكاس فمن تقسيماته ما يدعى بالمعنى الجملي ويرتبط ((بالاختيار بين تركيبات نحوية مسموح بها كالاختيار بين جمليتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول. كما أنه يرتبط بطريقة المتكلم أو الكاتب في تنظيم الرسالة عن طريق ترتيب الكلمات وإبرازها أو تأكيدها))^(١). ولا يخفى أن هذا القسم من المعنى لا يعيننا في هذا البحث كثيراً فهو أقرب الى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. والقسم الآخر يسمى (بالمعنى التنظيمي) ويشتمل في مفهوم (Leech) على ((العلاقات التي تربط كلمة ما بمعاني كلمات أخرى تميل الى الانتظام معها))^(٢). وهذا النوع من المعنى يعنى بالعلاقات الدلالية الافقية بين الكلمات فهو أقرب الى التركيب الجملي.

والقسم الثالث من أقسام المعنى عند (Leech) سماه بـ(المعنى المنعكس) reflected meaning، وهو من قبيل التأثير الدلالي ويرتبط بالاستعمال المجازي للألفاظ والمقصود به ((المعنى الذي يؤثر في حالات تعدد المعنى الأساسي، فغالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً أو الأكثر إلغاً أثره الإيحائي في المعنى الآخر))^(٣)، كاستعمال كلمة (الغائط) في العربية بمعنى المنخفض من الأرض

١ - علم الدلالة: هامش ص ٤١.

٢ - علم الدلالة: هامش ص ٤١.

٣ - علم الدلالة: ٤٠.

ولكن المعنى الأكثر شيوعاً لهذه الكلمة يطلق على عذرة الانسان لذلك ترك المعنى الثاني للكلمة أثره الإيحائي في المعنى الأول. ومن هذا القبيل استعمال كلمة (لباس) بمعنى ثوب، و(لباس) بمعنى السروال الصغير الذي تلبسه المرأة، فالمعنى الثاني أكثر شيوعاً من الأول ولذلك ترك أثره الإيحائي فيه. ويمكن أن نستنتج علاقة بين القسم الثالث من أقسام المعنى عند (Leech) وظلال المعنى، فربما كانت بعض الدلالات الهامشية للكلمات هي من قبيل المعنى المنعكس.

المعنى المركزي والمعنى الهامشي

إن أغلب الألفاظ تبدأ بالمعاني المادية وقد أثبتت الدراسات في المنهج التاريخي للغة صحة هذا الرأي، ثم تنتقل الألفاظ بعد ذلك عن طريق التطور اللغوي لتكتسب دلالات معنوية يضاف إليها دلالاتها المادية، فتستقر الكلمة على معنى أو معاني مختلفة مادية أو معنوية لتدخل حيز المعجم بعد وضوحها النسبي في أذهان الناس وثباتها النسبي في الاستعمال.

إن هذين العنصرين لمعنى الكلمة وأعني بهما الوضوح النسبي في الأذهان والثبات النسبي في الاستعمال يوضحان لنا مفهوم (المعنى المركزي) أو (الدلالة المركزية) للألفاظ^(١).

^١ - من المفيد أن نشير الى بعض الفروق والاختلافات في استعمال المصطلحات الخاصة بهذا الموضوع وأن نثبت ما رجحنا استعماله منها في هذا البحث. فقد يعبر عن (المعنى المركزي) بكلمة (المعنى) مجردة عن الصفة يرادفها في الاستعمال عبارة (الدلالة المركزية)، وفي مقابل ذلك تستعمل عبارة (المعنى الهامشي) أو (الدلالة الهامشية). وهذا ما رجحناه

وعلى الرغم من تشعب الدراسات في هذا الموضوع سواء من حيث النظرة أم من حيث المنهج أم من حيث المصطلح إلا أن الباحث ينبغي له أن يأخذ بنظر الاعتبار أمرين يتصفان بالعموم:

واستعملناه في المصطلح العربي وأثبتناه في هذا البحث. أما في المصطلح الغربي فالشائع المؤلف أن تستعمل عبارة (Central Meaning) بمفهوم المعنى المركزي الموافق للتعريف الوارد في النص، وإن كانت بعض المعاجم استعملت هذه العبارة وأرادت بها ((المعنى الأهم لكلمة ذات معنيين)) وترجمت العبارة الى العربية بمصطلح (المعنى الرئيسي) يقابله (المعنى الثانوي) Marginal Meaning (انظر: محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري ص ٤٠). واستعمل (Nida) المعنى الادراكي Cognitive Meaning للدلالة على المعنى المركزي وعرفه بأنه ((المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، أي حينما ترد منفردة)) وهو تعريف دقيق التزمنا به في تحليل المعنى المركزي الذي يقابله المعنى الهامشي. ويطلق مصطلح (Overton) على (ظلال المعنى)، ومصطلح (Connotation) على (الظلال الدلالية). (انظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث -مجموعة من اللغويين العرب- ص ٥٩). ومن جملة التعريفات الواردة (بالظلال الدلالية) أو (ظلال المعنى) التعريف الآتي: ((ظل المعنى: هو المعنى الإضافي الذي توحى به كلمة ما زيادة على معناها الأصلي. وغالباً ما يختلف ظلّ المعنى من =شخص الى آخر لأنه يرتبط بالخبرة الشخصية)) (معجم علم اللغة النظري: ص ٥٤). وهذا التعريف قريب مما التزم به في هذا البحث وإن كنت أميل الى جعل المعنى الإضافي من باب الدلالة المركزية إذا اكتسب في السياق مفهوم الوحدة المعجمية، أي انتقل الى المعجم.

الأول: إن الدلالة المركزية للكلمات المادية تستقر واضحة في الذهن قبل الدلالة المركزية للألفاظ المعنوية، فالكلمات نحو: الشجرة والبحر والماء والتراب والانسان والحيوان والصخر والجبل... الخ تستقر في الذهن منذ الطفولة. أما الكلمات التي من نحو الشجاعة والكرم والعنف والحب والخير والشر والحزن والفرح والسعادة... الخ فتتطور دلالاتها المركزية مع نمو الانسان.

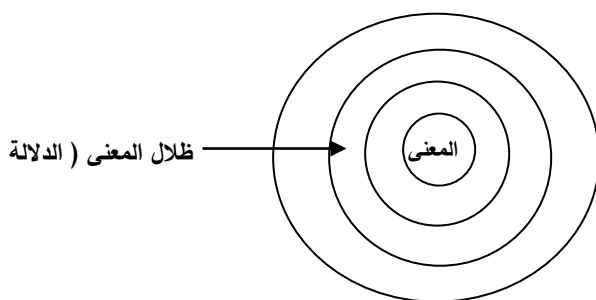
الثاني: إن الناس على اختلاف كثير في الدلالة المركزية ولكنهم قادرون على التفاهم لأن الاختلاف هو في نسبة وضوح تلك الدلالة، فهي واضحة عند بعضهم أكثر من غيرهم ولكنهم متساوون جميعاً في مقدار معين من الوضوح يكفي للتفاهم. وواجب اللغوي تسجيل هذا القدر المشترك من الدلالة عند الناس وجعلها واضحة في أذهانهم^(١).

وتختلف الدلالة الهامشية عن الدلالة المركزية بافتقارها الى القدر النسبي المشترك من الفهم بين الناس ومن ثم تتصف بعدم الثبات ولا تدخل ضمن الوحدة المعجمية، فهي دلالة فردية مختلفة من شخص الى آخر تبعاً للمستوى الثقافي والتجربة والمزاج والعاطفة والعوامل الوراثية وغالباً ما تختلف في الشخص نفسه باختلاف أحواله النفسية.

ويبين الرسم الآتي^(٢) الفرق بين (الدلالة المركزية) و(الدلالة الهامشية):

١ - انظر، ابراهيم أنيس: دلالة الألفاظ: ١٠٧، ١٠٦.

٢ - هذا الرسم منقول من كتاب دلالة الألفاظ لابراهيم أنيس .



وللدلالة الهامشية علاقة بالتطور اللغوي التاريخي للغات ولاسيما العلم الخاص بأصول الكلمات وتاريخها الذي يصطلح عليه بعبارة (Etymology)، فهذا الحقل من الدراسات يعنى بأصل الكلمات وتاريخها. ويخفى على الكثير من المتكلمين بلغة ما علاقة الاتصال التاريخية بين بعض الكلمات. وقد تبدو لهم كلمات أخرى متصلة دلالياً إلا أنها من حيث التطور التاريخي غير متصلة. ويحدث ذلك كثيراً في الكلمات ذات الدلالات المركزية. إذن ما العلاقة بين ما حدث في هذا الجانب من الدلالات والدلالة الهامشية؟ ويتبين لنا الجواب عن مثل هذا السؤال في حقيقة علاقة الانفصال القائمة بين المعاني الهامشية والمعاني المركزية للكلمات، فلغموض العلائق التاريخية بين الطرفين قد يحدث تصور خاطيء عن أن المعنى الهامشي في هذه الأحوال هو المعنى المركزي عينه. وقد يحدث العكس بأن نتصور بعض الدلالات المركزية هي من الدلالات الهامشية لافتقار الصلة التاريخية بينها^(١).

١ - قارن بالأمثلة التي ذكرها (Nida): P.P:11,12,13. وهي أمثلة مناسبة يمكن أن نستنتج منها من حيث التحليل العلاقات التاريخية لبعض الكلمات وعلاقات الاتصال والانفصال بين الدلالات المركزية لعدد من الكلمات الأخرى ولاسيما ضمن مفهوم (Homophones)

جوانب من دراسة (ظلال المعنى) في التراث

إن اللغويين العرب لم يميزوا في دراساتهم بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بمصطلحيهما المعروفين في الدراسات اللغوية الحديثة إلا أننا نجد كلاماً في بعض كتب اللغة يمكن أن نستنتج منه أنهم قد عرفوا شيئاً ذا صلة بهذا الموضوع. وهو كلام مبثوث في طيات الكتب على نحو عبارات وملحوظات. ولعل ابن جني خير مثال يمكن ان نتمثل به، فقد ورد في كتابه المسمى بالخصائص ما يقترب من هذا المنحى ولاسيما فيما ذكره في باب الاشتقاق الأكبر عن دلالة تقاليب الكلمات على معنى عام يجمعها. وقد نعثر فيما كتبوه عن الترادف على ملحوظات جديرة بالانتباه وبخاصة الألفاظ التي تكثر مترادفاتھا. وفي كتب الفروق اللغوية ولاسيما كتاب الفروق لأبي هلال العسكري وكتاب الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي شيء من هذا القبيل، ولكن ينبغي لنا ألا نتكلف في فهم النصوص الواردة في الكتب المذكورة بما يحيل الى تصور خاطيء في تفريق اللغويين بين نوعي الدالتين، فأغلب ما ذكره يدور حول أنواع الدالات المركزية بما في ذلك الدالات الإضافية.

ولعلنا لا نجد أفضل من بعض كتب النقد والبلاغة بما تضمنته من استدراقات للنقد على الشعراء تصلح أن تكون أمثلة للتحليل الدلالي وبيان أهمية الدلالة الهامشية في الألفاظ العربية يضاف الى ذلك ما تضمنته هذه الكتب من

وهو ما يصطلح عليه بالألفاظ المتجانسة، ومفهوم (Homographs) وهو ما يصطلح عليه بالألفاظ المتماثلة.

موضوعات خاصة وبعض النصوص المفيدة وبخاصة ما كتبه ضياء الدين بن الأثير وعبد القاهر الجرجاني. ونكتفي بأمثلة مختصرة لذلك كله:

أ- (ظلال المعنى) عند النقاد

اقتضى البحث في هذا الموضوع أن تورد الأمثلة ضمن التقسيمات الآتية:

١. الاستيحاء النفسي: ونعني به أن يستوحي الشاعر من الكلمة معنى غير معناها المركزي لأسباب نفسية. ومن أمثلة ذلك ما استدركه النقاد على الباحثي في قوله:

ضَحَكْتُ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبَرَقَ السَّحَابُ قَبْلَ رُعودِهِ

فالبرق في هذا البيت هو الضحك، والرعد هو العطايا. قال الآمدي^(١): ((.. فأقام البرق مقام الضحك، والرعد مقام العطايا، وإنما كان يجب أن يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد...))، فالدلالة المركزية استقرت عند العرب في الاستعمال أن يدل الغيث على العطايا لا الرعد، ولكن الشاعر استوحى من (الرعد) بما فيه من ضوء وصوت موقفاً نفسياً كأن الكلمة أوحى إليه القوة والرغبة والخشوع.

١ - الموازنة: ٢٧.

واستدركوا على أبي تمام قوله:

ظعنوا فكان بُكايَ حولاً بعدهم ثم ارعويثُ وذاك حُكْمُ لبِيدٍ
أَجْدِرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إطفأوها بالدمع أن تزداد طولَ وقُودٍ

فالدمع عند أبي تمام يزيد من حرارة الحزن. وهذا موقف نفسي، ولكن
الأمدي^(١) قال: ((... هذا خلاف ما عليه العرب، وضد ما يعرف من معانيها لأن
من شأن الدمع أن يطفئ الغليل ويُبَرِّد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويُعَقِّب
الراحة، وهو في أشعارهم كثير موجود يُنحى به هذا النحو من المعنى)).

واستدركوا على المَرَّار أنه وصف الخال بالبياض في قوله:

وخال على خديك يبدو كأنه سنا البدر في دعاء باد دُجوئها

فالدلالة الوصفية للخال استقرت عند العرب على أن يوصف بالسواد كحقيقة
لونه لا بالبياض قال المرزباني^(٢): ((... فالمتعارف المعلوم أن الخيلان سود أو
ما قاربها في ذلك اللون، والخدود الحسان إنما هي البيض...فأتى هذا الشاعر
بقلب المعنى)).

١ - الموازنة: ١٨٧.

٢ - الموشح: ٢٣٢.

واستدرك النقاد على عدي بن زيد قوله في صفة الخمر:

والمشرف الهيدب يسعى به أخضر مطموثاً بماء الحريض

((...فوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك أحد غيره))^(١).

وهذا الوصف من عدي موقف نفسي، وربما لا يعنيه وصف اللون على حقيقته بقدر ما يعنيه وصف اللون الذي مالت إليه نفسه في ذلك الموقف. وأنكروا على أبي تمام قوله واصفاً الحلم:

رقيق حواشي الحلم لو أنه حلمه بكفك ما ماريت في أنه بُرد

قال الآمدي^(٢): ((وأكرر أبو العباس قول أبي تمام (البيت...) وقال: هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه وإلى هذا الوقت ولم يزد على هذا شيئاً، والخطأ في هذا البيت ظاهر، لأنني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقّة وإنما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والرزانة...)). وقال الآمدي أيضاً^(٣): ((...فإن البُرد لا يوصف بالرقّة، وإنما يوصف بالمتانة والصفاقة، وأكثر ما يكون ألواناً مختلفة)). فالحلم عند أبي تمام في موقفه النفسي الذي نظم فيه البيت: يوصف بالرقّة، وكذلك البُرد. وما أضحك الناس عليه إلا ما استقر في أفهامهم من أن الحلم يوصف بالعظم والرجحان والثقل ليس غير، وأن البُرد يوصف بالمتانة والصفاقة. ولعل أبا تمام استوحى من (الرقّة) معنى اللين،

١ - الموازنة: ٤٠. والحريض: سحابة تحرص وجه الأرض أي تقشره لشدتها. ويقال الحريض:

اسم نهر بناحية الحيرة. والهيدب: الذي عليه أهداب تتذبذب من بجاد ونحوه.

٢ - الموازنة: ١٢٨.

٣ - الموازنة: ١٣٠.

ولا يعني اللين في الملمس بل اللين في النفس، وأما رقة البُرد فاستوحى منها دقة نسجه.

ومما استدركوه على الحطيئة قوله^(١):

قَرَّوا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافره

أراد شفتيه، فالمشافر عند الحطيئة في هذا البيت هي الشفتان. وهذا موقف نفسي أيضاً وربما استوحى معنى المشافر من شفتي الانسان وهي تستعمل لغيره كالنوق والجمال لما كان يشعر به من سخط وكره تجاه من أراد وصفه بذلك.

٢. التناسب: وأعني به أن تتناسب كلمة ما دلاليّاً بحيث تذكر مع كلمات أخرى، وعكسه عدم التناسب بحيث لا تصلح أن تقع تلك الكلمة مع كلمات أخرى لا تناسبها.

ومن أمثلة ذلك ما استضعفوه من معاني الأعشى في قوله:

فرميتُ عقله عينه عن شاته فأصبتُ حبة قلبها وطحاليها

((وقد عابه قوم بذلك لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتكرر كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق وما يجده المغرم في هذه الأعضاء من الحرارة والكرب ولم يجدوا الطحال استعمل في هذه الحال إذ لا صنع له فيها ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة في حزن ولا عشق ولا برداً وسكوناً في فرح فاستهجنوا نكره))^(٢).

١ - الموشح: ٩١.

٢ - الموشح: ٥٦.

ونذكر الأعشى (الطحال) مع ذكره (الهوى) و(المحبة)، وكلمة (الطحال) لا تناسب هذه الكلمات دلاليّاً لأن الدلالة المركزية في الاستعمال استقرت في الأذهان على أن يذكر (القلب) و(الفؤاد) و(الكبد) مع الكلمات المذكورة. واستدركوا على حسان بن ثابت قوله:

لنا الجفّنات الغرّ (البيت)

وقالوا: ((... لو قال: لنا الجفّنات البيض... فجعلها بيضاً كان أحسن. فلعمري أنه أحسن في الجفّن إلا أن (الغرّ) أجل لفظاً من (البيض)...))^(١) أي أن كلمة (البيض) تناسب ذكرها مع (الجفّنات) أكثر من (الغرّ).
٣. التغليب الدلالي: وهو التعميم الدلالي أيضاً. والمقصود به أن تستعمل كلمة ذات دلالة خاصة بمعنى أعمّ منها. ومن أمثلة ذلك ما استدركه النقاد على الأعشى في قوله^(٢):

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامة الرجال

أراد بالرجل: الانسان، فغلب في الاستعمال أو عمّم، لأن الرجل من حيث التصنيف الجنسي يقابل المرأة والانسان من حيث التصنيف النوعي يقابل الحيوان، فتصنيف (الرجل - المرأة) يختلف عن تصنيف (الانسان - الحيوان)، وبذلك تكون كلمة (الانسان) أعمّ في الدلالة المركزية المستقرة في الأذهان من كلمة (الرجل).

١ - الموشح: ٦١.

٢ - الموشح: ٩١.

٤. التلازم: وأعني به أن تستعمل كلمة ما بدلالة كلمة أخرى وبين الكلمتين تلازم في جزء من المعنى. ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت^(١):

وتكلفني اليوم الطويل وقد صرّ جنادبه من الظُّهرِ

أراد بالظُّهر: حرّ الظهيرة. وهو مما استدركه النقاد عليه. والظهر - كما هو معروف يراد به الوقت. وما بين (الظهر) و(حر الظهيرة) تلازم في المعنى لأن الظهر هو ابان اشتداد الحر، وإن كانت الدلالة المركزية لكلمة (الظهر) قد استقرت على الوقت.

^١ - الموشح: ٩١.

ب - (ظلال المعنى) عند ضياء الدين بن الأثير

تناول ضياء الدين بن الأثير في الفصل الثالث من كتابه (المثل السائر)^(١) موضوعاً سماه: (في الحكم على المعاني). وذكر الفائدة المتوخاة من هذا الموضوع في قوله: ((وفائدة هذا الفصل الإحاطة بأساليب المعاني على اختلافها وتباينها، وصاحب هذه الصناعة مفتقر الى هذا الفصل والذي يليه بخلاف غيرهما من هذه الفصول المذكورة، لاسيما مفسري الأشعار، فإنهم به أعني)). فالفصل يبحث عن أساليب المعاني أي في سبل فهمها، وأجدر الناس بالعناية به مفسرو الأشعار. أما قوامه فالطرائق المؤدية الى فهم معاني الألفاظ الواردة في النصوص فهماً دقيقاً أي فهم الدلالات المركزية أو الدلالات الهامشية إذا صلحت الألفاظ للإحياء بخلاف معانيها المركزية، ولذلك نظر الى المعنى من حيث كونه ظاهراً أو مؤولاً فقال: ((واعلم أن الأصل في المعنى أن يُحمّل على ظاهر لفظه، ومن يذهب الى التأويل يفتقر الى دليل))، وتمثل بقوله تعالى (وثيابك فطهر)* قائلاً: ((. . . . فالظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس، ومن تأول ذهب الى أن المراد هو القلب لا الملبوس وهذا لا بد له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ)).

وأهم ما في هذا الفصل أقسام تأويل المعنى التي جعلها ثلاثة أقسام وعبر عن ذلك بقوله: ((إما أن يفهم منه [أي من المعنى] شيء واحد لا يحتمل غيره،

١ - ج ١ ص ٣٢.

* المدثر: ٤.

وإما أن يفهم منه الشيء وغيره، وتلك الغيرية: إما أن تكون ضدّاً أو لا تكون ضدّاً، وليس لنا قسم رابع))^(١).

ويمكن أن نستنتج من عبارات ابن الأثير هذه أنه نظر في دلالات الألفاظ من حيث المعايير الآتية:

الأول: الألفاظ ذات الدلالة المركزية الواضحة المستقرة في الأفهام، وهي الألفاظ التي يفهم منها شيء واحد لا يحتمل غيره.

والثاني: الألفاظ ذات الدالّتين المتقابلتين على جهة التضاد .

والثالث: الألفاظ ذات الدالّتين المختلفتين ليس على جهة التضاد.

ولنا أن نكشف عن بعض العلاقات بين الدلالة المركزية والهامشية من خلال تحليل الأمثلة التي تمثل بها في القسمين الأخيرين، لأن القسم الأول لا يحتمل سوى الدلالة المركزية المفهومة فهي داخلة ضمن المعجم والوحدات المعجمية.

ومما تمثل به في القسم الثاني قوله (ص) في شريح الحضرمي: (لا يتوسد القرآن). وهذا يحتمل مدحاً وذمّاً -كما قال ابن الأثير^(٢)- فالمدح على أن المراد به ((أنه لا ينام الليل عن القرآن فيكون القرآن متوسداً معه لم يتهجد به))، والذمّ على أن المراد به ((أنه لا يحفظ من القرآن شيئاً، فإذا نام لم يتوسد معه القرآن)).

وأثارت كلمة (لا يتوسد) في هذا الحديث دلالتين هامشتين، إحداهما: أنه يعنى بتلاوة القرآن وحفظه فهو لا ينام عنه، والأخرى: أنه لا يعنى بحفظ القرآن

١ - المثل السائر: ٣٣/١.

٢ - المثل: ٣٤/١.

وتلاوته كما ينبغي فهو ينام عنه الليل. وكلتا الدالتين مختلفتان عن الدلالة المركزية لكلمة (توسد) المرتبطة بالنوم، ولذلك اختلف شراح غريب الحديث في مفهومها.

ومن أمثلة القسم الثالث^(١) قوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) *. والقتل إما أن يراد به القتل الحقيقي المعروف ، وإما القتل المجازي وهو الإكباب على المعاصي كما قال ابن الأثير ((فإن الانسان إذا أكبَّ على المعاصي قتل نفسه في الآخرة))، وبذلك ينصرف المعنى الأول الى الدلالة المركزية للكلمة في حين ينصرف المعنى الثاني الى الدلالة الهامشية.

ومما تمثل به في هذا القسم^(٢) قول النبي (ص) لأزواجه: (أطولكن يداً أسرعن لحوقاً بي)، فاختلف فهم أزواجه -صلى الله عليه وآله وسلم- لمعنى (أطولكن يداً) وفهم معنى الطول على حقيقته، أي الدلالة المركزية للكلمة ولذلك لما توفي (ص) ((جعلن يطاولن بين أيديهنّ حتى ينظرن أيتهن أطول يداً))، ثم علمن بعد وفاة زينب أنه أراد (الصدقة) ولم يرد الجارحة، لأنها (رض) كانت كثيرة الصدقة وأسرع أزواجه لحوقاً به.

وخصص ضياء الدين بن الأثير الفصل الرابع من كتابه بموضوع سماه: (في الترجيح بين المعاني) له صلة بالفصل المتقدم من حيث التقسيم الثلاثي للمعاني. وقال مبيناً أهمية هذا الفصل: ((وهذا الفصل هو ميزان الخواطر الذي يوزن به

١ - المثل السائر: ٣٦/١.

* النساء: ٢٩.

٢ - المثل السائر: ٣٧/١.

نقد درهمها ودينارها، بل المَحْك الذي يعلم منه مقدار عيارها، ولا يزن به إلا ذو فكرة متّقدة ولمحة منتقدة، فليس كل من حمل ميزاناً سمي صرّافاً، ولا كل من وزن به سمي عرّافاً...^(١).

وقسم الترجيح بين المعاني تبعاً للتقسيم الثلاثي في الفصل الثالث من كتابه. وأخرج ما تعلق بالقسم الأول لأنه ((لا تعلق للترجيح به، إذا ما دلّ عليه ظاهر لفظه ولا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً فليس من هذا الباب في شيء)). فالدلالة المركزية واضحة في الاستعمال ومفهومة في الأذهان.

وجعل أقسام الترجيح بين الحقيقيين والمجازيين تاركاً الترجيح بين الحقيقة والمجاز لأنه ((يعلم ببديهة النظر لمكان الاختلاف بينهما، والشيئان المختلفان يظهر الفرق بينهما بخلاف ما يظهر بين الشئيين المشتبهين))^(٢). والكلمة إن دلت على حقيقة ثابتة في الاستعمال أو على مجاز ثابت في الاستعمال فهي من باب الدلالة المركزية.

ونلخص فيما يأتي أقسام الترجيح عند ضياء الدين بن الأثير محللين بعض الأمثلة التي تمثل بها ومستنتجين ما يمكن أن يفيد في بيان التفريق بين الدالّتين المركزية والهامشية:

١- المعنيان إذا كانا حقيقيين: ومثل لهما بقول النبي (ص)^(٣): (التمسوا الرزق في خبايا الأرض). فالخبايا قد تعني الكنوز المخبوءة في الأرض، وقد تعني

١ - المثل السائر: ٤٠/١.

٢ - المثل السائر: ٤٢/١.

٣ - المثل السائر: ٤٢/١.

الْحَرْث والغِرَاس، وكلا المعنيين حقيقيان إلا أن المعنى الأول ألصق بالدلالة المركزية للكلمة فيكون المعنى الثاني أقرب الى الدلالة الهامشية لأن المعنى المعجمي لكلمة (حَبِيئَة) وهي مفرد خبايا: كل ما يخبأ كائناً ما كان، وخبايا الأرض أقرب في المعنى المعجمي الى الكنوز.

٢- المعنيان إذا كانا مجازين: ومثل لهما بقول أبي تمام^(١):

قد بَلَوْنَا أبا سعيد حديثاً وبلَوْنَا أبا سعيد قديماً
ووردناه ساحلاً وقلبيّاً ورعيناه بارضاً وجَمِيماً

فعلما أن ليس إلا بشِقِّ النَّفْس صار الكريم يُدْعَى كريماً

فالمراد بالساحل والقليب إما الكثير والقليل، وإما السبب وغير السبب، لأن الساحل ((لا يحتاج في وَرْدِه الى سبب، والقليب يحتاج في وَرْدِه الى سبب)). وكلا المعنيين من باب الدلالة الهامشية لكلمتي (الساحل والقليب).

٣- تقسيم آخر للترجيح من حيث تمام المعنى أو تقديره، ومناسبته لمعنى تقدمه أو تأخر عنه، أو عدم مناسبته، والترجيح بين معنيين لشيء خارج عن اللفظ. وتحت هذا الترجيح فروع:

أ. المعنى التام والمقدر: ومثل له بقول النبي (ص)^(٢): (في سائمة الغنم زكاة) فيفهم من هذه العبارة معنيان، أحدهما: دلالتها على وجوب الزكاة في السائمة لا غير، والأخرى سقوط الزكاة عن المعلوفة، فالأول معنى

١ - المثل السائر: ٤٣/١. البارض: أول ما تخرج الأرض من نبت قبل أن تتبين أجناسه. والجَمِيم: النبت إذا عمّ وطال وانتشر. والساحل: شاطئ البحر. والقليب: البئر.

٢ - المثل السائر: ٤٤/١.

عام والآخر معنى مقدر، ولما كانت الدلالة المركزية لكلمة (السائمة) معروفة كان معنى سقوطها عن المعلوفة من الدلالة الإضافية فهي أقرب الى الدلالة الهامشية للكلمة. ومفهوم هذا المعنى ليس من اللفظ بل من قرينة تخصيص السائمة بالذكر فعلم سقوطها عن المعلوفة.

ب. ما يستدل عليه بقرينة ليست من توابعه: ويعني بذلك أن يدل اللفظ على معنيين أحدهما تام والآخر مقدر، ويفهم المقدر بقرينة ليست من توابعه. ومثّل له بقول النبي (ص) أيضاً^(١): (مَنْ جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذُبِحَ بغير سكين)، فالدلالة المركزية لكلمة (الذبح) معروفة مستقرة في المعجم إلا أن الكلمة دلت في الحديث المذكور على معنيين، أحدهما تام مفهوم من السياق وهو ((أنه من جعل قاضياً فقد عرض نفسه لخطر عظيم كالذبح بغير سكين))، والآخر مقدر وهو أنه ((من جعل قاضياً فقد أمر بمفارقة هواه)) ويستدل بهذا المعنى من قرينة ليست من توابع اللفظ. وكلا الدالتين من باب الدلالة الهامشية لكلمة (الذبح).

ج. المعنيان إذا كان أحدهما مناسباً لمعنى تقدمه ولآخر غير مناسب: ومثّل^(٢) له بقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً)*، فالدعاء يدل على معنيين أحدهما النهي أن يدعى الرسول باسمه، والآخر ((النهي أن يجعلوا حضورهم عنده إذا دعاهم لأمر من الأمر كحضور

١ - المثل السائر: ٤٦/١.

٢ - المثل السائر: ٤٧/١.

* النور: ٦٣.

بعضهم عند بعض)). وهذا المعنى هو المراد لمناسبته الآية التي قبلها وهي قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) * *. ويمكن أن نستنتج من المعنيين أن الأول من باب الدلالة المركزية لكلمة (الدعاء) والآخر أقرب الى الدلالة الهامشية. د. المعنيان إذا كان أحدهما مناسباً لمعنى تأخر عنه والآخر غير مناسب: ومثّل^(١) له بقوله تعالى (والتين والزيتون وطور سنين) *، فدلّت كلمتا (التين) و(الزيتون) على الشجر المعروف باسمهما وهي الدلالة المركزية للكلمتين، ودلّت أيضاً على اسمي جبلين لمناسبة ذكر الطور وهو جبل بسيناء. وهذان المعنيان من باب الدلالة الهامشية للكلمتين.

هـ. ما يكون الترجيح فيه بسبب شيء خارج عن مفهوم اللفظ: ومثّل^(٢) له بقوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم) * *. ودلّت الآية الكريمة على معنيين، أحدهما: أن الله يعلم السرّ والجهر في السموات والأرض، والآخر: أنه في السموات وأنه يعلم السرّ والجهر في الأرض، للوقوف على السموات ثم استئناف الكلام. ويمنح هذا المعنى الاعتقاد

* * النور: ٦٢.

١ - المثل السائر: ٤٨/١.

* التين: ١، ٢.

٢ - المثل السائر: ٤٩/١.

* * الأنعام: ٣.

بالتجسيم تعالى الله عن ذلك، ومفهوم التجسيم شيء خارج عن اللفظ لذلك كان إثبات المعنى الأول من باب الدلالة الهامشية لصلتها بمفهوم العقائد.

ج- نصّان لعبد القاهر الجرجاني

في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني نصّان طريفان من جملة نصوص يدلان على عمق التحليل للظاهرة اللغوية ودقة الاستنتاج وهما صفتان عرف بهما عبد القاهر في مؤلفاته عموماً. وطرافة النصين تأتيان من ملاحظة العلائق النفسية في تحليل المعنى وما يحيط بالألفاظ والعبارات في السياق من هالة عاطفية معبرة عما هو أعمق من المعنى الظاهري لها، وما تتركه (المشاهدة) من تأثير في النفوس.

ونورد هذين النصين مختصرين للتدليل على ما يمكن أن نستنتجه من مظاهر للدلالة الهامشية:

أما النص الأول فهو تحليل لمعنى أبيات قالها الشاعر بعد انصرافه وأصحابه من مناسك الحج، وهي:

ولما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدّت على دُهم المهاري رحالنا	ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بأعناق المطي الأباطح

قال عبد القاهر محلاً هذه الأبيات: ((. . . وذلك أن أول ما يتلّقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: (ولما قضينا من منى كل حاجة)، فعبّر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ وهو طريقة العموم. ثم نبّه بقوله: (ومسح بالأركان من هو ماسح) على طواف الوداع

الذي هو آخر الأمر ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال: (أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا) فوصل بذكر مسح الأركان ما يليه من رزم الركاب وركوب الركبان، ثم دلّ بلفظة (الأطراف) على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتطرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنباً بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه ألفة الأصحاب وأنسة الأحباب، وكما يليق بحال مَنْ وُقِّقَ لقضاء العبادة الشريفة ورجاء حسن الإياب، وتتسم روائح الأحبة والأوطان واستماع التهاني والتحايا من الخِلاّن والإخوان...^(١)).

ولا يخفى ما في هذا النص من إشارات واضحة الى العوامل العاطفية في تقرير المعنى المقصود سواء منها المنعكسة في داخل النفوس أم المبينة في ظاهر السلوك كقوله عن عادة المتطرفين (من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء) وهو ما ينبىء ((عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط))، فالجرجاني قد بين في هذا النص عاملاً مهماً من العوامل في التحليل الدلالي المعاصر وهو العامل النفسي المُعبّر عنه بالعواطف الفردية وأثر ذلك في تكييف المعنى والكشف عن المعاني الهامشية بعيداً عما استقر في الأذهان ومن ثم في المعجم من معاني الألفاظ ومقصود العبارات.

والنص الآخر كلام على المشاهدة الحسية المقترنة بالقول وأثر ذلك في النفوس. قال عبد القاهر: ((... فأما إذا رجعنا الى التحقيق فإننا نعلم أن المشاهدة

١ - أسرار البلاغة: ١٥، ١٦.

تؤثر في النفوس مع العلم بصدق الخبر... والشواهد في ذلك كثيرة والأمر فيه ظاهر، ولولا أن الأمر كذلك لما كان لنحو قول أبي تمام:

وطول مقام المرء في الحيّ مُخْلَقٌ لِدِيَابَجْتِيهِ فَاغْتَرَبَ تَجَدُّدِ

فإني رأيت الشمس زيدت محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بَسْرَمِدِ

معنى وذلك أن هذا التجدد لا معنى له إن كانت الرؤية لا تفيد أنساً من حيث هي رؤية. وكان الأنس لنفيها الشك والريب، أو لوقوع العلم بأمر زائد لم يعلم (من قبل). ثم قال: ((فلو تركنا حديث تعريف المقدار في الشدة والمبالغة ونفي الفائدة من أصلها جانباً بقي لنا ما تقتضيه الرؤية للموصوف على ما وصف عليه من الحالة المتجددة مع العلم بصدق الصفة. يبين ذلك أنه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في وقت مخاطبة صاحبه وإخباره له بأنه لا يحصل من سعيه على شيء فأدخل يده في الماء وقال: انظر هل حصل في كفي من الماء شيء؟ فذلك أنت في أمرك، كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول والنطق بذلك دون الفعل...))^(١).

وقوام هذا النص للذي يمعن النظر فيه قائم على ما يتركه الانطباع النفسي المُفسّر بالمشاهدة العينية للحدث من أثر على المعنى، (فالحالة المتجددة) للشيء -وقد تمثل بالشمس في بيتي أبي تمام- وصف لمعاينة تترك أثرها في نفس الرائي. ثم ذهب عبد القاهر إلى أبعد من ذلك حين قرن فحوى الكلام الذي يقال عن شيء بالمشاهدة الحسية للمعنى، أي باقتران القول بالفعل، وجعل لذلك ضرباً

١ - أسرار البلاغة: ٩٧ ، ٩٨.

من التأثير زائداً على القول والنطق، وكأنه يشير الى أن حاسة البصر أكثر إثارة للانسان وأبلغ تأثيراً في النفوس من الحواس الأخرى. ويعني ذلك بالتحديد بيان العوامل النفسية في تحليل المعنى، وبذلك أوضح عبد القاهر جوانب مهمة من النظرية الدلالية الحديثة ولاسيما ما فعله أوجدن وريتشاردز من ادخال العناصر الفكرية والنفسية في البحث الدلالي.

ولما حصر عبد القاهر الاستفادة المطلوبة بهذه الحالة التي عبّر عنها (بالحالة المتجددة) وربط ذلك بالمشاهدة العينية، كان ما يضاف الى معنى الألفاظ والعبارات من توكيد للمعنى مؤثر في النفوس هو أقرب الى مفهوم (ظلال المعنى)، لأنك أكدت المعنى من غير أداة أو لفظ أو عبارة أو تنعيم، وجعلته مؤثراً في النفوس من غير كلام دال على ذلك.

ظلال المعنى والمعنى النفسي

إن البحث في وظائف اللغة أمر يتعدى الحدود الموضوعية والمعاني التجريدية المنطقية للغة باعتبارها هدفاً للتعبير عن الحقائق. وليس الهدف من اللغة التعبير عن تلك الحقائق حسب ونقل الأفكار وتوصيلها، وإنما من أهداف اللغة أيضاً ما يعرف (بالوظيفية العاطفية) ويقصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات ((وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الانساني))^(١).

١ - أولمان: دور الكلمة في اللغة: ٩٢.

والدلالي الذي يرصد المعنى في تحليله يجد أن معاني الكلمات تتحدد أولاً بقوامها المعجمي أي بما تحدد به في المعجم، ثم لا يلبث أن يكتشف أن المعاني أبعد غوراً مما ذهب إليه، فمعاني الكلمات لا تتحدد فقط بالتعريف المعجمي لها ففي كل كلمة ظلال من المعاني العاطفية تكسبها قيمتها التعبيرية، ولا تكون الكلمة الظاهرة في الشعور كلمة منعزلة وإنما هي مرتبطة بمجموعة من المعاني والعواطف ولها مشاركة في الحياة العقلية والعاطفية للإنسان، وتتحين مثل هذه المعاني الفرص للكشف عن نفسها متى ما وجد داعٍ يستدعيها.

وعبر فندريس^(١) عن العامل النفسي في ظلال المعنى وما يحيط الكلمة من معاني عاطفية مختلفة بنص واضح دقيق يُعدّ من النصوص المهمة في كتابه. قال: ((كل كلمة أيّاً كانت توقظ دائماً في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة معجبة أو مضحكة. تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبّر عنه وقبل أن يعرف هذا في غالب الأحيان. اذكر اسم إنسان ما أمام شخص لم يره قط فإنه يكون عنه فكرة في الحال، فكرة زائفة على وجه العموم، فإذا ما قدمت له هذا المجهول أجابك على الفور: أهو هذا: ما كنت أظنه هكذا. مثل هذا الشيء نفسه يحصل بالنسبة لكلمات اللغة، فإدراكنا للأشياء خاضع لانطباعات فجائية منبعثة من الاسم الذي يدل عليها...)). ولذلك يُميّز في مجال علم المعنى بين المعنى الموضوعي للكلمة والمعنى العاطفي لها ويكون

السياق وحده الفيصل بين هذين المعنيين ولاسيما الكلمة التي ((قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية))^(١) كالحرية والعدل والمساواة والشجاعة... الخ.

وهناك عوامل مختلفة تمد المعنى بالعناصر العاطفية والانفعالية. وتعد هذه المصادر جزءاً من النظام اللغوي. وقد تسهم جوانب اللغة كلها في إظهار الأثر العاطفي والانفعالي ((كالنبر والإيقاع والتتغيم واختيار الكلمات واللواحق ونظام ترتيب الكلمات ومواقعها في الجمل))^(٢).

وربما كان الأثر الصوتي للفظ من العناصر المهمة للمضمون العاطفي. ويُعبّر عن الوقع الصوتي للفظ وأثره العاطفي في المعنى بـ (رمزية الأصوات)، ويقصد بها امتلاك بعض الأصوات والتراكيب الصوتية قوة تعبيرية عن بعض المعاني.

ويعتمد العامل العاطفي والانفعالي على النص أيضاً أي على السياق. وقد شرح أولمان^(٣) هذا المبدأ متمثلاً ببعض الكلمات الانكليزية في سياقات معينة قائلاً: ((العامل الآخر الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على النص هو العامل الانفعالي (العاطفي) لمعنى الكلمة، من حيث المبدأ فإن أي حدّ (= كلمة) يكتسب عملياً مبالغة انفعالية في النغمة في سياق مناسب، وعكس ذلك فإن بعض الكلمات التي لها أهمية انفعالية قوية يمكن في مناسبة ما استخدامها بطريقة موضوعية بحتة،

١ - دور الكلمة في اللغة: ٥٦.

٢ - دور الكلمة في اللغة: ٩٢.

٣ - Ullmann (Stephen): Semantics. An introduction to the Science of meaning: P- 53 (NewYork. 1962).

وعلى سبيل المثال كلمة (home) هي إحدى الكلمات الانفعالية الكبيرة في اللغة وتستعمل بهذا المفهوم في سياقات متعددة فنقول: بيت جميل، وانكلترا موطن (home) (الجمال...الخ)).

ولما كان المعنى العاطفي مبعثه الفرد في الغالب تعرض الى مبدأ التغير وعدم الثبات، والملاحظ مثلاً في بعض الشعارات والنداءات للمذاهب السياسية المختلفة في عصرنا الحاضر أن كلماتها تتعرض لانقلابات كثيرة في المعنى والمضمون العاطفي، وقد تفقد قوتها وتصبح جذباء عقيماً في مغزاها كما عبّر عن ذلك أولمان^(١) مرجعاً السبب ((الى أن الظروف الأصلية التي انبثقت منها هذه الشعارات والنداءات قد فقدت فاعليتها وزال تأثيرها، أو أنه قد حدث تلطيف في درجة الانفعال والحماس المرتبطين بهذه النداءات والشعارات)).

وتبرز الحالات الفردية باعتبارها من أهم العناصر العاطفية المؤثرة في المعنى من حيث الظروف والملابسات الشخصية في تحديد نوع ردّ الفعل الذي يصدر من الشخص تجاه الكلمات وأسماء الأعلام سلباً أو إيجاباً، واقتصار بعض الألوان العاطفية للمعنى على سياقات فردية، واكتساب بعض الكلمات المعتادة (الباهتة) مضموناً عاطفياً قوياً.

ونتيجة للدراسات التي أجريت على المضامين العاطفية والانفعالية في النظرية الدلالية الحديثة عرف (المعنى النفسي) باعتباره نوعاً من أنواع المعنى. وللمعنى النفسي علاقة واضحة بما يسمى (علم الدلالة النفسي) Psycho-

١ - دور الكلمة في اللغة: ٩٦.

Semantics . وغالباً ما يشير هذا المعنى الى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد.

والعلاقة بين علم النفس والبحث الدلالي علاقة ترابط في هذا المجال، وأعني به المجال الفردي، ومن أنواع قياس المعنى التي أخذ بها اللغويون وعلماء النفس ((قياس التمايزات والاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الأفراد بالنسبة الى المفاهيم المختلفة التي يشعر وينفعل بها هو ذاته))^(١).

ومن القضايا المهمة التي بحث فيها الداليون المعاصرون ما عرف بالمضامين الشخصية والأفكار المجردة في التحليل الدلالي. وهذا بحث ذو علاقة سببية بمباحث علم النفس. وقد عبّر أحد الباحثين عن هذه المضامين بقوله: ((هناك بعض الاعتبارات الدلالية الواضحة كالمضامين الشخصية والأفكار المجردة التي تظهر أنه ليس بالإمكان تقرير معنى الحدث اللغوي بانعزال، بملاحظة البيئة والسلوك. إن تبسيط فكرة المعنى بتفسيرها على أنها العلاقة بين الكلمات والأشياء أو باستعمال اللغة كان شائعاً في النصف الأول من هذا القرن))^(٢).

مفهوم (التمايز الدلالي) عند Osgood

نظرية (التمايز الدلالي) من النظريات التي لها علاقة وثيقة بالدراسات النفسية وتبين لنا أهمية الدلالة الهامشية ذات الصفة الفردية عند الانسان وارتباط

^١ - أحمد مختار عمر: علم الدلالة ٤٢.

^٢ - Crystal (David): Linguistics: P-231. (London. 1973).

ذلك بالنظرية العامة للمعنى. وصاحب هذه النظرية هو (Charles. E. Osgood) إذ وضع مقياساً للتمايز الدلالي (Semantics differentiation) فيما يعرف بعلم الدلالة النفسي يبين مدى الاختلافات في المعاني التي يشعر بها الفرد ويعكس التمايزات والاختلافات في المعاني النفسية التي يشعر بها الفرد وينفعل بها.

وكان الهدف من هذا المقياس الكشف عن هذه المعاني التي تمثل أهم العناصر لـ (ظلال المعنى) وإخضاعها الى قياس كمي، وتتلخص الأسس التي قام عليها فيما يأتي^(١):

١- تطرح كلمة ما على مجموعة من الأفراد ويطلب إليهم اختيار كلمة من كلمتين متقابلتين أو أكثر باعتبار أن الكلمة المطروحة (مثير) تكون (الاستجابة) له اختيار ما يراه مناسباً من المتقابلات.

٢- يقتضي ذلك وضع مجال دلالي على نحو مدرج ترصف فيه الكلمات ذات الدلالة المتقابلة، ويقسم الى سبعة أقسام، كل قسم يشتمل على مقدار معين من التدرج الدلالي. يتوسطها قسم محايد من حيث التدرج الدلالي. ويستعمل الرمز (×) علامة للاختيار.

٣- تحلل المادة المجموعة من الاختيارات على أساس نسبة التردد لكل الصفات بغض النظر عن ارتباطها بالكلمات، ثم تختار مجموعة منها (ولاسيما

١ - للمزيد من الاطلاع انظر علم الدلالة (لأحمد مختار عمر)، الصفحات: ٤٣، ٤٤، ٤٥ وما بعدها.

الصفات المتكررة) وتوضع في تقابلات ثنائية وتستخدم نماذج للتدرجات الوصفية المستعملة في الدراسة.

٤- يكون تحديد المعنى بين كلمتين أو مفهومين نتيجة للاختلافات في الحصص السبع المشار إليها.

والأنموذج الآتي مثال للمدرج المذكور^(١) :

الشكل

الغروب (= غروب الشمس)

الى أقصى حد	الى حد كبير	الى حد ما	لا هذا ولا ذاك (محايد)	الى حد ما	الى حد كبير	الى أقصى حد
تشاؤم						تفاؤل
حزن						سرور
وداع						استقبال
سكون						حركة
كدر						صفاء
بطالة						عمل
قلق						اطمئنان

^١ - المدرج المثبت في هذا البحث منقول من كتاب أحمد مختار عمر (علم الدلالة) ص ٤٦ بتصريف. أما الأمثلة فمن وضع الباحث نفسه.

ظلال المعنى وعلاقات السياق

للسياق أثر فعال في تحديد المعنى، ويعد من أهم العوامل المؤثرة في التحليل الدلالي، ويرتبط بالاستعمال الذي يكشف عن المعنى المقصود للكلمة. ولذلك قال رسل: ((الكلمة تحمل معنىً غامضاً لدرجة ما، ولكن المعنى يكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتي أولاً، وحينئذٍ يتقَطَّر المعنى منه))^(١). وذهب أحد المعنيين بعلم الدلالة^(٢) الى أنه ينبغي ألا ننظر الى معنى الكلمة بل ننظر الى استعمالها. ويرى فندريس^(٣) أننا نكون من ضحايا الانخداع إذا قلنا إن للكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد ((إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه (سياق النص)، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحى وتتبدد ولا توجد إطلاقاً...)).

وللسياق نظرية في علم المعنى العام تعرف (بالنظرية السياقية)^(٤)، ولهذه النظرية أتباع ولها أسس في تحليل المعنى، فمعنى الكلمة في مفهوم هذه النظرية يعني (استعمالها في اللغة) أو (الطريقة التي تستعمل بها) أو (الدور الذي تؤديه). ويرى أصحاب النظرية السياقية أن الوحدات الدلالية تقع متجاورة بعضها مع بعض، ولا يمكن وصف الوحدة الدلالية وتحديد معناها إلا بملاحظة ما يجاورها

١ - علم الدلالة: ٧٢.

٢ - هو Wittgenstein. انظر:

Palmer: Semantics anew outline. P- 30 (London. 1977).

٣ - اللغة: ٢٢٨.

٤ - انظر: علم الدلالة: ٦٨، ٦٩.

من الوحدات الأخرى. ونفى أصحاب هذه النظرية ((أن يكون الطريق الى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه)).

ويعنينا من مجمل آراء (الدلالين السياقيين) -إذا صح التعبير- بعض الأمثلة التي تظهر مدى الترابط بين ظلال المعنى والنظرية السياقية، ومن هذه الآراء تقسيم أنواع السياق عند (K. Ammer)، وهي: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي. فالسياق العاطفي ((يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً))^(١)، ونلاحظ ذلك في كلمات نحو: (أحبّ -عشق) و(كره-بغض) و(نظر-شزر) إذا وردت في سياقات مناسبة، فمعنى التأكيد أو المبالغة أو الاعتدال معنى انفعالي نفسي وله علاقة غير خافية بظلال المعنى، لذلك اكتسبت هذه الكلمات المعاني الانفعالية عن طريق الدلالة الهامشية. ويبدو أن التأثيرات السياقية تظهر في بعض الكلمات أكثر من غيرها^(٢)، وربما عاد ذلك الى مدى اتساع معاني الكلمات للدلالات الهامشية.

١ - علم الدلالة: ٧٠.

٢ - Ullmann: Semantics. P-52.

Firth والنظرية السياقية

أفردنا هذا القسم من البحث للحديث عن مفهوم النظرية السياقية عند فيرث على الرغم من ارتباطه بالقسم المتقدم لأهمية فيرث في تأسيس المنهج السياقي (Contextual Approach) الذي عرف في مدرسة لندن اللغوية.

تولى فيرث هذا الاتجاه المعني بالوظيفة الاجتماعية للغة، وبرزت فيه أسماء لغويين آخرين مثل (Halliday) و (Lyons) الذي يعد من فضلاء الكتاب في مجال علم الدلالة، وكتابه معروف يقع في جزئين كبيرين^(١).

ويتلخص فحوى المنهج السياقي في بيان أهمية السياق في تحديد المعنى باعتبار أن معظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات أخرى والسبيل إلى معاني هذه الوحدات ووصفها وتحديدها يكون بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها كما تقدم الكلام على ذلك.

وأكثر ما يعيننا من النظرية السياقية في هذا البحث ما عرف بنظرية الرصف (Collocational Theory) أو المنهج التوزيعي (Distribtional Method). ويعد هذا المنهج امتداداً للنظرية السياقية وإن جعله بعضهم نظرية مستقلة - إذ يعتمد على السياق اللغوي وتوافق الوقوع أو (الرصف). قال أولمان: ((هناك تطور مهم للمفهوم العملي للمعنى تمثل في دراسة طرق الرصف أو النظم Collocations وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه))^(٢).

^١ John Lyons - استاذ علم اللغة في جامعة Sussex. وعنوان كتابه (Semantics).

وهو من منشورات جامعة Cambridge. الطبعة الأولى في سنة ١٩٧٧.

^٢ - علم الدلالة: ٧٤.

ويتلخص مفهوم الرصف في أنه ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة)) كأن ترتبط كلمة (منصهر) بمجموعة الكلمات الآتية^(١) : حديد ونحاس وذهب وفضة. ولكن لا رابط لها بكلمات أخرى مثل: جلد. وعدم تلاؤم كلمة (جلد) مع هذه المجموعة لا يكفي لعدم صحة الارتباط أو توافق الوقوع بين (جلد) و(منصهر) لذا يلجأ الى الدليل الشكلي لاثبات عدم الملاءمة، والدليل الشكلي هو أن كلمات الحديد والنحاس والذهب تتقاسم عدداً من الترابطات مثل: الصلابة والثقل والبريق والبرودة لا توجد في مجموعة (الجلد) بل يوجد بدلاً منها صفات نحو: الخفة والليونة وانطفاء اللون. والعلاقة ظاهرة بين هذه الأدلة الشكلية وظلال المعنى إذ ترتبط كلمة (الذهب) -مثلاً- فضلاً عن دلالتها المركزية على المعدن الثمين المعروف بدلالات إضافية هي الصفات المذكورة (البريق والبرودة والثقل...الخ)، وقد تستعمل هذه الصفات عند بعض الكتّاب استعمال الدلالة الهامشية للكلمة. ونستدل على هذه المقولة بما يمكن أن نستنتجه من تقسيم فيرث الرصف الى نوعين مميزين^(٢) ، أحدهما: الرصف العادي ويظهر في أكثر أنواع الكلام، والآخر: الرصف غير العادي ويظهر عند بعض الكتّاب في أساليبهم الخاصة.

ومن العوامل المؤثرة في تشكيل الدلالة الهامسية عند الفرد المستوى الثقافي والعلاقات الاجتماعية، فالمعنى لا يتحدد في الجملة بعلاقات الوحدات الدلالية

١ - انظر: علم الدلالة ص ٧٤.

٢ - علم الدلالة: ٧٧.

بعضها مع بعض ((ولكنه يتضمن كذلك علاقتها بالعالم الخارجي))^(١). ومحيط الفرد، وأعني به الحياة الاجتماعية وهي مورد خصب لبيان الترابط بين اللغة والمجتمع، فالبيئة الاجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد وأعراف موضع بحث اللغويين أصحاب المنهج الاجتماعي في دراسة اللغة. وفي تراثنا البلاغي شواهد من هذا القبيل لمن أراد التوسع، نكتفي بمثلين ذكرهما ابن سنان الخفاجي في حديثه^(٢) عن شروط فصاحة الكلمة، فمن شروط الفصاحة عنده ((ألا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره، فإذا أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت وإن كملت فيها الصفات التي بينهاها))، ويعني بذلك الألفاظ التي يكره ذكرها في العرف الاجتماعي لاستقرار دلالتها على معنى قبيح أو مكروه من معانيها الأخرى. وهذا تلازم واضح بين المعنى والعرف الاجتماعي. وتمثل ابن سنان بكلمة (الكنيف) في قول عروة بن الورد:

قلتُ لقوم في الكنيف تروّحوا عشيّة بتنا (البيت)

وأصل الكنيف في العربية (الساتر) غير أنه استعمل ((في الآبار التي تستر الحَدَثَ وشَهَرَ بها)) . قال ابن سنان معلقاً على ذلك: ((فأنا أكرهه في شعر عروة وإن كان ورد مورداً صحيحاً لموافقة هذا العرف الطارئ)) .
والمثل الآخر الذي تمثل به ابن سنان كلمة (الغائط) في قول عمرو:

¹ - Sampson (Geoffrey): The FOrM of Language: P-148 (London 1975).

^٢ - سر الفصاحة: ٧٥، ٧٦.

وكم من غائط من دون سلمى قليل الإنس ليس به كَتِيغٌ^(١)
وأصل الغائط في العربية البطن من الأرض وهو خلاف المرتفع ((إلا أنه
يستعمل الآن في الحَدَث على ذلك الأصل، فذكره قبيح على ما تقدم)).

والمدرسة السياقية عند فيرث ذات منهج اجتماعي في دراسة اللغة. وكان
فيرث من أكثر المناصرين لفكرة الترابط بين اللغة والمجتمع، فهو يصر على
دراسة اللغة باعتبارها جزءاً من المسار الاجتماعي وشكلاً من أشكال الحياة
الانسانية، وعني بالجانب الدلالي لها عناية فائقة وعدّ هذا الجانب الموضوع
الرئيس في الدراسات اللغوية. وتتكون الدلالة في رأيه ((من مجموعة العلاقات أو
الوظائف العائدة للعنصر اللغوي المرتبطة بمضمون محيطه، فكل عنصر من
العناصر اللغوية يحتوي على مجموعة العلاقات الملائمة لمحيطه))^(٢). والعلاقة
بين مدلول الكلمة والمعنى الاجتماعي علاقة سببية لأن المضمون قد يخضع في
شواهد كثيرة لتجارب الفرد أو للاختلافات الخاصة بالطبقات الاجتماعية ولذلك
نلاحظ معاني مختلفة للكلمة نفسها أو كلمات مختلفة للمعنى نفسه في البيئة
اللغوية الواحدة^(٣).

١ - كَتِيغ: أحد. أي ليس فيه أحد.

٢ - ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) ص ٢٨٣.

٣ - انظر:

Franklin. C. Southworth, C.J. Daswani: Foundations of Linguistics.
P.183. (NewYork.1974).

خلاصة لأهم النتائج

١. إن الكلمة التي تعد أصغر (وحدة دلالية) تحتوي على معاني ثابتة ثبوتاً نسبياً يمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة. وهذه المعاني تعد من قبيل الدلالة المركزية للكلمة. أما المعاني الأخرى التي تضاف الى الكلمة بفعل الثقافة أو الزمن أو الخبرة أو الحالة النفسية للفرد فلا تتصف بالثبوت والشمول، وهي من قبيل الدلالة الهامشية للكلمة.
٢. وجود علاقة بين (ظلال المعنى) ومفهومي (التضمنين) و(التداخل)، كأن تكون الدلالة الهامشية لبعض الكلمات هي من باب التضمنين أو التداخل فيُظنّ أنهما من ظلال المعنى.
٣. وجود علاقة بين القسم الثالث من أقسام المعنى عند (Leech) وظلال المعنى وهو القسم الذي سماه المعنى المنعكس ويرتبط بالاستعمال المجازي للألفاظ والتأثير الدلالي لها.
٤. علاقة الانفصال بين المعاني الهامشية والمعنى المركزي وغموض العلاقة التاريخية بين الطرفين والتصور الخاطئ بأن المعنى الهامشي في مثل هذه الأحوال هو المعنى المركزي عينه.
٥. التعريف (بالمعنى المركزي) أو بـ(الدلالة المركزية) وفقاً لمعيارين، أحدهما الوضوح النسبي في الأذهان، والآخر الثبات النسبي في الاستعمال. والتعريف بـ(المعنى الهامشي) أو بـ(الدلالة الهامشية) خلافاً للمعيارين المذكورين، أي أنه يفتقر الى القدر النسبي المشترك من الفهم بين الناس ومن ثم يتصف بعدم الثبات ولا يدخل ضمن الوحدة المعجمية، فالدلالة الهامشية تتصف بالفردية وتختلف من شخص الى آخر تبعاً للمستوى الثقافي والتجربة والمزاج والعاطفة والعوامل الوراثية. وغالباً ما تختلف في الشخص نفسه باختلاف أحواله النفسية.

٦. في تراثنا النقدي مسائل يمكن أن تصلح أمثلة للتحليل الدلالي وبيان أهمية الدلالة الهامشية في الألفاظ العربية. ومن هذه المسائل بعض الاستدراكات للنقاد على الشعراء.

٧. في مباحث ضياء الدين بن الأثير ما يفيد الكشف عن دراسات ذات صلة بالدلالة المركزية والدلالة الهامشية ولاسيما الفصلين الثالث والرابع من كتابه (المثل السائر).

٨. أهمية مفهوم (المشاهدة وتأثيرها في النفوس) عند عبد القاهر الجرجاني وارتباط بعض النصوص الواردة في كتابه (أسرار البلاغة) بقضايا الدلالة المركزية والدلالة الهامشية.

٩. أهمية العامل النفسي وأثره في تشكيل الدلالة الهامشية وما يحيط الكلمة من معاني عاطفية وانفعالية، وإسهام جوانب اللغة كلها في إظهار الأثر العاطفي والانفعالي وأهمية الحالات الفردية بعدها من أهم العناصر العاطفية المؤثرة في المعنى من حيث الظروف والملابسات الشخصية في تحديد نوع ردّ الفعل الذي يصدر من الشخص تجاه الكلمات، وأهمية المضامين الشخصية والأفكار المجردة في التحليل الدلالي.

١٠. علاقة نظرية التمايز الدلالي عند (Osgood) بالتحليل النفسي للمعنى ومدى ارتباط ذلك بالدلالات الهامشية.

١١. الارتباط بين جوانب من النظرية السياقية وظلال المعنى ولاسيما السياق العاطفي والمنهج التوزيعي الذي يعرف بنظرية الرصف، وبيان العلاقة بين المنظور الاجتماعي للغة والدلالات الهامشية المكتسبة بفعل البيئة الاجتماعية والعادات والتقاليد.

المبحث الثالث

(حروف القلقة) و (الأصوات النَّفسِيَّة)

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي الاستاذ المتمرس د. علي زوين

(حروف القلقة) و (الأصوات النَّفْسِيَّة) في العربية

مقدمة

(النَّفْسِيَّة) من الاصطلاحات اللغوية المحدثة المرتبطة بالمستوى الصوتي في التحليل اللغوي. وهي ترجمة للكلمة الانكليزية (Aspiration) وقد تستخدم كلمة (الهوائية) أو (الهائية) مرادفة لها من حيث المدلول. ويرجح استخدام مصطلح (النفسية) في العربية منعاً للبس الذي قد تتضمنه كلمة (الهوائية) لانصرافها الى المعنى الذي أراده الخليل وأطلقه على أصوات المد الثلاثة في العربية (الالف والواو والياء) لأنه جعلهن (جُوفاً)^(١) لخروجهن من الجَوْف، و(الهوائية) لخروجهن مع النَّفَس من غير عائق يعيق مجراها.

أما (الهائية) فالظاهر أنها لا تفيد المعنى المطلوب ولا تقيده بالمدلول المقصود لانصراف مضمونها الى صوت الهاء وهو ترجيح بلا مرجح. والصويت الذي يعقب بعض الأصوات قد يشبه الهاء غير أنه ليس هاء وإنما هو نفخ أو شبيه بالنفخ ويكون من النفس الممتد مع الأصوات الانفجارية بعد فتح الانسداد في المخرج لتمكين (الانفجاري المجهور) من استكمال صفتيه: الانفجار والجهر، على أن (النفسية) لا تقتصر على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب بل تشتمل أيضاً على عدد من الأصوات الانفجارية المهموسة. ولذلك كله يفضل استخدام مصطلح (النفسية) بدلاً من (الهوائية) أو (الهائية)، وإن كان الرمز المشير الى

١ - انظر مقدمة العين بتحقيق المخزومي والسامرائي.

هذه الظاهرة عند بعض اللغويين^(١) وهو وضع الصوت (h) عقب الصوت النفسي ولا يصح من حيث إرادة الترجمة أن نجعل (h) هذه هاء بل هي مشير الى ظاهرة صوتية تشبه الهاء حيناً وتختلف عنها حيناً آخر الى ما يشبه النفخ.

و(النفسية) في المفهوم اللغوي الحديث: ((إحداث صوت يشبه الهاء مصاحباً لصوت آخر))^(٢) وتنشأ هذه الظاهرة الصوتية نتيجة لاقتراب الوترين الصوتيين وزيادة دفع الهواء الخارج عبر تجويف الفم وتضييق مجراه فينطلق الصوت بقوة مصحوبة بتيار نفسيٍّ. ويمثل للأصوات النفسية في اللغة الانكليزية -غالباً- بأصوات (t) و (p) و (k) اذا وقعت في أول الكلمة، نحو: (tin) و (pin) و (kin) وهذه الأصوات انفجارية مهموسة وشرط نفسيّتها ألاّ تقع بعد الصوت (S) في نحو (Stin) و (Spin) و (Skin)^(٣).

وفي العربية أمثلة ونظائر لأصوات نفسية، منها: الباء والجيم والداال والطاء والقاف اذا جئ بها ساكنة أو موقوفاً عليها نحو: (اذهب) و(اخرج)...الخ.

١ - انظر: السعران، علم اللغة، مثلاً.

٢ - معجم علم اللغة النظري: ص ٢٤.

٣ - انظر: معجم علم اللغة النظري ص ٢٤.

الأصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين

تنبه اللغويين العرب الى أن بعض الأصوات في العربية يعقبها نفس أو نفخ أو شبة نفخ إذا كانت ساكنة أو موقوفاً عليها. وخصوا بالذكر منها أصوات اصطلاحوا عليها بـ (حروف القلقة)، وقد تسمى بـ (القلقة)^(١).

وظاهر العبارة يفيد ان القلقة من الحركة، وكأن هذه الاصوات تقلقت أي تحركت عن مواضعها حين ارادة النطق بها ساكنة.

وذكر ابن الجزري^(٢) أن المتأخرين من اللغويين ظنوا أن القلقة حركة، ونقل قول الخليل إن القلقة عنده شدة الصوت. وليس الأمر كما ذكر ابن الجزري فقد ورد عند المتقدمين ما يفيد أن القلقة تحرك الاصوات عن مواضعها كما سنلاحظ، ولا أدل على ذلك من عبارة المبرد يصف حروف القلقة بأنها ((تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها)) لأنها ((ضغطت عن مواضعها)) وعبارة ابن جني واصفا إياها بأنها ((تُحَفَّرُ في الوقف وتُضَغَطُ عن مواضعها)). فالنبرة والحفز والضغط أسباب للحركة.

والمتعارف عند جمهور اللغويين أن أصوات القلقة خمسة وهي: الباء والجيم والداد والطاء والقاف. يجمعها قولك (قطب جد). ووصفت هذه الأصوات بأنها شديدة أي (انفجارية) مجهورة^(٣). واستبعدت الهمزة على الرغم من ان اللغويين وصفوها بأنها شديدة مجهورة لما ذكروه من التخفيف العارض لها ((حالة السكون

١ - ابن الجزري: النشر ٢٠٣/١.

٢ - النشر: ٢٠٣/١.

٣ - انظر: سر صناعة الإعراب ٦٩/١، والممتع ٦٧١/٢، ٦٧٢.

ففارقت أخواتها ولما يعترئها من الإحلال)). ولم يمنع هذا التعليل عدداً من اللغويين من إلحاق الهمزة بأصوات القلقة.

وألحق سيبويه بها التاء وجعل لها نفخاً^(١) كما ذكر المبرد منها الكاف إلا أنه عدها دون القاف ((لأن حصر القاف أشد))^(٢).

وتناول اللغويون العرب ظاهرة النفسية بالتحليل الصوتي، وذهبوا الى أن هذه الظاهرة تقترب بالسكون أو بالوقف. واختلفت عباراتهم في وصف الصوت اللاحق بالصوت النفسي، فوصفه المبرد بأنه (نبرة) للضغط العارض له عن موضعه. والنبرة شدة الصوت. قال ((ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها، وهي حروف القلقة، وذلك لأنها ضغطت عن مواضعها))^(٣) وقال في موضع آخر: ((واعلم أن من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقة وإذا تفقدت ذلك وجدته))^(٤).

ونستنتج من هذين النصين أن الحصر يعني حصر الهواء، والوقف يعني الوقف على الصوت ساكناً. والحصر إنما يكون في حال الوقف وليس في حال الوصل أو الدرج لأنك تخرج اللسان عنه الى صوت آخر.

وذهب المبرد الى أن بعض هذه الأصوات أشد حصرًا من بعض وعدّ القاف أصلاً لها (لشدة استعلائه) غير أنه لم يقتصر على حروف القلقة الخمسة بل

١ - النشر: ٢٠٣/١.

٢ - المقتضب: ١٩٦/١.

٣ - المقتضب: ١٩٦/١.

٤ - المقتضب: ١٩٦/١.

أدخل الكاف معها كما تقدم ذكره وعلل الظاهرة بكون الوقف على مثل هذه الأصوات يعرضهن الى ضعف في النطق لا يمكنهن من تحقيق مخارجهن وصفاتهن تحقيقا واضحا وهي صفة الشدة (الانفجار) وصفة الجهر.

وذكر ابن الجزرى هذا المعنى للمبرد قائلاً: ((... وهذه القلقة بعضها أشد من بعض، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها اذا سكنت ضعفت فأشبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف))^(١) وجعل ابن جني حروف القلقة قسما من الحروف المُشْرِبة ووصفها بأنها ((تُخَفَّرُ في الوقت وتضغط عن مواضعها)) و((لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط))^(٢) والظاهر أنه اصطلح عليها (بالمُشْرِبة) لهذا المعنى الذي ذكر من أنك لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت^(٣). أما شدة الحفز والضغط فينصرف الى انحصار الهواء في مخارجها مع ما يصاحبه من صفة الجهر. وأشار الى

١ - النشر: ٢٠٣/١، وتتمة الكلام: ((... في الوقف وغيره والى زيادة اتمام النطق بهن فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن وهو في الوقف أمكن)) ويستدرك على ابن الجزرى في هذا النص أمور، منها ذكره النص بما يوهم أنه نقل لكلام المبرد كما هو وليس الأمر كذلك، والإشارة الى أن القلقة قد تعرض في الحركة إلا انها في الوقف أمكن ونسبة ذلك الى المبرد، وعبارة المبرد في هذه المقولة واضحة فقد نص على أن هذه النبرة تظهر في الوقف ((فإن وصلت لم يكن لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار)) انظر: المقتضب: ١٩٦/١.

٢ - سر صناعة الأعراب: ٧٣/١.

٣ - حسام النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٢.

أصوات أخرى مُشْرِبة أقل ضغطاً من الأولى ((يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ))^(١) ، وعد من هذا القبيل الزاي والطاء والذال والضاد والراء التي ذكرها بعبارة: ((والراء شبيهة بالضاد)). وربما أفادت عبارته معنى التكرير في الراء لأنه ذكرها قبل حروف القلقة فقال^(٢): ((إنك اذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير))، وهي شبيهة بالضاد من حيث نفاذ الهواء، فالضاد تسمع لها نفخاً حين النطق بها لاحتكاك الهواء بين جانب اللسان وما يليه من الأضراس مع ضيق في مجراه، كذلك الراء تسمع لها نفخاً حال الوقف مع ما يعتورها من تكرير.

وخلاصة ما أفاده ابن جني أنه جعل المُشْرِبة قسمين، الأول: أصوات القلقة وتتصف بشدة الحفز والضغط، وكلها شديدة (انفجارية) بحسب وصفه لها، وهذه يعقبها صوت حين الوقف عليها. والثاني: أصوات أقل ضغطاً وهي الزاي والطاء والذال والضاد، وكلها رخوة (احتكاكية) بحسب وصفه لها. أما الراء فوصفها بأنها مكررة وهي عنده بين الشديدة والرخوة، وهذه الأصوات لا يعقبها صوت بل نفخ. وبذلك فرق ابن جني بين الصوت والنفخ اللذين يعقبان المُشْرِبة وكأن الصوت أو الصوت يحصل حين يكون الضغط شديداً خلافاً للنفخ الذي يحصل حين يكون الضغط أقل شدة.

وعدّ ابن عصفور أصوات القلقة التي سماها (المتقلقلة) قسيماً للمُشْرِبة وليست قسماً منها، فالمتقلقلة عنده القاف والجيم والطاء والذال والباء، وقال انها

١ - سر صناعة الأعراب: ٧٣/١.

٢ - انظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٠.

(تُضْطَفُ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَتُخْفَزُ فِي الْوَقْفِ فَلَا تَسْتَطِيعُ الْوَقْفَ عَلَيْهَا إِلَّا بِصَوْتٍ...))^(١).

وأما المشربة فهي الزاي والظاء والذال والضاد والراء. وعَرَفَ الْمُشْرَبُ بِأَنَّهُ ((حَرْفٌ يَخْرُجُ مَعَهُ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ نَحْوُ النَفْخِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْغُطْ ضَغْطَ الْمُثْقَلِ))^(٢). وذكر ما تقدم بيانه من أن الوقف على مثل هذه الأصوات يستدعي إخراج صوت أو نفخ. بخلاف الدرج والوصل. ويكون ابن عصفور بذلك قد تابع ابن جني وغيره من اللغويين إلا في فصله بين المشربة والمتقلقلة.

وبحث الرضي في ظاهرة النفسية على نحو أكثر تفصيلاً وتقسيماً فقد اتفق مع من تقدمه على كون أصوات القلقة هي حروف (قطب جد) وعلل لتسميتها بمصاحبة ضغط اللسان في مخرجها حين النطق بها وقفاً مع شدة الصوت المتصعد من الصدر ((هذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت فاذا أردت بيانها للمخاطب احتجت الى قلقة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع))^(٣).

وتعليل الرضي لهذه الظاهرة يمتاز بالدقة فقد عدّ الصوت الذي يعقب (حروف القلقة) حين الوقف عليها نتيجة لأمرين: ضغط اللسان في المخرج، وشدة الصوت المتصعد من الصدر ولكن يستدرك عليه عبارة: (ضغط اللسان)، فهي عبارة يفهم منها أن للسان عملاً في تكوّن هذه الأصوات جميعها، وهو أمر

١ - الممتع: ٧٦٥/٢.

(٢) الممتع: ٦٧٦/٢.

٢ - انظر في هذا الموضع وما يليه: شرح الشافية ٢٦٣/٣.

يصح على أربعة منها حسب، وهي القاف والطاء والجيم والذال أما الباء فلا يلحظ للسان أثر ظاهر في نطقه. وربما خرّجنا عبارة الرضي على أنه أراد بـ(ضغط اللسان) ضغط الهواء المندفع بدليل أنه قال بعد عبارته هذه: ((...وشدة الصوت المتصّعد من الصدر))، وإن كنت أميل الى أنه قصد (بضغط اللسان) اللسان على حقيقته من باب التغليب لأنه صح على أربعة منها سوى الباء.

وجعل الرضي للحروف المهموسة كلها نفخاً حين الوقف عليها ((لأنهن يجرين مع النفس))، واختلف بذلك مع من تقدمه. والأصوات المهموسة عند اللغويين العرب عشرة يجمعها قولك: (ستشحتك خصفه) كما هو معروف، منها صوتان وصفا بأنهما شديدان (انفجاريان) وهما التاء والكاف، وما بقي منها وصفت على أنها رخوة (احتكاكية).

وعد الضاد والذال والطاء والزاي من الأصوات التي يعقبها مثل النفخة حين الوقف عليها ولم يذكر من بينها الراء كما ذكرها ابن جني وتبعه ابن عصفور. والنفخ عنده أو شبه النفخ ألا تُضغَط هذه الأصوات من مواضعها ضغط حروف القلقة، وأن تجد لها منفذاً لاحتكاك الهواء من مواضعها، فالضاد تجده من بين الاضراس، وأما الطاء والذال والزاي فتجد المنفذ من بين الثنايا.

ويستدرك عليه في هذا التعليل جعله التاء والكاف المهموستين من الاصوات التي يعقبها نفخ لأنه أطلق العبارة في هذا المقام على الحروف المهموسة كلها، وقد تقدم أن التاء والكاف وصفت بأنهما حرفان شديدان (انفجاريان) خلافاً للحروف المهموسة الأخرى التي وصفها اللغويون العرب بأنها رخوة. والصوت الشديد ينغلق معه مجرى الهواء في مخرجه، وربما لاحظ سيبويه ذلك في التاء

فعدّها من الحروف التي يسمع لها نفخ حين الوقف عليها، كما عدّ المبرد الكاف من هذا القبيل، وقد تقدم القول في هذه المسألة.

ونذكر الرضي ستة من الحروف لا يصحبها في الوقف صوت كما في القلقة ولا نفخ كما في المهموسة ولا شبه نفخ كما في الحروف الأربعة (ط ذ ض ز)، وهي: اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة. وبَيّن الأسباب الموجبة لذلك في قوله: ((أما عدم الصوت فلأنه لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج الى إخراجهِ وأيضاً لم يحصل ضغط تام.

وأما عدم النفخ فلأن اللام والنون لا يجدان منفذاً كما وجدت الحروف الأربعة بين الأسنان وذلك لانهما ارتفعتا عن الثنايا، وكذلك الميم لأنك تضم الشفتين بها، وأما العين والغين والهمزة فإنك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن...)).

وهذه الاصوات الستة التي ذكرها الرضي مجهورة كلها بحسب وصف المتقدمين لها، ولذلك لم تخرج عن القيد الذي وضعه للحروف المهموسة وأن لها نفخاً، وأما صفاتها من حيث الشدة والرخاوة والتوسط: فالهمزة عند اللغويين المتقدمين شديدة (انفجارية)، والغين رخوة (احتكاكية)، وكل من اللام والميم والنون والعين متوسطة بين الشديدة والرخوة.

واتفق الرضي مع من تقدمه على أن حصول الصوت أو النفخ أو شبهه مقرون بالوقف على هذه الأصوات ولا يحصل شيء من ذلك في الوصل.

وخلاصة ما أفاده أنه قسّم الحروف على أربعة أقسام:

١. حروف يصحبها صوت، وهي حروف القلقة.
٢. حروف يصحبها نفخ، وهي المهموسة كلها.
٣. حروف يصحبها شبه النفخ، وهي الظاء والذال والضاد والزاي.
٤. حروف لا يصحبها صوت ولا نفخ ولا شبه نفخ، وهي: اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة.

(النفسية) في ضوء علم اللغة الحديث

ترتبط ظاهرة النفسية في التحليل الصوتي بأمر أهمها الانفجار والجهر اللذان يصحبان بعض الأصوات حال النطق. ولذلك توصف هذه الأصوات بأنها (انفجارية) أو (انسدادية) أو (وقفية)^(١) وخلافها الأصوات (الرخوة) أو (الاحتكاكية) أو (الانسيابية)، على أن مصطلحي الانفجارية والاحتكاكية من أكثر المصطلحات استعمالاً في كتب علم اللغة الحديث ولاسيما المؤلفات باللغة العربية. أما من حيث الجهر والهمس فتوصف الأصوات على أنها (مجهورة) أو (مهموسة). وظاهرة الانفجار التي توصف بها الأصوات مرتبطة بمجرى الهواء الخارج من الرئتين، فإذا ما حبس هذا المجرى في موضع من المواضع نتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء في موضعه ثم يطلق فجأة فيندفع محدثاً صوتاً

١ - انظر: ماريو باي: أسس علم اللغة ص ٨٢.

انفجارياً^(١). ولكي تحصل هذه الظاهرة لابد للصوت أن يجتاز ثلاث خطوات كما ذكر فندريس^(٢): الاغلاق أو الحبس، ثم الامساك الذي يكون طويل المدى أو قصيره، ثم الفتح أو الانفجار. وقد تطول مدة الامساك أو تقصر تبعاً لعنصر الانغلاق أو الحبس فالمجموعة الصوتية (atta) مثلاً تختلف عن المجموعة الصوتية (ata) لوجود الفارق الزمني بين الحبس والانفجار. ونلاحظ أن مدة الانغلاق في المجموعة الاولى أطول منها في المجموعة الثانية، ولذلك تبدو المراحل الثلاث التي ذكرها فندريس في المجموعة الاولى أوضح منها في المجموعة الثانية لأن العنصر الانفجاري في (ata) يتبع العنصر الانحباسي مباشرة في حين يتأخر العنصر الانفجاري في (atta) بامساك يطيل مدى الاغلاق. ونستنتج مما تقدم أن الأصوات الانفجارية تختلف بعضها عن بعض من حيث مدة الانغلاق والحبس، وكلما طالت المدة كان الصوت أكثر انفجاراً من غيره.

أما صفة الجهر في الأصوات فمرجعها الى اهتزاز الوترين الصوتيين أو عدمه، فالأصوات المصحوبة بذبذبة الوترين الصوتيين تدعى بالأصوات المجهورة خلافاً للأصوات المهموسة التي لا يصحبها مثل هذه الذبذبة^(٣).

١ - انظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٥٣، وكمال بشر: علم اللغة العام الأصوات ص ١٠٠.

٢ - اللغة: ٤٨.

٣ - انظر: أسس علم اللغة ص ٨٢.

و(حروف القلقة) كما اصطلح عليها المتقدمون هي من أكثر الأصوات اللغوية إظهاراً للنفسية ولذلك ينبغي أن نقف عندها لنأمل بعض أوجه الخلاف الوصفي بين المتقدمين والمحدثين وقد تقدم أن اللغويين العرب وصفوا هذه الأصوات بأنها شديدة، ولا يختلف عنهم المحدثون إلا في الجيم إذ وصفت في الفصحى المعاصرة بأنها ليست انفجارية^(١).

والخلاف بين الطرفين كائن في وصف هذه الأصوات بالجهر، والظاهر أن منشأ الخلاف هو اختلاف النطق بالصوت بين القديم والحديث ووصف الباحثين للأصوات بحسب نطقها المعاصر في الفصحى المتداولة، فقد وصفوا القاف والطاء على أنهما صوتان مهموسان^(٢) كما ينطقان في الفصحى المعاصرة خلافاً لوصف اللغويين العرب لهما بكونهما صوتين مجهورين.

واختلف المحدثون مع المتقدمين في الهمزة من حيث وصفها بالجهر، فقد وصفها اللغويون العرب بأنها صوت مجهور ولكن الشائع عند معظم الباحثين المحدثين أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس^(٣).

وذكرنا فيما تقدم أن سيبويه جعل للتاء نفخاً، كما جعل المبرد للكاف نفخاً. والصوتان ليسا من حروف القلقة التي اصطلح عليها اللغويون العرب. ونجد في

١ - انظر: السعران: علم اللغة ، ص ١٥٣، وبشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١، ١٠٠، ووصف كمال بشر الجيم كما تنطق في الفصحى المعاصرة بأنها صوت انفجاري-احتكاكي، أي مركب بين الشديد والرخو بحسب اصطلاح اللغويين العرب.

٢ - انظر: السعران ، علم اللغة ، ص ١٦٠، وبشر: علم اللغة العام (الأصوات) ١٠٢، ١١٧.

٣ - انظر: ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ١٧٧، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٨.

وصف المحدثين لهذين الصوتين بحسب نطقهما المعاصر في الفصحى ما يؤيد زعم سيبويه والمبرد، فالتاء وصفت عند اللغويين المحدثين بأنها صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق^(١)، وقد يصحبها شيء من الإجهار وبخاصة اذا وليها صوت مجهور كقولك: (انعت داود) حيث تنطق (انعد داود)^(٢)، وهذا من قبيل المماثلة الصوتية فقد أثرت الدال المجاورة للتاء عليها فصار نطق التاء أقرب الى الدال فشابهها شيء من الجهر لأن الدال مجهورة، وربما ظهر أثر النفخ والحال هذه لميلها الى الجهر مع كونها من الأصوات الانفجارية.

وقد تعقبها نفخة بسيطة اذا جاءت بعد كسرة طويلة كما في (تين) و(عتيق)^(٣).

ووصفت الكاف في العربية المعاصرة بأنها صوت طبقي انفجاري مهموس مرقق وتصحبها نفخة خفيفة اذا جاءت بعدها كسرة طويلة كقولك: (تأكيد)^(٤).

ونستنتج مما تقدم أن النفسية لا تقتصر عند اللغويين المحدثين على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب ولكنها قد تحصل في أصوات غير مجهورة. وهذا الرأي هو ما نص عليه اللغويون العرب ولاسيما ابن جني والرضي.

وتختلف الأصوات من حيث ظاهرة الانفجار، فبعضها أكثر انفجارية من غيره، كما تختلف من حيث الهمس، فبعضها يشوبه الجهر في سياق معين.

ويكاد يتفق المحدثون من علماء اللغة مع اللغويين العرب المتقدمين على الأسباب الموجبة للنفسية^(١) ولما كانت هذه الظاهرة في الأصوات الانفجارية

١ - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص ١٢٣، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢٣.

٢ - علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١.

٣ - مناهج البحث في اللغة: ص ١٢٣.

٤ - مناهج البحث في اللغة: ١٢٤.

المجهورة أكثر وضوحاً من غيرها فالتعليل الصوتي المقبول لذلك هو كون الأصوات الانفجارية المجهورة تحتاج الى جهد عضلي اكبر^(٢)، وبخاصة حين الوقف عليها لانسداد مجرى الهواء في موضع الانغلاق وعدم جريان النَّفَس معها لأنها مجهورة ومن ثم وجب اتباعها بصويت لينقلها من حال الوقف والسكون الى شبه الحركة، وبذلك يتحقق فيها صفتا الانفجار والجهر.

وهذا ما يخص الانفجارية المجهورة، وأما الانفجارية المهموسة كالفاف والطاء فلا تحتاج الى جهد عضلي كبير كالذي تحتاجه الانفجارية المجهورة، ولذلك يعقب بعضها نفخ بسيط دون الصوت كالكاف والطاء.

والظاهر أن اللغويين العرب حين اشتروا الوقف على مثل هذه الأصوات ليعقبها صوت أو نفخ أو شبهه لاحظوا تمكين الصوت من النطق به نطقاً واضحاً بهذا الصوت أو النفخ والظاهر أيضاً أن اللغويين العرب فطنوا^(٣) الى أن مثل هذه الأصوات قد يعقبها صائت قصير (= فتحة مثلاً) أو طويل (= ألف مثلاً) نحو: (تا) و(با) و(طا)، ولذلك اشتروا الوقف على هذه الأصوات لتمكينها من النطق بصويت يعقبها أو نفخ أو شبه نفخ، لأنه إذا وليها صائت قصير أو طويل حلّ محلّ الصوت أو النفخ فلا حاجة للصوت أن يستعين بهما لأن الصائت يفي بالغرض المطلوب ويمكن الصوت من النطق الواضح الجلي.

١ - انظر: السعران: علم اللغة ص ١٦٠، ١٥٧، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٦.

٢ - انظر: فندريس: اللغة ص ٥٨.

٣ - السعران: علم اللغة ص ١٦٠.

وللمرحوم الدكتور محمود السعران رأي في الصوت الذي يعقب ما يسمى بـ (حروف القلقة) عند اللغويين العرب مفاده أن هذا (الصوت) غير مهموس أي ليس نَفْسِيًّا وإنما يُشَبَّه بالحركة أو الصائت القصير .

ووصفه بأنه (صوت صائت مركزي ضعيف)^(١) ونحن لا نوافق الدكتور السعران في رأيه هذا على جلالته قدره وتضلعه من العلوم اللغوية الحديثة لأسباب أهمها ان اللغويين العرب ولاسيما ابن جني والرضي من المتأخرين فرقوا بين الصوت الذي يعقب حروف القلقة وبين النفخ أو شبهه الذي يعقب غيرها وبخاصة المهموسة كلها على رأي الرضي. وهذا التفريق نتيجة لما لاحظوه من الجهد العضلي في نطق هذه الأصوات، وقد عبروا عن ذلك بما يفهم فحواه من عبارات نحو: (الضغط من موضعه) و(الحفز) و(الحرص) وما أشبه. وجعلوا للأصوات الانفجارية المجهورة صوتا يعقبها حين السكون أو الوقف عليها لما تحتاجه من جهد عضلي أكثر، في حين جعلوا للأصوات الانفجارية المهموسة نفخاً أو شبهها بالنفخ لأنها تحتاج الى جهد عضلي أقل مما تحتاج اليه الانفجارية المجهورة. وهذا بيّن في التفريق ولا يمكن أن يبلغ الصوت أو النفخ أو شبهه مبلغ الصائت مهماً كان ضعيفاً، فالفتحة -مثلاً- وهي من الصوائت في العربية يمكن أن تكون قصيرة وهي الفتحة المألوفة في النطق وتوصف بأنها متوسطة من حيث الإشباع، ويمكن أن تكون طويلة فتستحيل ألفاً إذا أشبعت في النطق، ويمكن أن تكون دون المتوسطة المألوفة أو بين القصيرة والطويلة... وهكذا. وقد لاحظ علماء القراءات مثل هذه الاختلاسات في الحركة فيما اصطلحوا عليه بالزُّوم والإشمام حال الوقف، ولا توصف الفتحة أو الضمة أو الكسرة في الأحوال كلها إلا كونها صوائت مهما كانت درجة الإشباع المعتمدة في نطقها.

١ - علم اللغة: ١٦٢.

ومن المرجح أن الصوت أو النفخ أو شبهه نَفَسٌ يعقب الأصوات الانفجارية
مجهورة كانت أو مهموسة وهذا النفس متصل بمجرى الهواء المندفع ولا يعدو كونه
تتمه لتمكين الصوت من النطق.

وأشار بعض الباحثين في العربية من المستشرقين^(١) إلى ما سُمّي (بالقلقلة
الكبرى) و(القلقلة الصغرى) ويقصد بالكبرى القلقة التي تصحب الصوت حين
الوقف عليه في آخر الكلمة، وأما الصغرى فهي القلقة التي تصحب الصوت إذا
وقع في وسط الكلمة ساكناً وكأن في هذا التفريق استدراكاً على المتقدمين من
اللغويين العرب كابن جني في أنهم لم يذكروا ما عبر عنه بالقلقلة الصغرى وقد
لاحظنا أن أغلب اللغويين العرب انصب اهتمامهم على القلقة في آخر الكلمة
لأن آخرها تستدعي الوقف، غير أن ابن جني الجزري نقل نصاً عن أبي الحسن
شريح من كتابه الموسوم: بـ(نهاية الاتقان في تجويد القرآن) يفهم منه بوضوح
تفريق اللغويين المتأخرين وقراء القرآن الكريم بين نوعين من القلقة: إحداها
تحصل للصوت في وسط الكلمة، والأخرى تحصل للصوت في آخر الكلمة. قال
أبو الحسن شريح لما ذكر أحرف القلقة الخمسة: ((... وهي متوسطة كباء
الأبواب وجيم النجدين ودال مددنا وقاف خلقنا وطاء أطوار، ومتطرفة كباء لم
يتب وجيم لم يخرج ودال لقد وقاف من يشاقق وطاء لا تشطط، فالقلقة هنا
أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة))^(٢).

١ - جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية ص ٣٨ نقلاً من كتاب الدراسات اللهجية
والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٢.

٢ - النشر: ٢٠٣/١، ٢٠٤.

خلاصة لأهم النتائج

١. بحث اللغويون العرب في الأصوات التي يصطلح عليها في علم اللغة الحديث (بالأصوات النفسية) من خلال ما اصطلاحوا عليه بحروف (القلقلة)، وهي القاف والطاء والباء والجيم والذال. وتناولوا بالبحث أيضاً أصواتاً أخرى غير حروف القلقله ظهرت عليها علامات النفسية كالتاء والكاف والزي والطاء والذال والضاد.

٢. انصب اهتمام اللغويين العرب على الأصوات التي تصحبها الظاهرة المذكورة آنفاً حينما تكون ساكنة أو موقوفاً عليها في آواخر الكلم، وهو ما يدعى (بالقلقله الكبرى) إلا أن بعض المتأخرين من علماء القراءات قد أشار الى ما يسمى بالقلقله الصغرى وهي التي تعقب الصوت في آواسط الكلم، ولا يعني ذلك أن يكون الصوت متبوعاً بحركة قصيرة أو طويلة بل المراد سكون الصوت أي أن يكون الصامت ساكناً غير متبوع بحركة. ويمكن القول إن النفسية لا تظهر في الأصوات العربية إلا في حالتها السكون والوقف. أما الوقف ففي آواخر الكلمة، وأما السكون ففي آواسطها أو في آواخرها.

٣. بين اللغويون العرب ولاسيما المتأخرين منهم أن النفخ الذي يتبع الأصوات النفسية يختلف من حيث قوته ووضوحه في السمع تبعاً لمقدار ضغط الأصوات من مواضعها.

وقد ميزوا بين ثلاثة من الظواهر النفسية التي تلحق الأصوات:-

أ- صويت: وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه شديداً.

ب- نفخ: وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الأول.

ج- ما يشبه النفخ: وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الموضعين المذكورين آنفاً.

المبحث الرابع

العربية و (اللامساس)

مقدمة : التعريف بمصطلح (اللامساس)

يطلق مصطلح (Taboo) في علم اللغة الحديث على (الكلام المُحَرَّم)، ويعني ((كلمات أو عبارات محرمة أو مُخرجة))^(١). ومن هذا القبيل عبارة (جملة محظورة) Tabooed Sentence، وتستعمل بمعنى ((جملة قولها يسبب لقائلها حرجاً اجتماعياً))^(٢).

وكلمة (Taboo) من الاصطلاحات المشتركة بين علم اللغة الحديث ولاسيما علم اللغة الاجتماعي وعلمي الاجتماع والفلسفة^(٣). وهي من أصل (بولينزي) وتعني ((كل ما هو مقدس أو ملعون ويحرم لمسه والاقتراب منه لأسباب خفية سواء كان ذلك انساناً أم كلمة أم شيئاً آخر))^(٤).

ويعود تاريخ الكلمة في اللغة الانكليزية الى الكابتن (كوك) الذي استعملها أول مرة مستفيداً من أسفاره في عام (١٧٧٧م) الى بولينزيا ومكرونيزيا ومليينزيا، واشتق الاصطلاح المذكور آنفاً بعد الاطلاع على التقاليد الاجتماعية للشعوب

^١ - معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 93 .

^٢ - محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري: 282.

^٣ - انظر: ميشيل (دينكن) : معجم علم الاجتماع: ص٣٥٥، ونخبة من الأساتذة العرب: مصطلحات الفلسفة، 93 - (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- القاهرة ١٩٦٤).

^٤ - اولمان: دور الكلمة في اللغة: ص١٧٤.

التي زارها وبخاصة المتعلقة منها بالمحرّمات الكلامية والقيود السلوكية^(١). وبولينزيا مجموعة من الجزر الصغيرة تقع في المحيط الباسفيكي شرق استراليا. ودأب أغلب المترجمين العرب على ترجمة مصطلح (Taboo) بعبارة (اللامساس)^(٢) ، ويمكن أن تترجم أيضاً بكلمات أخرى مثل (الحظر) و(المنع) و(التحريم) و(المحرّم). وأرجّح عبارة (اللامساس) لأنها تتصرف في مدلولها المعنوي الى عدم ذكر ألفاظ وكلمات وعبارات وأشياء حظر استعمالها في مجتمع لأسباب مختلفة.

ويطلق مصطلح (اللامساس) في علم الاجتماع على ((المحرّمات التي يفرضها المجتمع على السلوك المحرم الذي قد يرتكبه الفرد))^(٣). وهذا التعريف يربط بين اللامساس وسلوك الفرد في الجماعة ، أي علاقة الفرد السلبية بالمجتمع الذي يعيش فيه لأن أي خروج عن الأعراف والتقاليد المتعارف عليها يعرضه للعقاب . والعقاب يختلف باختلاف المحظور الذي يرتكبه الفرد وتباين العقوبات المتعارف عليها بين المجتمعات. ولاشك في أن السلوك المحظور يعدّ من عوامل ضعف المجتمعات وتقككها لأن ((المحرمات ترمز الى تركيب العلاقات الشاذة الخارجة عن نطاق

١ - انظر : معجم علم الاجتماع : ٣٥٥.

٢ - انظر حاشية كمال بشر على كتاب دور الكلمة في اللغة : ص ١٧٤ ، وذكر أنه من الجائز ترجمة المصطلح بكلمة (الحظر).

٣ - معجم علم الاجتماع : ٣٥٥ .

الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تقرها الجماعة^(١)، ومن ثم قد يتعرض المجتمع للفناء . وعلى خلاف ذلك يعدّ الامتناع عن السلوك المحرّم من عوامل الترابط الاجتماعي والتواصل بين الفرد والجماعة . ولا يقتصر اللامساس على المجتمعات البدائية كما يتوهم الناظر أول وهلة ، ولا على العقائد البدائية كالطوطمية ، ولا على بعض الأديان والمذاهب دون غيرها ؛ فهو معروف في الحضارات جميعها باختلاف طبقاتها ومستوياتها وفي العقائد والأديان والمذاهب على تباين مصادرها ومواردها . وقد يكون (الحظر) بسيطاً في بعض الحضارات والمجتمعات وقد يكون محكماً مقيداً برسوم دقيقة كاستعمال اسم (الله) - تعالى - في ديانات متباينة منها البرهمية واليهودية .

وفكرة (اللامساس) في مفهومها اللغوي مرتبطة بعلاقة بين الكلمة والشيء ((وكأن الكلمة والشيء الذي تدل عليه يكونان وحدة طبيعية))^(٢)، وهذه العلاقة الوهمية ذات الأبعاد النفسية استقرت في حضارات مختلفة الأطوار والأدوار على أنها من جملة الأعراف والتقاليد الاجتماعية ، وتعود من حيث التأريخ الحضاري إلى فجر الحضارات ؛ فقد علق في أذهان الناس منذ القدم أن للكلمات منطوقة ومكتوبة قوى خفية غامضة استعملت في السحر وأنواع الرقى والتعاويذ^(٣).

وأمثلة (اللامساس) متفرقة في المباحث اللغوية والاجتماعية والتأريخية والحضارية ، وهي شواهد على التباين تجاه هذه الفكرة لدى البيئات الاجتماعية

١ - معجم علم الاجتماع : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

٢ - حجازي : علم اللغة العربية : ١٥ ، ١٦ .

٣ - انظر دور الكلمة في اللغة : ٤٤ .

المختلفة زماناً ومكاناً وأهمية . ونجنزئ بعدد من الأمثلة العامة على سبيل الاستشهاد^(١).

١- احتفظت الهندية الأوروبية الأولى بآسم (الدُّب) وبقي أثره في بعض اللغات المتفرعة عنها كاللاتينية والفرنسية ، واستعيض منه بألفاظ وعبارات في لغات أخرى من أصل هندي أوربي كالانكليزية واللغات الجرمانية . ويطلق على الدب في اللغات السلافية : (آكل العسل) ، وفي البلطيقية : (خنزير العسل) ، وفي لغة ويلز القديمة : (اللاعق) .

٢- منع في روما القديمة استخدام لفظ هو عبارة عن جناس لفظي مكون من الصيغتين (ROMA-AMOR) . واقتصر هذا (الاسم السري) للمدينة على عدد صغير من الواقفين على بواطن الأمور لا يجوز لهم افشاؤه لغيرهم ويعاقب المخالف بالصلب لأن الاسم المذكور آنفاً قد يعرض (روما) للفناء ويسلح أعداءها بقوى روحية للقضاء عليها .

٣- كان الأطفال في بلاد المجر إبان العصور الوسطى يسمون بأسماء تقيهم الأرواح الشريرة كأن يسمّى أحدهم : (الموت الصغير) أو عبارة تعني (ليس حياً) أو عبارات دالة على الضعة ك(القذارة) و (الوسخ) .

وتطلق في اللهجات العراقية الوسطى والجنوبية تسميات من هذا القبيل للوقاية من (العين = الحسد) أو للوفاء بنذر إذا عدم الانسان ولداً ولاسيما ذكر ثم شاء الله - تعالى - أن يرزقه ولداً ؛ فيسمى المولود الذكر

١ - انظر في الأمثلة الثلاثة الأولى : دور الكلمة في اللغة : ١٧٥ .

بأسماء خسيصة من حيث العرف الاجتماعي نحو (زبالة) و (فرهود) و
(جليب) ... الخ .

٤- الخنزير مذموم عند المسلمين ؛ فقد حرّم الله - تعالى - أكله وهو نجس
نجاسة عين في اصطلاح الفقهاء ولذلك يتجنبه المسلم . ورؤيته في
الأحلام عند أصحاب (التعبير) تدل ((على الشرّ والنكد والإفلاس
وعلى المال الحرام...))^(١).

٥- الصّدَى والهامة : زعمت العرب في الجاهلية أن ((روح القتيل الذي لا
يُدرِك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقوني اسقوني فإذا
أدرِك بثأره طارت)). ويسمى هذا الطائر (الصدى) أو(الهامة)^(٢)، وقد
تجنبوا ذكر (روح القتيل) وعبروا عنها بهاتين الكلمتين ، وهما يطلقان
على طائر من طيور الليل . وقيل: إنّ الصّدَى ذَكَرُ البوم ، والعرب
تنشأ باليوم أيضاً شأنه في ذلك شأن الغراب .

إن العوامل الاجتماعية والنفسية من المؤثرات الأساسية المهمة في
استعمال الكلمات والعبارات . ولما كان (اللامساس) ذا علاقة بهذين العاملين
حصل التغيير في الكلمات المحظور استعمالها وحلّت محلها كلمات أخرى ((
خالية من فكرة الضرر والأذى))^(٣). ويعدّ هذا التغيير من قبيل (حسن التعبير)

١ - الدميّري : حياة الحيوان الكبرى : ١ / ٣٠٧.

٢ - الصحاح (هيم) ص ٣٠٦٣ (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار) وقارن بحياة الحيوان
الكبرى للدميري ٥٩/٢ .

٣ - دور الكلمة في اللغة : ١٧٤ .

الذي يلجأ إليه الفرد تبعاً للجماعة ويكون وسيلته لتلطيف الكلام ، غير أن كثرة استعماله الكلمات المحسنة للتعبير لتجنب ما يكره ذكره قد ينتهي بها الأمر في نهاية المطاف الى الانحطاط وانتفاء الغرض الدلالي من استعمالها وربما انتكست الحال وأصبحت مثل هذه الكلمات الدالة على الأشياء المحظورة بنحو غير مباشر مرتبطة بالمحظورات نفسها ارتباطاً مباشراً ومستدعية لمعانيها في التصور ومن ثم تفقد مزية التحسين والتلطيف وتقلب الى ألفاظ كألفاظ (اللامساس) . وفي العربية أمثلة واضحة لذلك ، منها (البصير) للدلالة على الأعمى ؛ فقد ابتعدت هذه الكلمة عن غرضها الدلالي لكثرة استعمالها وأصبحت مرتبطة بمدلول (الأعمى) وما فيه من العجز الظاهر ولم تعد من ألفاظ حسن التعبير^(١).

ألفاظ (الجنس) والأعضاء الجنسية :

إن ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية في العربية وغيرها من اللغات غالباً ما يعبر عنها بألفاظ غير صريحة أي عن طريق الكناية والمجاز لأن العرف الاجتماعي لا يقبل التصريح بمثل هذه الألفاظ لما تثيره من الخجل . ولما كانت الميول الاجتماعية من جملة الأسباب الأساسية في تغير المعنى وجدنا (التغير الدلالي) في هذه الحال أوضح من (التغير الصوتي)^(٢).

والجماعة الكلامية تميل عادة إلى هجر الألفاظ الدالة على المعاني المنحطة أو تلك التي تثير الخجل والاشمئزاز وتستبدل بها ألفاظاً أخرى . وأغلب الألفاظ التي ينالها الانحطاط الدلالي ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية وما يتصل

١ - انظر : دور الكلمة في اللغة : ١٧٧ .

٢ - السعمران : علم اللغة : ٢٨٠ .

بها والألفاظ الدالة على (الزهو الطبقي) و (الألقاب) التي تستدعي النفور الاجتماعي^(١) ... الخ .

واتسعت العربية في باب الكناية للتعبير عن ألفاظ اللامساس لأن من المعاني اللغوية للكناية (السَّتر)، ويعني سَتَر اللفظ الدال على المعنى الصريح بلفظ آخر دال عليه بالتعريض. قال ضياء الدين بن الأثير: ((واعلم أن الكناية مشتقة من الستر، يقال: كَنَيْتُ الشيء: إذا سترته، وأُجِرِيَ هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة؛ فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معاً، ألا ترى الى قوله -تعالى- (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) * فإنه إن حُمِّلَ على الجماع كان كناية لأنه ستر الجماع بلفظ اللمس الذي حقيقته مصافحة الجسد...))^(٢).

وللكناية غايات في العربية، منها تحسين اللفظ بتجنب ما يكره ذكره كما تقدم، ومنها صون المذكور عن التلفظ باسمه تقديساً له واحتراماً وإكراماً. وقد مثَّل ابن فارس لهذه المعاني بقوله: ((يُكْنَى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ أو إكراماً للمذكور، وذلك كقوله -جلّ ثناؤه- (وقالوا لجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) ** قالوا: إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الانسان {=أعضاؤه}، وكذلك قوله -جلّ ثناؤه-: (ولكن لا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرّاً) *** إنه النكاح، وكذلك (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

١ - علم اللغة : ٢٨١ .

* النساء : ٤٣ ، والمائدة : ٦ .

٢ - المثل السائر : ١٥٩/١ .

** فصلت : ٢١ .

*** البقرة : ٢٣٥ .

منكم من الغائط)****، والغائط مُطْمَنُّ من الأرض. كل هذا تحسين للفظ. والله -عز وجل- ثناؤه- كريم ويكني كما قال في قصة عيسى وأمه -عليهما السلام- (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسلُ وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)* كناية عما لا بد لآكل الطعام منه..... والكناية التي للتبجيل قولهم: أبو فلان: صيانة لاسمه عن الابتذال...)((^(١)).

ومن الألفاظ والعبارات المكني بها عن الجماع قوله تعالى ((...أولي الإِزْبَةِ من الرجال))^(٢) ((كناية عن الحاجة الى النكاح))^(٣) ، وقوله -تعالى- ((وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّأُوهَا))^(٤) ((والأرض التي لم تطأوها: كناية عن مناحج النساء وذلك من حسن الكناية ونادره))^(٥) ، والبعال والمباعدة : كناية عن الجماع ، وأصلهما من البُعْل وهو ((كل مستعل على غيره))^(٦).

**** النساء : ٤٣ ، والمائدة : ٦ .

* المائدة : ٧٥ .

١ - الصاحبى : ٢٦٠ ، وانظر : المفردات ص ٣٣٤ . قال الراغب : " وكنى عن النكاح بالسر من حيث إنه يخفى " .

٢ - النور : ٣١ . وتمام العبارة (أو التابعين غير أولي الإِزْبَةِ من الرجال) .

٣ - المفردات: ١٧ .

٤ - الأحزاب : ٢٧ .

٥ - المثل السائر : ٢٠٤/٢ .

٦ - المفردات : ٧١ .

ومن الألفاظ المكني بها عن الفَرْج والجماع : البُضْع . قال الراغب الأصبهاني ((... والأصل في هذه الكلمة : البُضْع وهو جملة من اللحم تُبْضَعُ أي تُقَطَّع ... وكنى بالبُضْع عن الفَرْج ف قيل : ملكْتُ بُضْعَهَا : أي تزوّجتها وباضعها بضاعاً أي باشرها))^(١).

ومنها ما ورد في إقامة الحدّ على الزاني والزانية ((وهو أن يُشهد عليه برؤية الميل في المُكْحَلَة وذلك كناية عن رؤية الفَرْج في الفَرْج))^(٢). ومنها قوله - تعالى - : ((حتى إذا ما جاءوها شَهِدَ عليهم سَمْعُهُم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون))^(٣) قال الطبرسي : ((...وقيل : المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية))^(٤) وفي الحديث النبوي الشريف نظائر لهذا المعنى منها (أنه أمر المستحاضة أن تستنثر)^(٥). قال ابن الأنباري : ((ويجوز أن يكون استنثري كناية عن الفرج لأن الثَّغْرَ للسباع بمنزلة الحياء للناقة ثم يستعار من السباع فيجعل للناس وغيرهم)) . وروي ((أن امرأة جاءت النبي (ص) فسألته عن غسلها من الحيض فأمرها أن تغتسل ، ثم قال : خُذِي فِرْصَةً من مِسْكِ فتنطهري بها ، قالت : كيف أتطهّر بها ؟ فقال : تطهري بها ، قالت : كيف أتطهر بها ؟

١ - المفردات : ٦٥ .

٢ - المثل السائر : ٢٠٥/٢ .

٣ - فصلت : ٢٠ .

٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩/٩ (طبع طهران سنة ١٣٧٣ هـ) .

٥ - ابن الأثير : النهاية : ٢١٤/١ . ونقل ابن الأنباري الحديث يلفظ (استنثري وتحیضي) .

انظر : الأضداد : ٢٥ .

قال : - سبحان الله - ! تطهري بها ، فأجذبته عائشة وقالت: تتبعي بها أثر الدم ، فقولها (أثر الدم) كناية عن الفرج على طريق الإرداف لأن أثر الدم في الحيض لا يكون إلاّ في الفرج فهو رادف له))^(١) .

الخوف ودفع الأذى والضرر

إنّ الخوف الذي يكتنف معاني بعض الألفاظ ودفع أذاها وضررها جعل الجماعات اللغوية تتجنب استعمال مثل هذه الألفاظ واستعاضت منها بألفاظ أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى دفعاً لتوهم الخوف الذي سبّبه عامل (اللامساس) وتعد أسماء الحيوانات ولأسيما المضرّة منها وأسماء الموت والهلاك والدواهي والسموم والسحر ونحوها من أكثر الألفاظ عرضة للتغير ، وقد خضعت أسماء بعض الحيوانات في عدة لغات الى عامل (اللامساس) وحلّت محلها ألفاظ أخرى^(٢).

والجدير بالملاحظة أنّ نفقهم على نحو دقيق مفهوم (الأذى والضرر) لأنّ الجماعات اللغوية تختلف في مفاهيمها تبعاً لإختلاف أعرافها وتقاليدها وعقائدها؛ فالحيوانات المفترسة لاشك في كونها مضرّة فأذاها وضررها واضحان وهو أذى

١ - المثل السائر : ٢٠٠/٢ . ورد الحديث في النهاية ٤٣١/٣ بلفظ ((خذي فرصة ممسكة فتطهري بها)) . وفي رواية : ((خذي فرصة من مسك)) . قال ابن الأثير : ((الفرصة - بكسر الفاء - قطعة من صوف أو قطن أو خرقة ... والممسكة : المطيّبة بالمسك يُتبع بها أثر الدم فيخصل منه الطيب والتنشيف)) . ورادف له أي تابع ، والإرداف : الإتيان .

٢ - دور الكلمة في اللغة : ١٧٦ .

مادي - إذا صحّ التعبير - وهناك أذى معنوي مرتبط بالعقيدة؛ فالضرر المعنوي للخنزير مثلاً في بيئة لغوية إسلامية أكثر منه في بيئة لغوية مسيحية.

ونجد في ظاهرة الترادف مسائل مهمة ذات علاقة باللامساس. وتعد هذه الظاهرة مع المشترك اللفظي من أهم الظواهر اللغوية في العربية كما هو معروف عند الباحثين. وقد أُلّف في الترادف لغويون ومعجميون كابن خالويه والفيروز آبادي^(١)، ويظهر أن العرب كانت تتجنب التلفظ باسم (الأسد) صراحة خوفاً من حضوره^(٢)، ولذلك كثرت مترادفاته؛ فمن أسماء الأسد: الليث، والضّيغ والضّرغام والهزبر والهَيْضَم والعَنْبَس والرّئبال والقَسُورَة والهَرَماس وأُسامة^(٣). ومن كنى الأسد: أبو الأبطال وأبو حَفْص وأبو الأخياف وأبو الزَّغْفَران وأبو شَيْل وأبو العَبّاس وأبو الحارث^(٤).

ومن هذا القبيل أسماء حيوانات أخرى كالذئب: فمن أسمائه: السَّرْحان والطَّمْل والطَّمَل والأطلس^(٥) والأؤس والسّيد والسَّبُع^(٦).

١ - انظر: المزهر: ١/٤٠٧.

٢ - علم اللغة العربية: ١٦.

٣ - ابن الأجدابي: كفاية المتحفظ ٦٠.

٤ - حياة الحيوان: ٣/١.

٥ - كفاية المتحفظ: ٦٢.

٦ - الربيعي: نظام الغريب: ٢١٣.

ومن أسماء الضُّع: جَيَّالٌ وَحَضَاجِرٌ وَجَعَار. ومن كناها: أم عامر وأم عمرو^(١) ومن كنى الخنزير: أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو قادم^(٢) ويبدو أن العرب كانت تستقذره في الجاهلية أيضاً.

ومن أسماء الحية: الأرقم والأيم والأصلة والحباب والحضب^(٣). ومن أسماء الدواهي: الجائحة والقارعة والخطوب والحداث والثوب والصُرُوف وأحداث الزمان. ومن كناها: أم حَبَوْكِرَى وأم حَبَوْكِرَ وأم اللُّهيم وأم الديلم^(٤) ومن أسماء الموت والهلاك: الحِمَام والرَدَى والمُنُون والمِنِيَّة والحَتَف وشُعُوب والتَّبَاب والتَّبُور والشَّجَب^(٥).

ويقال عن المرأة التي تموت وهي عذراء انها ماتت (بِجُمُع) ((لأنها ماتت على حالها في اجتماع السلامة لها))^(٦). وفي حديث الشهداء (المرأة تموت بِجُمُع)^(٧). فسر بمعنيين أحدهما: أن تموت وفي بطنها ولد، والآخر: إذا ماتت بكرًا. وكأن الكلمة تتضمن معنى الرحمة والتقاؤل لما سيؤول إليه حالها بعد الموت.

١ - كفاية المتحفظ : ٦٣ .

٢ - حياة الحيوان : ٣٠٣/١ .

٣ - كفاية المتحفظ : ٧٣ .

٤ - نظام الغريب : ٢٦٣ .

٥ - نظام الغريب : ٢٦١ .

٦ - ابن الأنباري : الأضداد : ٢١٦ .

٧ - النهاية : ٢٩٦/١ ، وقارن بابن الأنباري : الأضداد : ٢١٥ .

ومن أسماء السموم: المُمَثِّل والقَشْب والعَلَقَم والحَنْظَل والشَّري والصباب ((والسَّلْع شجر مُرّ، والسَّياع مُرّ قاتل، والرُّعَاف: شجر سُمّ قاتل))^(١).
واقترن الطب عند عرب الجاهلية بالسحر. قال ابن الأنباري ((يقال: الطَّبّ لعلاج السحر وغيره من الآفات والعلل. ويقال: الطَّبّ للسحر. ورجل مطبوب إذا كان مسحوراً))^(٢).

التقاؤل

التقاؤل من العناصر الايجابية لفكرة (اللامساس). تواضعت عليه الجماعات اللغوية لأسباب اجتماعية ونفسية محافظة على القيم الانسانية بين الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم. ويتفاوت مدى التقاؤل وموضوعه بين اللغات تبعاً للعادات والتقاليد والعقائد. وله في تأريخ العربية شأن مهم تمثل في بعض ظواهرها؛ ومن أهمها ظاهرة الأضداد. وذهب بعض الباحثين الى أن الكلمة الدالة على أحد المعنيين سبق استعمالها في معنى ثم استعملت في معنى آخر مضاد بعد مرحلة من تاريخ اللغة^(٣)، ومن ثم اكتسب المعنيان (الدلالة المركزية) ودخلا المعجم وحصل ما يعرف بدلالة الكلمة الواحدة على الشيء وضده.

وغايات التقاؤل في نظائر الأضداد العربية متعددة ومتنوعة؛ فمنها ما يرتبط بالأمراض والعاهات الجسمانية كالعمى، ومنها ما يتعلق بأماكن الخطر والهلاك كالصحاري والبيوادي... الخ. وفيما يأتي أمثلة مختلفة للتقاؤل في ألفاظ الأضداد:

١ - نظام الغريب : ٢٤٩ .

٢ - الأضداد :: ٢٠١ .

٣ - انظر : علم اللغة : ٢٨٥ .

(بَصِير) للأعمى، و(أبو البيضاء) للزنجي: قال أبو حاتم السجستاني: ((...وقد قالوا: بَصِيرٌ للبصير والأعمى، وللزنجي: أبو البيضاء. وقال لي رجل من شِقِّ الأحساء: لي أُمُّ بَصِيرَةٍ، يريد عمياء))^(١).

(العُقُوق) للحائل، قال أبو حاتم: ((وزعم بعض شيوخنا أنه يقال العُقُوق للحامل والحائل. قال أبو حاتم: أظنّ هذا من التفاؤل كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله))^(٢).

(المَسْجُور) للملآن. قال ابن الأنباري: ((...وقالت امرأة من أهل الحجاز إنّ حوضكم لمسجور، وما كانت فيه قطرة. قال أبو بكر {ابن الأنباري}: ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون معناه إن حوضكم لفارغ، والآخر: إن حوضكم لملآن على جهة التفاؤل كما قالوا للعطشان: إنه لريّان وللمهلكة مفازة))^(٣).

(المفازة) للصحراء، و(السليم) للملدوغ: قال الأصمعي: ((وسمّوا المفازة - مَفْعَلَةً من فاز يفوز إذا نجا - وهي مَهْلَكَةٌ ... وأصل المفازة مهلكة وتقاءلوا بالسلامة والفوز كقولهم للملدوغ: سليم، والسليم المُعافى))^(٤).

١ - الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ١٣٩ .

٢ - الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ١٣٨ .

٣ - الأضداد : ٤٦ .

٤ - الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ٣٨ ، وانظر: ابن السكيت : الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) ص ١٩٢ ، والسجستاني : الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ١٩٤ ، وابن الأنباري : الأضداد : ٨٩ ، ٩٠ .

(ناهل) للعطشان : قال ابن الأنباري : ((يقال للعطشان ناهل وللريان

ناهل ، وزعموا أن الأصل فيه للريّ. وإنما قيل للعطشان ناهل تفاؤلاً بالريّ))^(١).

الحسد والتطير

الحسد والتطير عاملان اجتماعيان من عوامل (اللامساس) أيضاً لأن المجتمعات على اختلاف حضاراتها ارتبطت ببعض العادات والتقاليد التي عدّت الحسد والتشاؤم من أسباب النفور بين الأفراد . وربما كان العامل النفسي مؤثراً في هذا الاتجاه فتجنبت الألفاظ الدالة على التطير والتحاسد والتباغض واستعاضت منها بألفاظ أخرى دفعاً للمكروه وطرذاً (للعين) .

وللحظر مجالات دلالية مختلفة ، منها بعض أعضاء الانسان ولاسيما الرأس واليد . قال أولمان : ((... وليست كلّ أمثلة الحظر مقصورة على مملكة الحيوان ؛ فبعض أجزاء جسم الانسان - وبخاصة الرأس واليد - قد كتب عليها هذا المصير نفسه ، فاليد اليسرى بوجه أخص تؤخذ دائماً على أنها نذير بمستقبل مشؤوم))^(٢).

ولعل أوضح شاهد على ذلك في العربية دلالة (اليمين) على اليُمن و(الشمال) على الشؤم في القرآن الكريم ؛ فقد وردت عبارات (أصحاب المشأمة) و (أصحاب الشمال) و (أصحاب المينة) و (أصحاب اليمين) بهذين المدلولين في سورة الواقعة^(٣). وكلمة (أصحاب) في القرآن الكريم تعني (الملازمة

١ - الأضداد : ٩٩ ، وانظر : السجستاني : الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ٩٩ .

٢ - دور الكلمة في اللغة : ١٧٧ .

٣ - في عدد من الآيات بألفاظ مكررة ، منها الآيات : ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٤١ .

لشيء هو مكان أو غيره^(١) وعبرة (أصحاب اليمين) بمعنى الملازمين للسعادة واليمن ، وعبرة (أصحاب الشمال) بمعنى الملازمين للشقاء والشؤم ومثلهما (أصحاب الميمنة) و (أصحاب المشأمة) جرياً على عادة العرب في العبرة عن (الشمال) و (اليمين) ، ونحوهما إطلاقهم (السائح) على ما أتاك عن يمينك الى يسارك من ظبي أو طائر أو غيره ، وخلافه (البارح) وهو ما أتاك عن يسارك الى يمينك . واختلفوا في التيمن بهما^(٢) وإن كان المشهور التيمن بالسائح والتشاؤم بالبارح .

وورد في كتاب (القرطبي)^(٣) في تفسير قوله تعالى ((وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة)) : ((أي أصحاب الشمال . والعرب تسمى اليسرى الشؤمى ، والجانب الأيسر الجانب الأشأم ، ومنه قيل اليُمن والشؤم ؛ فالِيُمنُ كأنه ما جاء عن اليمين والشؤم ما جاء عن الشمال)) . وقال الراغب في مفرداته^(٤) . وقوله - جلّ ذكره - ((وأصحاب اليمين)) أي : أصحاب السعادات والميامن . وذلك على حسب تعارف الناس في العبرة عن الميامن باليمين وعن المشائم

١ - معجم ألفاظ القرآن الكريم : ٦٦٨ / ١ (مجمع اللغة بالقاهرة - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣) .

٢ - انظر : اللسان : ٣٢٠ / ٣ وفيه تفصيل الخلاف في مفهوم اللفظين ؛ فقد ذهب بعض اللغويين الى العكس وجعل (السائح) ما ولاك ميامنه أي أتاك من = مياسرك الى ميامنك و (البارح) ما ولاك مياسره أي أتاك من ميامنك الى مياسرك .

٣ - لابن مطرف الكناني : ١٥٢ / ٢ .

٤ - ص ٨٤٩ .

بالشمال. واستعير اليمين للتيمن والسعادة وعلى نحو ذلك قوله تعالى ((فأما إن كان من أصحاب اليمين)) وقوله (فسلامٌ لك من أصحاب اليمين)) .

ومن أمثلة التطير لدفع الحسد قولهم : رجل قُرْحَان^(١) للذي لم يمسه القَرْح ولم يصب بحَصْبَة ولا طاعون ، وكذلك قولهم : امرأة قُرْحَان باللفظ نفسه . ومثله قولهم : بعير قُرْحَان إذا لم يصب بَجَرَب أو عُدَّة ونحوهما . وأصل الكلمة تطلق على مَنْ مَسَّه القَرْح .

ونظير المثال المتقدم ذكره قولهم : (شوهاء) للمُهْرَة الجميلة ، و (أعور) للغراب . نقل أبو حاتم عن أبي عبيد قوله : ((مُهْرَة شوهاء : قبيحة وجميلة)) وقال : ((لا أظنهم قالوا للجميلة شوهاء إلاّ مخافة أن تصيبها عين كما قالوا للغراب أعور لحدّة بصره))^(٢).

شرف اللفظ وتقديسه

تحاط بعض الألفاظ بحرمة مخصوصة تستدعي عدم التلفظ بها . وتختلف مثل هذه الألفاظ باختلاف البيئات اللغوية والمفاهيم الدينية والعادات والتقاليد المتبعة في المجتمعات ذات الحضارات المتفاوتة ، غير أن المسألة لا تقتصر على المجتمعات البدائية كما قد يتوهم وإنما تشترك فيها أرقى الحضارات والديانات ولاسيما السماوية منها . والمشهور لدى فقهاء المسلمين تحريم مس القرآن الكريم

١ - انظر: الأصمعي : الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ٥٧ ، وابن السكيت : الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ٩٢ .

٢ - الأضداد (ضمن ثلاثة كتب) : ١٧٣ .

ومسّ لفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى على من كان نجساً نجاسة معنوية (أي غير متوضيء أو مغتسل من جنابة ونحوها) . والمقصود بالمسّ اللمس بالبدن . ومن أوجه حذف الفاعل لغرض معنوي عند النحاة العرب حذفه ((لتعظيمه بصون اسمه عن لسانك أو عن قرنه بالمفعول ((كخُلِقَ الخنزيرُ))^(١). والفاعل في هذه الجملة هو اسم الجلالة حذف تعظيماً له وتشريفاً ولكي لا يقرن مع حيوان خسيس كالخنزير .

إضمار المعنى

موضوع (الملاحن) من الموضوعات اللغوية التي بحث فيها اللغويون العرب. ومن أوائل المؤلفين في هذا الفن اللغوي ابن دريد ، ورسالته في (الملاحن) معروفة ، وربما كان أول من استخدم هذه الكلمة على أنها (مصطلح) يطلق على فن من الفنون اللغوية القديمة . وأصل الملاحن من اللَّحْن بمعنى التورية . قال ابن دريد : ((معنى قولنا الملاحن لأن اللَّحْنَ عند العرب الفطنة . وذلك أن أصل اللحن أن تُريد شيئاً فتورّي عنه بقول آخر))^(٢). والظاهر أن الأسباب الداعية الى التأليف في هذا الموضوع تعود الى قضايا اجتماعية ونفسية ودينية . وقد أشار ابن دريد في مقدمة رسالته الى ذلك قائلاً : ((هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المُجَبَّرُ المضطهدُّ على اليمين المُكْرَةُ عليها فيعارض بما رسمناه ويُضَمِّرُ خلاف ما يُظهر ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من حَيْفِ الغاشم))^(٣).

١ - حاشية الخضري على ابن عقيل : ١/١٦٧ (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة د-ت.

٢ - الملاحن : ٤ .

٣ - الملاحن : ٣ .

ويمكن أن نستدلّ من أمثلة الملاحن على أنها شيءٌ من فكرة اللامساس لتضمنها التورية عن المعنى وعدم الإفصاح عنه .

تقول : ((والله ما رأيتُ فلاناً قطّ ولا كلمته ؛ فمعنى ما رأيتَه أي ما ضربت رئتَه ، ومعنى كلمته : جرحته))^(١).

وتقول : ((والله ما أعلمتُ فلاناً ولا أعلمني : أي ما جعلته أعلم، أي ما شققت شفته العليا . وتقول : والله ما أخذت من فلان خُفّاً ولا نَعْلًا ؛ فالخُفّ من أخفاف الإبل ، والنَّعل : القطعة الغليظة من الأرض))^(٢) .

وتقول : ((والله ما رأيتُ من هؤلاء القوم كافراً ولا فاسقاً ؛ فالكافر الذي قد تغطّى بثيابه أو سلاحه، والفاسق الذي تجرّد من ثيابه))^(٣).

وتقول : ((والله ما عندي نبيذٌ ولا أملكه ؛ فالنبيذ الصبيّ المنبوذ وكل شيء ألقيته من يدك فقد نبذته))^(٤).

وتقول : ((والله ما أعرف من فلان قبيحاً ؛ فالقبح مغرز العضد من المرفق))^(٥).

١ - الملاحن : ٨ .

٢ - الملاحن : ٩ .

٣ - الملاحن : ٢٠ .

٤ - الملاحن : ٢٥ .

٥ - الملاحن : ٣٥ .

حقارة اللفظ والنفور منه

تشترك اللغات ولاسيما ذات التأريخ الحضاري في كون بعض ألفاظها دالة على أشياء حقيرة ينفر منها المجتمع ويعاف استعمالها ويركن الى ألفاظ أخرى تجنباً لما يقبح ذكره . واللغات جميعاً بما فيها البدائية وضعت كلمات لحاجات الانسان (الحياتية) كالتغوط والتبول ونحوهما . وهذا أمر لا يصعب على الباحث فهمه غير أن البيئات اللغوية تختلف من حيث الشعور بمدى حقارة المدلولات التي من هذا القبيل وإن كانت المجتمعات المتحضرة تكاد تتفق على حقارتها والنفور منها . والأهم من ذلك كله المدلولات للألفاظ التي يعتقد أنها حقيرة؛ فالحقارة مسألة (نسبية) تختلف من بيئة لغوية الى أخرى لارتباط مفاهيمها بالعادات الاجتماعية ؛ فالمدلول الاجتماعي للكلمة هو الفيصل في الحكم ؛ فقد تستقذر مجتمعات أموراً ما لا تستقذرها مجتمعات غيرها، وقد يكون اللفظ ذا مدلول حقير ينفر منه الناس في مجتمع بخلاف مجتمع آخر ... وهكذا ينظر في المسألة على هذا النحو من العلائق بين اللغة والمجتمع .

وفي العربية باب واسع لما يسمى بـ(حسن الكناية) أفاد منه البلاغيون بخاصة. وهذا الباب يمكن أن ينظر إليه من خلال فكرة اللامساس .

و(حسن الكناية) هو العدول عن التصريح باللفظ الى التعريض به عن طريق الكناية في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح . قال ابن سنان : ((ومن هذا الجنس حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغة . وإنما قنا في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح لأن مواضع الهزل والمجون وإيراد

النوادر يليق بها ذلك ولا تكون الكناية فيها مرضية فإن لكل مقام مقالاً ولكل غرض فناً وأسلوباً^(١).

وأمثلة (حسن الكناية) كثيرة في العربية وغالباً ما ترد في الأخبار والنوادر؛ ومما ورد منها اتباعاً للقرآن الكريم استعمال كلمة (التحيز) بدلاً من (الهزيمة) . قال ابن سنان : ((... وكذلك سبق بعضهم إلى الكناية عن الهزيمة بالتحيز اتباعاً لقول الله تعالى (وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَنْحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ) ثم صارت هذه العبارة للكتاب سنة^(٢))). ومنها ما رواه ابن سنان^(٣) عن رجل من أهل بغداد يصنع الغزل من الذهب في خبر طويل له مع أبي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بابن حاجب النعمان وزير القادر بالله ، وكان الوزير قد أحضره وسأله كيف يُستخلص الذهب من عَلمٍ مُذهَّبٍ خَلَقَ عليه اسم القادر ؟ فقال البغدادي (يُحَرِّقُ) فصاح الوزير معترضاً وقال : ((ويلك ما هذا التهجم ؟ أَتُحَرِّقُ أعلامَ أمير المؤمنين)) ثم أمر بطرده . وفي نهاية القصة يعود البغدادي ويرضى عنه الوزير بكلمة (يُسْتَخْلَصُ بدلاً من (يُحَرِّقُ) .

ومن الأمثلة الشائعة في العربية قولهم : (قضاء الحاجة) بدلاً من (التَّغَوُّط)^(٤)، و (إراقة المائية) بدلاً من (التَّبَوُّل) ، و (بيت الخلاء) كناية عن

١ - سر الفصاحة : ١٥٥ .

٢ - سر الفصاحة : ١٥٧ . والآية من سورة الأنفال : ١٦ .

٣ - انظر تفصيل الخبر في سر الفصاحة : ١٥٧ .

٤ - المزهر : ٣٦٠/١ .

المكان المخصوص للتغوط والتبول ، و (قضى منها وَطَرُهُ) أي حاجته كناية عن الجماع ، ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتب الألفاظ .

خلاصة لأهم النتائج

١- إن الحظر أو (اللامساس) فكرة لها أبعاد لغوية واجتماعية لا تقتصر على المجتمعات البدائية بل تتعداها الى المجتمعات المتحضرة على اختلاف نصيبها من الحضارة ولذلك يعد البحث في هذا الموضوع من صميم علم اللغة الاجتماعي وهو أحدث المناهج اللغوية ظهوراً بعد علم اللغة الجغرافي .

٢- إن بعض الألفاظ التي تجنببت البيئات اللغوية التصريح بها تتضمن المعاني على طرفي التضاد ، فإما أن تكون من ذوات الدلالة المقدسة - مثلاً - وإما أن تكون من ذوات الدلالة المنحطة .

٣- تعدّ الألفاظ في تراثنا اللغوي العربي من أهم المظانّ في استخراج الأمثلة المناسبة لفكرة اللامساس . ويستفاد أيضاً من الكتب والرسائل التي تناولت موضوعات لغوية مخصوصة (كالأضداد) و (الملاحن) وكتب الأخبار والنوادر .

٤- ظهرت فكرة (اللامساس) على نحو واضح في عربية القرآن الكريم ولاسيما ألفاظ الجنس والأعضاء الجنسية والألفاظ الدالة على المعاني المنحطة . ومن المعاني المهمة التي اشتملت عليها الفكرة أيضاً : الخوف ودفع الأذى والضرر والتقاؤل والحسد والتطيّر وشرف اللفظ وتقديسه وإضمار المعنى لأسباب مختلفة وحقارة اللفظ والنفور منه .

المبحث الخامس

اللهجات العربية في غريب الحديث

المقدمة

البحث في اللهجات من الدراسات اللغوية المهمة. وهو من جملة السبل الموضحة للعلاقات التاريخية والاجتماعية للبيئات المتجانسة. ويعد علم اللغة الجغرافي الذي تمثل الدراسات اللهجية جزءاً من مبناء وأسسه من المناهج العلمية الحديثة في البحث اللغوي الحديث. وقد أغفل السلف من علماء اللغة هذا الجانب من الدرس ولم يولوه العناية إلا قليلاً في طيات كتبهم المصنفة في اللغة والنحو والصرف.

ولما كان البحث اللهجي تميز بالاهمية المذكورة أنفاً تطلع الباحث الى دراسة اللهجات في غريب الحديث لأن مرحلة الغريب هذه تعد من أكثر المراحل التاريخية للعربية أهمية و(غريب الحديث) يطلق في الاصطلاح على فترة زمنية تمتد أكثر من قرن ابتداء من عصر الرسالة وأنتهاء الى عصر التابعين ومن تبعهم. وشهدت هذه الفترة علاقات لغوية ذات صفة مخصوصة لأن ظهور الأسلام قد أثر في العربية التأثير البين ونقلها الى اللغة الحضارة والثقافة وترسخت مبادئ الدولة الكبيرة ذات الحكم المركزي وما استدعاه ذلك من تنظيمات سياسية وإدارية واقتصادية وثقافية مختلفة اوجدت الحاجة الى تغير لغوي متعدد الجوانب شمل النواحي الدلالية للألفاظ فضلاً عن النواحي الصوتية والصرفية والنحوية.

واعتمد الباحث في دراسته للهجات على عمدة المصادر وهي الكتب الثلاثة المعروفة:- غريب الحديث لأبي عبيد والفائق للزمخشري والنهاية لابن الأثير.

وجمع ما فيها من لهجات بشواهدا المختلفة واقتضى البحث أن تقسم الى ظواهرها اللغوية الأربعة:- الأصوات والصرف والنحو والدلالة. ودرس في كل قسم

دراسات في اللغة ومناهج البحث اللغوي الاستاذ المتمرس د. علي زوين

جميع ما يرتبط بالظاهرة اللهجية مستعيناً بالأمثلة والشواهد. وتوصل الى نتائج
فرعية ذكرها في مواضعها ونتائج عامه ذيل بها خاتمة المبحث...

الظواهر الصوتية

دل الاستقراء على ان الظواهر الصوتية في غريب الحديث لها النصيب الأوفى من المادة اللغوية ولهجات العربية. واشتملت هذه الظواهر على ما يأتي: تحقيق الهمزة وتسهيلها، والتغير في الصوامت بما في ذلك الطمطانية والاستثناء والأصوات الحنكية وصوت الجيم والمماثلة والميل الى الشدة أو الرخاوة، والميل الى الجهر أو الهمس، ثم التغير في الصوائت الذي اشتمل على التوافق الحركي، والمعاقبة بين الحركات القصيرة، والتخفيف، والأصوات المركبة، والمعاقبة بين الحركات الطويلة.

وسنفرد في هذا المبحث لكل من الظواهر الصوتية المذكورة آنفاً أمثلها من غريب الحديث مشفوعة بالدرس والتحليل:

١. الهمزة

وصفت الهمزة عند أغلب اللغويين المحدثين بأنها صوت ليس بالمهجور ولا بالمهموس وتعد من أكثر الصوامت شدة، لذلك كان ((النطق بها وهي محققة من أشقِّ العمليات الصوتية))^(١)، فالهمز -أي تحقيق الهمزة- من صفات اللهجات البدوية التي تميل الى الأصوات الشديدة ولاسيما لهجات القبائل في وسط الجزيرة العربية وشرقيها وأشهرها تميم فقد كانت تميم وغيرها من القبائل البدوية تهمز خلافاً للهجات الحجاز التي آثرت تسهيل الهمزة لقربها من الحضارة والاستقرار. واختارت العربية الفصيحة -عربية القرآن الكريم والشعر الجاهلي- من اللهجات

١ - أبراهيم أنيس: في اللهجات العربية ص ٧٧.

تحقيق الهمزة على تسهيلها غير ان القراءات القرآنية وردت بالتحقيق والتسهيل لانها تمثل في جانب كبير منها اختلاف اللهجات العربية في عصر الرسالة. ويستفاد من بعض الروايات ان قراء البيئة الحجازية ومنها مكة والمدينة كانوا يقرأون بتسهيل الهمزة سوى من كان متأثراً منهم بلهجته أو بلهجات القبائل البدوية التي نزحت الى العراق.

وورد في غريب الحديث لأبي عبيد^(١) اختلاف القراء في كلمة (دُرِّي) من قوله تعالى: (كوكبٌ دُرِّي)^(٢) ((فقرأ أبو عمرو الكسائي (دِرِّي) كسراً وهمزاً، وأهل المدينة ضموا بغير همز، وأما قراءة حمزة فبالضم والهمز))^(٣).

وعند التحقيق يتبين لنا ان قراء البيئة العراقية كأبي عمر من البصريين والكسائي وحمزة من الكوفيين قرأوا بالهمز متأثرين بلهجات القبائل البدوية التي

١ - ١٤٢/١.

٢ - سورة النور: آية ٣٥.

٣ - قال ابن خالويه: ((قوله تعالى (دُرِّي) يقرأ بكسر الدال والهمز والمَدّ وبضمها والهمز والمد، وبضمها وتشديد الياء)). الحجة في القراءات السبع - تحقيق عبد العال سالم مكرم ص ٢٦٢ (بيروت ١٩٧٧). وفي شواذ القرآن لابن خالويه ت/برجشتراسر (بيروت - دار الهجرة د-ت عن طبعة القاهرة) ص ١٠٢: ((دُرِّي)) عن نصر بن عاصم وأبي رجاء وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان و(دُرِّي) بالتخفيف عن قتادة وأبان عن عاصم عن النبي).

حلت بالعراق، ويذكر عن حمزة بن حبيب الكوفي وهو أحد القراء السبعة انه ((كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز لا تفعل))^(١).

وأما قراءة البيئة الحجازية ومنهم أهل المدينة فقد قرأوا بغير همز وتسهيل الهمزة يعني سقوطها من الكلام او قلبها الى حركة طويلة (= حرف مد) او جعلها بين بين^(٢).

ومن ظواهر سقوط الهمزة في غريب الحديث: ما ورد في حديث أبي بكر: ((...ولكن حُوَّة الاسلام)) قال ابن الاثير: ((وهي لغة في الأخوة))^(٣). وما جاء في حديث سلمه بين جناده: ((اذا كان يوم سُبُوعه)) يريد يوم أُسْبُوعه من العُرس أي بعد سبعة أيام^(٤). قال الفيومي: ((...والأسبوع من الأيام سبعة أيام وجمعه أسابيع. ومن العرب من يقول فيهما (سُبُوع) مثال قُعود وخُرُوج))^(٥).

٢ - التغير في الصوامت

أ. الطمطمانية:-

الطمطمانية من المصطلحات القديمة التي استعملها اللغويون العرب واطلقوها على جعل اللام من (أل) التعريف ميماً في بعض اللهجات العربية. وتضاربت

١ - ابن الجوزي: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦١ (بتحقيق برجشتراسر - طبع القاهرة ١٩٣٢).

٢ - انظر: في اللهجات العربية: ١٨٨.

٣ - النهاية: ٩٠/٢، وقارن باللسان (أخا) ٢٣/١٨ إذ نقل كلام ابن الاثير.

٤ - النهاية: ٣٣٦/٢.

٥ - المصباح المنير: ٢٦٤.

اقوالهم في نسبة هذه اللهجة الى قبيل بعينه، فقد ذكر أبو عبيد أنها ((لغة أهل اليمن أو قال لغة حمير))^(١) ونقل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليس من أمير أمصيا في أمسقر)) أي: ليس من البرالصيا في السفر. وهو حديث رواه النمر بن تولب. وعزا ابن يعيش هذه اللهجة الى قوم من العرب دون تخصيص او الى طيء^(٢) في حين صرح ابن هشام أن (إبدال اللام ميماً لغة حميرية)^(٣) واستشهد بالحديث المذكور آنفاً ويقول الشاعر

ذاك خليلي وذو يواصلي
يرمي ورأيي بآمسهم وآمسلمه

أراد: بالسهم والسلمة.

وجرت المصادر العربية على نسبة أغلب الظواهر اللغوية في جنوب الجزيرة الى حمير لشيوع هذا الاسم - أعني حمير - بين عرب اليمن في القرن الأول الهجري ((ولهذا فإنه من الطبيعي أن تعتبر كل ما يقولونه عن حمير إشارة الى العرب الجنوبيين))^(٤) الذين شاعت عندهم (أم) أداة للتعريف بدلاً من (أل). واستعمال (أم) أداة للتعريف في الحميرية وغيرها من اللهجات العربية يعود الى أصول أدوات التعريف في السامية، فأداة التعريف العبرية (ها) كانت في الأصل (هَنْ) (في الحروف الأولى من الأسماء بشرط أن تكون من حروف

١ - غريب الحديث: ٤/١٩٣، ١٩٤.

٢ - شرح المفصل: ٣٤/١٠.

٣ - شرح قطر الندى: ١١٤ ((بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة، ١٩٦٣)).

٤ - رابين: اللهجات العربية القديمة ص ٨٧.

الحلق))^(١). و(هن) هذه كانت أداة تعريف في اللحيانية^(٢). واختارت العربية الفصحى (أل) أداة للتعريف كما هو معروف. وكانت (أم) أداة للتعريف في لهجة طيّء أيضاً ما يمنع الافتراض القائل بأنها ((نشأت في الحميرية ثم انتشرت في لهجات القبائل الأخرى))^(٣).

ولا تخلو العلاقة بين (أل) و(أم) من مظاهر صوتيه في لهجات العربية الجنوبية وقد افادت الدراسات التاريخية أن (أم) أداة للتعريف كانت شائعة الاستعمال في اليمن الجنوبي حتى القرن الثالث ولا تزال مستخدمة في اللهجات العامية مع (أل) أحياناً، وإن كانت (أم) قد اختفت في اليمن الوسطى. أما في ظفار فتستعمل (أل) وقد تدغم في الباء والفاء والميم.

واستدل رابين بذلك على أن (أم) المَعْرِفَة ((هي في الأصل (أل)، وقد نتج عن الادغام القديم نشأة (أم) في الأماكن الأخرى بعد أن أثر عامل المحاكاة فجعل الأداة بالميم في جميع الحالات))^(٤)، ويعضد هذا الرأي العلاقات الصوتية التاريخية بين اللام والنون والميم في اللغات السامية، فهي أكثر الأصوات شيوعاً في الساميات وأقدمها من حيث الاستعمال وأشبهها بالحركات لأنها أصوات متوسطة واستخدمت في ظواهر لغوية كالنفي والتعريف، وقد يحل بعضها مكان

١ - في اللهجات العربية ص ١٤٢.

٢ - اللهجات العربية الغربية القديمة: ٩٩.

٣ - رابين: ٩٩.

٤ - اللهجات العربية الغربية القديمة: ٧٥.

بعض أو تتقلب الى حركات طويلة^(١). ومما يستدل به على ما ذكرناه آنفاً العلاقة الاستبدالية بين النون والميم، فقد وردت عبارة (مِمْ تَيِّب) في الحديث بمعنى: من تَيَّب ونسبها الزمخشري الى (لغة يمانية يبدلون من النون كما يبدلون من لام التعريف)^(٢).

ب. الاستنطاء

الاستنطاء من اصطلاحات اللغويين العرب. وهو يطلق على لقب العين نوناً في الفعل (أعطى) مقتصراً عليه دون غيره من الأفعال. واضطرب اللغويون في نسبة هذه الظاهرة الى لهجات مختلفة فهي تنسب الى سعد بن بكر وهذيل والأزد والانصار^(٣). وعزاها الجوهري^(٤). الى أهل اليمن من غير تخصيص. ونص الزمخشري^(٥) على أن الإنطاء بمعنى الإعطاء (يمانية). وهو ما جرى عليه ابن الأثير أيضاً^(٦). وأشارت بعض المصادر الى أنها تنسب الى قيس^(٧). وبذلك يمكن

١ - انظر: في اللهجات العربية: ١٤٢.

٢ - الفائق: ١٨/١.

٣ - في اللهجات العربية: ١٤١.

٤ - الصحاح (نطا): ٣٥١٢. وفي المصباح ص ٦٦: (أنطيته إنطاءً مثل أعطيته إعطاءً وزناً ومعنى لغة لأهل اليمن).

٥ - الفائق: ١٧/١.

٦ - النهاية: ٧٦/٥.

٧ - تيمور: لهجات العرب: ص ١١٣ وما بعدها.

الاستنتاج أن ظاهرة الاستطاء كانت شائعة في بعض اللهجات الوسطى والغربية واليمينية، ووردت القراءات الشاذة في قوله تعالى من سورة الكوثر ((إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ))^(١) ، ووردت في نصوص الحديث النبوي كقوله (ص) لعطية السعدي: ((مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلَا تَسْأَلُ النَّاسَ فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَّةُ وَإِنَّ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ...))^(٢) ، وقوله (ص) في حديث الدعاء: ((لَا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ وَلَا مُنْطِي لِمَا مَنَعْتَ))، وفي كتابه لوائل بن حُجْر: ((...وَأَنْطُوا الثَّجْبَةَ)). وقوله (ص) لرجل: (أَنْطِهِ كَذَا...))^(٣).

وذهب بعض الباحثين المحدثين^(٤) الى تعليل ظاهرة الاستطاء تعليلاً صوتياً باشتراك اللام والميم والنون والعين في الصفه، وأن العين كانت تنطق من الأنف والفم معاً وهي ممتزجة بصوت النون تبعاً لأنفية العين التي كانت ملازمة لها في الساميه الأولى.

وتفيد الدراسات المقارنة أن الفعل (أعطى) لا علاقة له بالفعل (أنطى) بل هو مرادف له في المعنى. وهو ما أميل اليه. واليك بيان ذلك:

رأى بروكلمان^(٥) أن صيغة (أعطى) بهمزة التعديّة كانت في الأصل (عَطَى) بغير همزة أي كان متعدياً الى واحد ومن ثم صار متعدياً الى اثنين بزيادة

١ - آية ١.

٢ - الفائق: ٤٤٢/٣.

٣ - انظر في هذه الامثلة: النهاية ٧٦/٥.

٤ - في اللهجات العربية ١٤١، ١٤٢، وانظر كتابه (الاصوات اللغوية) ص ٦٣.

٥ - انظر: اللهجات العربية الغربية القديمة: ٧١.

الهمزة على أوله. ونظير (عطى) في العبرية الفعل (nāṭāh = ناطاه) ومن معانيه (مدّ)^(١) أي (أخذ) في قولهم: (nāṭāhyād = ناطاه): مدّ يداً.

ورجّح رابين^(٢) أن (نطى) كانت هي الصيغة القديمة، وقد عُذِّيت بالهمزة فصارت (أنطى) واستبدل بها صيغة (أعطى) في اللهجات العربية الشرقية. وبذلك يمكن تفسير الاستثناء على أنها من البقايا القديمة للسامية في اللهجات العربية ومنها اللهجات اليمنية، وأن الفعل (عطى) وصيغته المعداة بالهمزة (أعطى) هما أحدث استعمالاً في اللهجات الشرقية، وفي استخدام مرادفين للفعلين القديمين (نطى-أنطى) اللذين شاعا كما يبدو في بعض اللهجات العربية الغربية.

ج. الفحفحة

الفحفحة من اصطلاحات اللغويين العرب المتقدمين، وقد اطلقت على قلب الحاء عينا في (حتى)، ونسبت الى هذيل. وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرئ الناس^(٣) (عتى حين) بلغة هذيل في قوله تعالى (فتولّى عنهم حتّى حين)^(٤). وشك ابراهيم انيس في نسبة هذه الظاهرة الى هذيل ونسبة القراءة الى ابن مسعود، ورأى أن الفحفحة هي قلب العين الى الحاء لا العكس ولها علاقة ببيئة

١ - قوجمان: القاموس العبري-العربي ص ٥٤٤ (ومكتبة المحتسب -القدس ١٩٧٠).

٢ - اللهجات العربية الغربية القديمة : ص ٣١.

٣ - انظر: الفائق: ٣٩١/٢.

٤ - الصافات: آية: ١٧٤.

الحجاز الحضرية التي تأثرت بها هذيل فقلبت صوتاً مجهوراً هو العين الى نظيره المهموس وهو الحاء. وخلاصة ما توصل اليه أن لحتى صورتين ((إحداهما تشتمل على صوتين مهموسين (ح-ت)، والاخرى تشتمل على نظيريهما من المجهورات (ع-د) وحينئذ يمكن تفسير هذا على أن الصورة المشتمة على المهموسات صورة حضرية وان الاخرى صورة بدوية))^(١).

وأرجح ان (عتى) تمثل مرحلة تاريخية لكلمة سامية قديمة بعد الاقرار بصحة ما نسب الى هذيل وابن مسعود في قراءته، ففي العبرية تقابل (ad، عذ) حى بالعربية، ومادة (ع د) استخدمت في العربية الجنوبية باختلاف في الصيغ ، ففي المعينية والسبئية الأولى كانت (ع د) بمعنى (حتى) وتعد من خصائصهما. وأما (ع د ي) فاختصت بها السبئية المتوسطة والمتأخرة، في حين استخدمت القتبانية (ع د) و(ع د و)، وقلبت العين في الحضرية همزة فصارت (ء د)^(٢). ونستنتج من شيوع هذه المادة في العبرية واللغات الجنوبية أن الصيغ المذكورة آنفاً تعود الى أصول سامية مشتركة وبذلك يمكن افتراض أن (حتى) العربية مرت بثلاث مراحل:

١- (عدى): وفيها العين والdal، وهما صوتان مجهوران.

٢- (عتى): وتطورت من الكلمة المذكورة آنفاً وفيها العين المجهورة والتاء المهموسة.

١ - في اللهجات العربية: ١٠٩.

٢ - بيستون: قواعد اللغة العربية الجنوبية ص ١٠٩ (ترجمة خالد اسماعيل - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٩٢).

٣- (حتى): وفيها التاء المهموسة التي أثرت في العين فقلبتها الى الحاء المهموسة للمماثلة الصوتية. وقد آثرت الفصيحة هذه الكلمة واستخدمتها. أما هذيل فمثلت المرحلة الوسيطة لتطور الكلمة. ولما كانت متأثرة ببيئة الحجاز الحضرية قلبت أحد الصوتين المجهورين (ع-د) وهو الدال الى نظيره المهموس أي التاء فاستخدمت (عتى) بدلاً من (عدى).

د. الأصوات الحنكية

من الظواهر اللهجية التي وردت في المصادر اللغوية العربية ما عرف بالكسكة والكشكشة. وقد اضطرب الرواة في نسبة هاتين الظاهرتين ومعناهما، فنسبت (الكسكة) الى هوازن وتميم وبكر ومضر؛ في حين نسب الرواة (الكشكشة) الى بني أسد خاصة وتميم. أما المصادر التي ذكرت هاتين الظاهرتين فكثيرة، ومن أشهرها: فقه اللغة للثعالبي، والصاحبي لابن فارس، والصاح الجواهري، والخصائص لابن جني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ومحاضرات الراغب الاصبهاني، واللسان لابن منظور، والمزهر للسيوطي، والقاموس للفيروز آبادي.

وخلاصة ما ذكرته هذه المصادر يتلخص فيما يأتي:-

١- الكسكسة، ويراد بها:

أ. زيادة سين بعد كاف المؤنث في الوقف نحو: أعطيتك = أعطيتكِ، ومنك = منكِ.

ب. إبدال السين من كاف الخطاب مطلقاً، نحو: أبوك = أبوس، وأمك = أمس أو من كاف المؤنث خاصة.

ج. زيادة سين في الوقف بعد كاف الخطاب مطلقاً أو بعد كاف المؤنث خاصة نحو = بك = بكِ، ومنك = منكِ.

٢- الكشكشة، ويراد بها:

أ. جعل الشين مكان كاف المؤنث، نحو: عليك = عليكِ، ومنك = منكِ، وبك = بكِ، واستشهدوا بقول المجنون^(١).

فعينا ش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش رقيق

ب. زيادة شين بعد كاف المؤنث في الوقف خاصة، نحو: عليك = عليكِ، وإليك = إلكِ، وبك = بكِ.

ويمكن ان ان نستبعد من الروايات المذكوره آنفا لظاهرتي الكسكسه والكشكشه زيادة السين أو الشين بعد كاف الخطاب لأنها لا تنطبق وقانون الأصوات الحنكية الذي تفسر به هاتان الظاهرتان الصوتيتان وهو قانون توصل اليه علماء اللغة الاوربيون بعد مقارنتهم السنسكريتيه بكل من اليونانية واللاتينية وخلصته^(٢) أن

١ - اللسان (كشش) ٢٣٣/٨.

٢ - في اللهجات العربية: ١٢٣.

اصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش (=الكاف الفارسية) تميل الى نظائرها من أصوات وسط الحنك أو أصول الثايا العليا حين تتبعها حركة قصيرة أمامية كالكسرة والفتحة المرققة لأن هذه الأصوات الأمامية تجتذب إليها أصوات أقصى الحنك. وتبين لهم أن الشين أو السين اللتين تلحقان الكاف في بعض الكلمات من أصول هندية أوروبية تطورتا فيما بعد الى صوت وسط الحنك وينطبق بهما (تش) و(تس)، وهما صوتان ليسا بمركبين وإنما يتكونان من عنصرين أحدهما صوت شديد (انفجاري) كالتاء والآخر صوت رخو (احتكاكي) كالشين أو السين^(١).

ووفقاً لهذا القانون تتألف الشين في الكشكشة والسين في الكسكسة من صوتين كما ذكرنا آنفا وليستا شيئاً وسيناً خالصتين.

وقد تبدل كاف الخطاب جيماً في بعض اللهجات المنسوبة الى اليمن، ومنها ما ورد في حديث عائشة حين استأذنت النبي (ص) في دخول أبي القُعَيْس عليها، قال ((إِذْنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّجٍ)). قال ابن الأثير: ((يُرِيدُ عَمَّكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَأَبْدَلَ كَافَ الْخَطَابِ جِيمًا وَهِيَ لُغَةٌ قَوْمٍ مِنَ الْيَمَنِ))^(٢). ويستدل من الحديث أن الكاف المقلوبة جيماً هي كاف المؤنث وقد تلتها الكسرة فقلبتا جيماً وهي نظير الكاف من أصوات وسط الحنك.

١ - في اللهجات العربية: ١٢٤.

٢ - النهاية: ٣٠٣/٣.

هـ- صوت الجيم

وردت في ألفاظ غريب الحديث كلمة (الْكَبْهَة) بدلاً من (الجَبْهَة). قال الزمخشري^(١) (فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكاف، وهو أحد السبعة التي ذكر سيبويه أنها غير مستحسنه ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته)). وعبرة سيبويه ((هي الكاف التي بين الجيم والكاف))^(٢) ، وذكر ابن فارس^(٣) أن هذه الجيم هي بين القاف والكاف والجيم وعزاها نقلاً عن ابن دريد إلى أهل اليمن ومثّل لها بعبارة (جَمَلٌ وإذا اضطروا قالوا: كَمَلٌ)). أما ابن يعيش فقد جعل الحروف غير المستحسنه ثمانية بدلاً من سبعة ومنها الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف. ونقل رواية ابن دريد المذكورة آنفاً وذكر أن هذا النطق للجيم كان فاشياً في (عوام أهل بغداد) وعدّ الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف شيئاً واحداً ((إلا أن أصل أحدهما وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف الذي بينهما))^(٤).

وخلاصة ما يمكن استنتاجه من الروايات المذكورة آنفاً أن الجيم كان ينطق بها خالية من التعطيش أي قريبة من صوت (الكاف = g) الفارسية ولذلك جعلوها بين الكاف والجيم أو بين الجيم والكاف أو بين القاف والكاف لافتقارهم إلى الرمز

١ - الفائق: ٢٤٥/٣.

٢ - الكتاب: ٤٠٤/٢ (بولاقي).

٣ - الصاحبى فى فقه اللغة: ٥٤.

٤ - المفصل: ١٢٧/١٠.

الصوتي المناسب للنطق فكتبوها (كافاً) لانتقاء (الكاف) الفارسية من الحروف العربية.

والجيم (dj) الفصيحة المعاصرة صوت مركب من الدال وجيم كثيرة التعطيش كالجيم الشاميه^(١). والظاهر أن النطق الذي اختارته الفصيحة كان مركباً أيضاً ويبدو أن الاصل في نطق الجيم كان منذ القدم (كافا=g) كما هو في اللغات السامية الاخرى، واعتادت بعض القبائل العربية أن تنطقها هكذا. وتغير نطقها بعد ذلك الى جيم قبل كل كسرة كما أفاد ليطمان^(٢)، ومن ثم نطقها أهل الحجاز جيماً قبل الحركات الثلاث مطلقاً وكان هذا النطق هو السائد عند القرشيين على عهد النبي (ص) ونزل به القرآن الكريم.

و. المماثلة (Assimilation)

ورد في حديث الحسن (آخيه وأودده...) قال الزمخشري: ((تقول وُدّه وأوددّه، نحو عُضّه وأعَضّه أي أَحَبّه. الإدغام تميمي والإظهار حجازي))^(٣).
والادغام هو ما يعبر عنه في الدراسات اللغوية الحديثة بالمماثلة التامة، وهي ظاهرة صوتية ناتجة عن تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فإن كان التأثير

١ - انظر: كمال بشر: علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٢٥، ١٢٦.

٢ - انظر مقاله في مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة-المجلد الاول ج (١٩٤٨) نقلاً من

كمال بشر: علم اللغة العام (الاصوات) ص ١٢٧.

٣ - الفائق ٦/٤، وانظر: اللسان (ودد) ٤/٤٦٩.

جزئياً سمي ذلك بالمماثلة الجزئية وان كان التأثير تاماً على نحو يقلب الصوت المؤثر الصوت المتأثر الى جنسه سمي ذلك بالمماثلة التامة.

ومن هذا القبيل ما عرف بادغام المثليين في قولهم: (لَمْ يَخْلِلْ = لَمْ يَحِلَّ) و(أَوْدِدُهُ = وُدَّهُ) و(أَعْضَضُهُ = عَضَّهُ) الخ واشتهرت تميم بهذا النوع من الادغام. والظاهر أن البيئة البدوية كبيئة نجد كانت أميل الى الادغام لسرعتها في نطق الكلمات ((ومزجها بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق او تجويد في النطق به))^(١) على حين مالت البيئة الحضرية كبيئة الحجاز الى الاظهار لتأنيها في نطق الكلمات وإظهارها الأصوات واضحة متميزة بعضها من بعض، ولذلك آثرت الادغام أغلب القبائل التي استوطنت وسط الجزيرة وشرقها كتميم وجزء من طي وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس. أما القبائل التي استوطنت الغرب من الجزيرة فقد آثرت الإظهار وأشهرها: قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل^(٢).

ومن قبيل المماثلة الجزئية قولهم (غَلَّتْ) و(غَلِطَ). قال أبو عبيد: ((والعرب تقول: قد غَلَّتْ الرجلُ في حسابه، وَغَلِطَ في منطقة، فَالْغَلَطُ في المنطق، وَالْغَلْتُ في الحساب، وبعض الناس يجعلهما لغتين))^(٣).

ومن المرجح ان الكلمتين بمعنى واحد وهما تعودان الى ميل القبائل البدوية الى استخدام الأصوات المفخمة خلافاً للبيئة الحضرية التي آثرت استخدام

١ - في اللهجات العربية: ٧١.

٢ - انظر: في اللهجات العربية: ٧٣.

٣ - غريب الحديث: ١١٢/٤، ١١٣. وقارن بالصاح (غلط) ص ١١٤٧ والمصباح ص ٤٥٠.

الأصوات المرققة^(١). واللام من الأصوات الجانبية قد تفخم أو ترقق، وميل البدو الى التفخيم ربما جعل اللام في (غلت) مفخمة فأثرت في التاء فقلبتا الى نظيرها المفخم وهو الطاء فقل (غلط). ونستنتج من ذلك أن (غلت) تعود الى بيئة حضرية في حين تعود (غلط) الى بيئة بدوية.

٣- الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) :

من الظواهر الصوتية في اللهجات العربية الميل الى الأصوات الشديدة (الانفجارية) او الرخوة (الاحتكاكية) . والمعروف عن القبائل أنها آثرت الأصوات الشديدة خلافاً لأهل المدن أو القبائل المستوطنة في البيئات الحضرية فنجد على سبيل المثال الباء والتاء والذال والكاف من الأصوات الشديدة تقابلها الفاء والسين والزاي والشين عند أهل الحضر^(٢).

والسبب في هذا التباين يعود الى طبيعة البدوي من غلظة وجفاء وسرعة في النطق والأداء تتلائم مع الأصوات الشديدة التي تحتاج الى جهد عضلي أقل من الأصوات الرخوة. ومن الأمثلة الواردة في الحديث كلمة (بَيءَد) بمعنى غير، و(مَيَّد) بمعناها.

وروي قوله (ص): ((أنا أفصح العرب بَيَّدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر)) بالباء والميم^(٣).

١ - في اللهجات العربية: ١٢٥.

٢ - انظر: في اللهجات العربية: ١٠٠.

٣ - الصحاح (ميد) ٥٤١.

قال أبو عبيد: ((وفيه لغة أخرى مَيَّدَ بالميم والعرب تفعل هذا تدخل الميم على الباء والباء على الميم))^(١).
والميم من الأصوات الأنفية المانعة وهي متوسطة بين الشديدة والرخوة والانتقال من الباء الى الميم هو انتقال من صوت شديد الى آخر متوسط. وربما نسبت هذه اللهجة الى مازن ربيعة^(٢) وهي من القبائل البدوية.

١ - غريب الحديث: ١/١٣٩.

٢ - في اللهجات العربية: ١١٨.

٤ - الجهر والهمس

اصطلح اللغويون بـ (العننة) على ابدال الهمزة المفتوحة عيناً، فيقال (عَنْ) بدلاً من (أَنْ). وورد في حديث قَيْلَة: ((...تحسب عَنِّي نائمة..))^(١) ونسبت هذه الظاهرة الى تميم خاصة وسميت (عننة تميم)^(٢). وأشارت معظم المصادر اللغوية الى ذلك^(٣)، ومنها الصاحبى والصاحح والقاموس وشرحه. وروي عن الفراء قوله: ((لغة قريش ومن جاورهم (أَنْ). وتميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أَنْ) اذا كانت مفتوحة عيناً..فاذا كسروا رجعوا الى الألف)). ويفهم من بعض المصادر أن الظاهرة لا تقتصر على (أَنْ) المفتوحة الهمزة حسب سواء كانت مشددة النون أم مخففة، فقد نقل السيوطي في المزهر عن قيس وتميم قولهم (عَسَلَمَ في أسَلَمَ)، و(عُذَنْ في أُذَنْ). وجاء في فقه اللغة للثعالبي ان العننه تعرف في (قضاة).

ويعود السبب في هذه الظاهرة الصوتية الى ما عرف عن البيئة البدوية من ميل الى الأصوات المجهورة لما جبل عليه البدوي من سرعة في أداء الأصوات واستخدامه لأصوات لا تتطلب مجهوداً في التنفس كالأصوات المجهورة. وقد وضعنا ذلك فيما تقدم.

١ - غريب الحديث: ٥٤/٣. وقارن بالفائق: ١٠١/٣.

٢ - الصاحح (عنن): ٢١٦٧.

٣ - انظر: تيمور: لهجات العرب ص ٣٩ وما بعدها.

والهمزة ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة على خلاف بين المحدثين^(١)، وهي من الأصوات الشديدة. أما العين فهي مجهورة قريبة المخرج من الهمزة: فحلت العين مكان الهمزة عند تميم وغيرها من القبائل المتبديه، وربما عند ذلك من باب المبالغة في تحقيق الهمزة كما ذكر إبراهيم أنيس^(٢) مستدلاً بما ذكره ابن دريد^(٣) من أن بني تميم عندما يحققون الهمزة يجعلونها عيناً.

التغيير في الصوائت

أ. التوافق الحركي (Vowel Harmony)

يحصل التوافق بين الحركات القصيرة في بنية الكلمة للانسجام الصوتي تخفيفاً للسان لكي لا ينتقل من ضم الى كسر أو فتح. وتؤثر أغلب البيئات البدوية مثل هذا الانسجام ويمكن ان نتبين منه أصل الكلمة وما آلت إليه^(٤). وقد يحدث الانسجام في فاء الكلمة او في عينها، ومما ورد في فاء الكلمة (فَوَّاق) و(فَوَّاق) في الحديث: ((أنه قَسَمَ الغنائم يوم بدرٍ عن فَوَّاق)). قال أبو

^١ - هي ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة على رأي أغلب المحدثين. انظر على سبيل المثال: الجدول الذي وضعه كمال بشر لمخارج الأصوات العربية في الفصيحة المعاصرة (علم اللغة العام - الاصوات - ص ١٣٦).

^٢ - في اللهجات العربية: ١١١.

^٣ - الجمهرة: ٢٣٧/١.

^٤ - انظر: في اللهجات العربية: ٩٧.

عبيد: ((يعني التفضيل أي أنه جعل بعضهم فيها أفوق من بعض على قدر عنائهم يومئذ))^(١).

وقال: ((فيه لغتان: فَوَاقٌ وفُوقٌ)). والظاهر ان فَوَاقٌ بالضم هي الأصل وتغيرت الضمه الى الفتحة فصارت (فُوقٌ) لكي تجانس الحركة التي تلي الفاء الحركة التي تلي الواو. ويرجح أن تنتمي (فُوقٌ) بالفتح الى بيئة بدوية. ومن أمثلة الفاء (زُنْيَةٌ ورَشْدَةٌ) بفتح الزاي والراء وكسرهما. يقال: فلان ابن رَشْدَةٍ إذا كان لنكاحٍ صحيح، وخلافه: ابن زُنْيَةٍ. قال ابن الأثير: ((وقد قيل: زُنْيَةٌ ورَشْدَةٌ. والفتح أفصح اللغتين))^(٢). وفي المختار: ((هو بكسر الراء والزاي وفتحهما أيضاً))^(٣). وفي المصباح ((... وهو لرَشْدَةٍ أي صحيح النسب يكسر الراء والفتح لغة))^(٤). وأصل الكلمتين بالكسر أي: رَشْدَةٌ وزُنْيَةٌ. أما الفتح فيمكن أن ينسب الى لهجة بدوية فضلت التوافق الحركي بين الكسرة التي تلي الراء في رشدة والفتحة التي تلي الدال فأنقلبت الكسرة الى الفتحة، وبين الكسرة التي تلي الزاي في زنية والفتحة التي الياء فانقلبت الكسرة الى الفتحة ايضاً.

١ - غريب الحديث: ١٧٦/٤، ١٧٧.

٢ - النهاية: ٢٢٥/٢.

٣ - ص ٢٤٤.

٤ - ص ٢٢٧.

أما ما عرض له التوافق والانسجام في عين الكلمة فقولهم: قَمَنَّ وَقَمِنَّ وَقَمِينَّ بمعنى خَلِيقٍ وَجَدِيرٍ. قال الجوهري: ((يقال: أَنْتَ قَمَنَّ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا بِالتَّحْرِيكِ... لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ فَإِنْ كَسَرْتَ الْمِيمَ قَلْتَ: قَمِينٌ ثَنَيْتَ وَأَنْثَيْتَ))^(١). ونستنتج مما تقدم أن (قَمِنَ) بكسر الميم هي الأصل وتنتمي الى بيئة حضرية لأن الكسر ((دليل التحضر والرقّة)) في أغلب البيئات اللغوية، ثم أشبعت الكسرة التي تلي الميم فانقلبت ياء فصارت قَمِين. ويرجح أن تنتمي (قَمَنَّ) بفتح الميم الى بيئة بدوية لأن الكسرة التي تلي الميم انقلبت الى فتحة لتجانس الفتحة التي تلي القاف.

ب. التخفيف

من أمثلة التخفيف من الكسر الى السكون قولهم: السَّفَلَة وهم السُّقَاط من الناس. قال ابن الأثير نقلاً عن ابن السكيت: ((...وبعض العرب يخفف فيقول: فلان من سَفَلَة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين))^(٢). ويُعزَى تسكين العين في مثل هذه النظائر الى لهجة تميم التي مالت الى التخفيف بنقل الحركة التي تعقب عين الكلمة وهي الكسرة الى الحركة التي تعقب فاء الكلمة وبخاصة اذا كانت عين الكلمة من حروف الحلق مثل: - (نَعَمَ) من (نَعِمَ).

^١ - الصحاح (قمن) ٢١٨٤. وذكر أبو عبيد فيه لغتين: قَمَنَّ بكسر الميم وقَمِين. انظر: غريب الحديث ١٩٧/٢.

^٢ - النهاية ٣٧٦/٢. وقارن بالصحاح (سفل) ١٧٣٠.

ومما عرض له التخفيف من الفتح الى السكون قولهم: العِيرات جمع عير. قال الزمخشري نقل عن سيبويه: ((اجمعوا فيها على لغة هذيل يعني تحريك الياء في مثل بضِيضات وكان القياس التسكين وان يقال عِيرات))^(١) ، والعير بالكسر: (افبل التي تحمل الميرة))^(٢) والأصل في جمعها تسكين العين تخفيفاً من الفتح الى السكون ولكن هذيل أبقت على فتحها.

ومن هذا القبيل أيضاً كلمة (فَرَق) وتعني إناء يسع ستة عشر رطلاً^(٣). قال الزمخشري: ((وفيه لغتان: تحريك الراء وهو الفصيح وتسكينها))^(٤). والظاهر ان التسكين تخفيف من الفتح الى السكون ومثله أيضاً كلمة (القَرَس) بفتح الراء وتسكينها وتعني تبريد الماء^(٥) أو البرودة الشديدة، يقال: قَرَسَ البَرْدُ يَقْرِسُ قَرَساً: وقَرَسَ البَرْدُ قَرَساً.

١ - الفائق ٥٣/١، ٥٤.

٢ - الصحاح (عير) ٧١٤.

٣ - المصباح: ٤٧٠. ونقل المطرزي عن الأزهري قوله ((والمَحْدَثون على السكون وكلام العرب على التحريك)). ونقل عن التكملة خلافاً في معنى الكلمة بين الفتح والسكون. قال: ((وفرق بينهما القنبي فقال الرّءق بسكون الراء من الأواني والمقادير ستة عشر رطلاً.. وبالفتح مكيال ثمانون رطلاً... وقال بعضهم الفَرَق بسكون الراء أربعة أرطال...)) وقال: ((...وفي نوادر هشام محمد - رحمه الله - الفَرَق ستة وثلاثون رطلاً... وكذا في المحيط أنه ستون رطلاً)) انظر: المغرب ص ٣٥٧، ٣٥٨.

٤ - الفائق: ٣/١٠٤.

٥ - غريب الحديث: ٣٩/٢.

وذكر الجواهري^(١) شاهدين على اللغتين، أحدهما قول أوس بن حجر:
مطاعين في الهيجاً مطاعيم في القرى إذا اصفر آفاق السماء من القرس
والآخر قول أبي زبيد:
وقد تصليت حرّ حربهم كما تصلّى المقرور من قرس

ج. المعاقبة بين الحركات القصيرة

وردت ألفاظ في نصوص غريب الحديث حصلت فيها المعاقبة بين الكسر والضم وبين الفتح والكسر وبين الفتح والضم:-

١. المعاقبة بين الكسر والضم

نقل أبو عبيد عن أبي عبيده قوله: ((سَقَطَ وَسُقُطَ وَسَقُطَ))، قال: ((ولا أحد يقول بالفتح غيره))^(٢). وفي المصباح^(٣): ((سَقَطَ الولدُ من بطن أمه سقوطاً فهو سَقُطٌ بالكسر والتثنية لغة)).

ويعد الضم من صفات اللهجات البدوية التي مالت بطبيعتها الى إظهار الخشونة في اللفظ خلافاً للبيئات المتحضرة التي آثرت الكسر، فالضم دليل البداوة والكسر دليل الحضارة. وبين الكسر والضم علاقة صوتية لأن كليهما من الحركات القصيرة الضيقة ويحل أحدهما محل الآخر في بنية الكلمة^(٤).

١ - انظر: الصحاح (قرس): ٩٦١.

٢ - غريب الحديث: ١٣٠/١.

٣ - ص: ٢٨٠.

٤ - انظر: في اللهجات العربية: ٩١.

والقبائل البدوية التي آثرت الضم تميم وأسد وبكر بن وائل وبعض القبائل من قيس عيلان. أما القبائل الحضرية التي آثرت الكسر فقريش وكنانه وقبائل من قيس جاورت الحجاز وتأثرت ببيئتها كهوازن وفزاره وغطفان^(١). ويمكن ان نستنتج مما تقدم ان (السُّقْط) بضم السين تعود الى بيئة بدوية، وبفتحها تنتمي الى بيئة حضرية. ومثلها: (الشُّجْنة) وهي كالغصن يكون من الشجر أو عروق الشجر المشتبكة. قال أبو عبيد: ((وفيه لغتان شُجْنة وشُجْنة))^(٢).

^١ - انظر: في اللهجات العربية: ٩١، واللهجات العربية في التراث: ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥.

^٢ - غريب الحديث: ٢٠٩/١، وانظر مادة (شجن) في الصحاح: ٢١٤٣.

٢. المعاقبة بين الفتح والكسر

آثرت اللهجات البدوية الفتح في بعض النظائر في حين مالت اللهجات الحضرية أو المتأثرة بها الى الكسر. ولا تمثل هذ الظاهرة الصوتية قاعدة مطردة على الرغم من وجود أمثلة مروية لها في كتب الغريب واللغة، منها ما ذكره الزمخشري في كلمة (سَنَد) بفتح السين والنون. قال ((وفيه لغتان: سَنَد وسَنَد والجمع: أسناد))^(١) وفي الحديث ((انه رأى على عائشة اربعة أثواب سَنَد))^(٢)، وهو ضرب من البرود أو من الثياب كما نقل ابن منظور منسوباً الى الليث: ((قميص ثم فوقه قميص أقصر منه)) ومن قال (سَنَد) بفتح النون أثر الانسجام الصوتي بين الحركة التي تعقب السين والحركة التي تعقب النون، والبدو أميل الى ذلك. أما الذي قال (سَنَد) بكسر وسكون فقد ينسب الى بيئة حضرية تميل الى الكسر. ونقل ابن السكيت عن أبي عبيد قوله: ((تميم من أهل نجد يقولون (نَهْي) للعَدِير، وغيرهم يقولون (نَهْي) (...))^(٣). و تميم -كما هو معروف- من القبائل المتبدية لذا آثرت الفتح. وتعد قيس من القبائل المتأثرة بالبيئة الحضرية لمجاورتها الحجاز، ونقل عنها أنها تقول (الصَّرْع) بكسر الصاد خلافاً ل تميم التي تقولها بفتح الصاد. ونقل أيضاً قولهم (ناقاة عَجَلَزَة) وهي القوية الشديدة: بفتح العين ل تميم وبكسرها لقيس^(٤). ومن أمثلة التعاقب بين الفتح والكسر في ألفاظ غريب الحديث:

١ - الفائق: ٢٠٣/٢.

٢ - اللسان (سند): ٢٠٦/٤.

٣ - اصلاح المنطق: ١٦٩.

٤ - انظر: إصلاح المنطق: ١٠٣، وقارن بالصاح (عجلز): ٨٨٥.

((الرَّشَق والرَّشَق)) بكسر الشين وفتحها، وهو ((صوت القلم إذا كتب به))^(١). و((الكسر والكسر)) بفتح الكاف وكسرها، وهي ((الشَّقَّة التي تلي الأرض من الخباء، ويقال هي الشَّقَّة التي تكون في أقصى الخباء))^(٢) ((وَقَضَّ وَقَضَّ)) بفتح القاف وكسرها. وقد وردت الكلمة في حديث (ص): ((يُوتَى بالدنيا بَقَضَّها وَقَضِيزها)) يعني بكل ما فيها. قال أبو عبيد ((ويروى بالكسر: بَقَضَّها وأحسبه لغة))^(٣).

ومما ورد فيه الفتح والكسر والتحريك في فاء الكلمة ما روي عن عمر بن عبد العزيز ((انه كتب الى عامله عدي بن أرطاة: إِنَّمَا أَنْتَ رَبْدَةٌ مِنَ الرَّبْدِ)). قال ابن الأثير بعد نقل الحديث: ((الرَّبْدَةُ - بالكسر والفتح - صوفة يُهْنَأُ بها البعير بالقطران وخرقَى يجلو بها الصائغُ الحُلِيِّ... وحكى الجوهري فيها الرَّبْدَةَ بالتحريك وقال: هي لغة))^(٤) ، ففي هذا المثال يرجح أن تنسب (رَبْدَةٌ) بالتحريك الى بيئة بدوية أثرت الانسجام الصوتي فتحولت الحركة التي تلي الباء الى ما يناسب الحركة التي تلي الراء. وكذلك (رَبْدَةٌ) بسكون الباء فهي بدوية أيضاً تُخَفَّفُ فيها من الفتح الى السكون. وأما (رَبْدَةُ) بكسر الراء فهي حضرية لميل الحضر الى الكسر.

١ - الفائق: ٦٠.

٢ - غريب الحديث: ١٩٨/٤. وانظر: الصحاح (كسر): ٨٠٦. قال الجوهري ((الْكُسرة أسفل شُقَّة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك... والفتح لغة)).

٣ - غريب الحديث: ١٩٥/٣.

٤ - النهاية: ١٨٣/٢. وانظر: الصحاح (ربذ): ٥٦٤.

٣. المعاقبة بين الفتح والضم

وردت ألفاظ في غريب الحديث تعاقبت بعض الأصوات القصيرة بين الفتح والضم. والمعروف في البيئات البدوية ميلها الى الضم بخلاف البيئات الحضرية او المتأثرة بها فهي تميل الى الفتح في مثل هذه النظائر.

ومن هذه الألفاظ (الحَشّ) بفتح الحاء وضمها، وتطلق على جماعة النخل^(١) او البستان او بستان^(٢) النخل^(٣).

كانت تميم وهي من قبائل نجد البدوية تميل الى الضم، وأهل الحجاز يميلون الى الفتح في غير حروف الحلق حيث يضمون معها^(٤). ولما كانت الحاء حلقية دل على ان (حُشّ) بضم الحاء من بيئة الحجاز. ولا تطرد مثل هذه الظواهر اللغوية فقد يرد العكس.

ومما ورد فيه الضم لاهل الحجاز والفتح لتميم على خلاف المعهود كلمة (الرَّفْع)، و(الرَّفْعَانِ: أصول الفخذين من باطن او أصول الإبطين)^(٥)، قال ابن السكيت ((الفتح لتميم والضم لأهل العالية))^(٦) وهي الحجاز وما والاها. ونص

^١ - غريب الحديث: ١٨٥/٣.

^٢ - الصحاح (حشش): ١٠٠٠.

^٣ - المصباح: ١٣٦. وهي رواية أبي حاتم.

^٤ - انظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٦١، ٢٦٦.

^٥ - انظر الفائق: ٧٢/٢، وقد نصّ على أن الضم لأهل الحجاز، واللسان (رفع) ٣١١/١٠.

^٦ - اصلاح المنطق: ٩٠.

الفيومي^(١) على ان لضم لأهل العالية. وربما آثرت لهجة الحجاز الضم في هذه الكلمة لوجود الغين فيها وهي من حروف الحلق.

ومن أمثلة المعاقبة بين الفتح والضم كلمة (شُرِب) من قولهم: شَرِبَ الماء غيره شُرِباً وشَرِباً. قيل الشَّرِب بالفتح مصدر وبالضم اسم، وقيل هما لغتان^(٢). وذكر الجوهري: شَرِباً بالكسر أيضاً^(٣). ونص ابن الأثير^(٤) على ان الفتح أقل اللغتين ويفترض بناءً على ما تقدم ذكره ان تكون (شُرِب) بضم الشين بدوية وربما تميمية، وشَرِب بفتح الشين من بيئة حضرية وربما حجازية لوقوع المعاقبة في غير حروف الحلق.

د. الأصوات المركبة

ورد في حديث ابن عباس (رض): ((... لا بأس بقتل الأفعُو ولا برمي الحدو)) ((.. قلب ألف أفعى واواً وهذه لغة لأهل الحجاز))^(٥). قال الزمخشري: ((إذا وقفوا على الألف يقولون: هذه حُبْلُو ولقيت سُعدُو. ومنهم من يلقبها ياء

١ - المصباح: ٢٣٣.

٢ - المصباح: ٣٠٨.

٣ - الصحاح (شرب): ١٥٣.

٤ - النهاية: ٤٥٤/٢.

٥ - انظر الحديث في الفائق: ١٣٨/١. وفي (لا بأس للمُحرم بقتل الأفعُو...). ونقل ابن منظور أنها لغة لأهل الحجاز أيضاً. انظر: اللسان (فعا) ١٨/٢٠.

فيقول: حُبْلَيَّ وسُعْدَيَّ وأما الجِدْأ (جمع جِدْأ) فإنه لما وقف عليه فسُكِّنت همزته خَفَّفها تخفيف همزة ((رأس) و(كأس) ثم عاملها معاملة الألف في أفعى))^(١).
وهذه الظاهرة الصوتية لها علاقة بالصوتين المركبين (ay) = أي، و (aw) = أو، وتطورها في تاريخ العربية. ومن المعروف أن هذين الصوتين مرا بثلاثة أدوار^(٢): -

الدور الأول: (ay) أو (aw).

الدور الثاني: (O): ضمة طويلة ممالاة أو (e): كسرة طويلة ممالاة.

الدور الثالث: (à) ألف طويلة.

والعبارتان الواردتان في حديث ابن عباس وهما (الأفْعَوْ) و(الجِدَوْ) تمثلان الدور الأول من تطور الصوت المركب (aw). ولا يصح افتراض أن (جِدَوْ) هي منقلبة من (جِدْأ) المهموز جمع جِدْأ، وسُهلَّت همزتها بالحذف فصارت (جِدا) بالالف اللينة كما ذكر الزمخشري، لأن (جِدا) المنتهية بفتحة طويلة (à). ونسبت نظير هذه اللهجات الى فزارة وبعض قيس الذين كانوا يقفون على (هُدَي) بالياء فيقولون (هُدَي)، وكانت تميم تقف على الكلمة بالواو فيقولون (هُدَوْ)^(٣).

١ - الفائق: ١٣٨/١.

٢ - انظر: في اللهجات العربية: ١٤٣.

٣ - انظر: في اللهجات العربية: ٤٤.

هـ. المعاقبة بين الحركات الطويلة:

ورد في الحديث: (أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّوْاعُونَ). قال ابن الأثير: ((ويروي: الصَّيَاغُونَ - بالياء - وهي لغة أهل الحجاز كالديَّار والقيَّام))^(١). وحصلت المعاقبة في هذه الأمثلة بين الواو والياء فحلت الواو في لغة الحجازيين الذين اطردت عندهم هذه الظاهرة الصوتية فسميت في كتب اللغة الحديثة (بالمعاقبة الحجازية)^(٢).

(١) النهاية: ٦١/٣، وقارن بالصَّاح (صواع) ١٣٢٤. قال ابن الأثير في معنى الحديث ((قيل: لمطالهم ومواعيدهم الكاذبه. وقيل: أراد الذين يُزَيَّنون الحديث ويصوغون الكذب. فقال: صاغ شعراً وصاغ كلاماً: أي وضعه ورتَّبه)).

٢ - انظر: اللهجات العربية: ٩٢.

الظواهر الصرفية

في ألفاظ غريب الحديث بعض الظواهر الصرفية، ومن أهمها ما يخص بنية الفعل الثلاثي، والزيادة في بناء الكلمة، والقلب المكاني، والجمع:

١. بنية الفعل الثلاثي

تعرضت بنية الفعل الثلاثي المجرد في بعض النظائر من غريب الحديث الى تغيير الحركة التي تلي عين الفعل في صيغتي الماضي والمضارع. ومما جاء على (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع في لهجة، و(فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين وفتحها في لهجة أخرى: (ذَوِي يَذْوِي)^(١) بمعنى يبس. قال أبو عبيد: ((...وبعضهم يقول: ذَوِي يَذْوِي)). وأنكر ابن السكيت -كما ذكر الجوهري-^(٢) أن يقال ((ذَوِي النَّقْلِ بالكسر))، والقول بأنها لغة رواية نقلها الجوهري عن يونس.

ومما ورد على (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين وكسرها، و(فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين وضمها: (مَجَلَّ يَمْجِلُ) و(مَجَلَّ يَمْجُلُ). والمَجَلَّ ((أثر العمل في الكفّ يعالج بها الانسانُ الشيءَ حتى يغلظ جلدُها))^(٣). وفي الصحاح^(٤): ((مَجَلَّتْ يَدُهُ تَمْجُلُ مَجْلًا أي تنفّطت من العمل...)). وفي المغرب للمطرزي^(٥) المَجَلَّ: ((أن يجتمع بين

١ - غريب الحديث: ٣/٣٦٥.

٢ - الصحاح (ذوي): ٢٣٤٦.

٣ - غريب الحديث: ٤/١١٩.

٤ - (مجل) ١٨١٦.

٥ - ص ٤٢٤.

الجلد واللحم ماءً من كثرة العمل)). ويفهم من عبارة ابن السكيت^(١) أن (مَجَل يَمْجُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع من لغة الكلابيين. وتعود الأسباب الصوتية لتفاوت اللهجات في أبنية الثلاثي المجرد الى التفريق والمخالفة بين صيغتي الماضي والمضارع. وأبواب الثلاثي التي ذكرها اللغويون العرب تنتمي الى لهجات عديدة لأن اللهجة الواحدة تخضع في الغالب الى قاعدة مطردة^(٢). وما جاء من الثلاثي بتجانس العين في الصيغتين نحو (فَعَلَ يَفْعَل) يرجع الى سبب صوتي كوجود حرف من حروف الحلق كما يلاحظ في (هَمَدَ). قال الزمخشري: ((هَمَدَ الثوبُ يَهْمَدُ: بَلِي، في هَمَدَ يَهْمَدُ...))^(٣). والهاء من حروف الحلق لذلك آثرت اللهجة التي قالت (هَمَدَ-يَهْمَدُ) بفتح العين في الصيغتين تناسب الفتحة مع مخرج الهاء لأن الأصوات الحلقية تخرج من أقصى تجويف الفم ولا تناسبها الضمة والكسرة اللتان تخرجان في وضع يكون للسان والشففتين أثر فيهما. ومن الثلاثي ما يدعى بالمضاعف وهو ما كان عينه ولامه متماثلين، وقد ورد منه في ألفاظ غريب الحديث: (لَبَّ) بمعنى صار لبيباً. يقال: لَبَّ يَلْبُّ يوزن عَضَّ يَعَضُّ ونسب الزمخشري هذه اللغة الى أهل الحجاز. قال: ((وأهل نجد يقولون: لَبَّ يَلْبُّ يوزن فَرَّ يَفَرُّ))^(٤).

١ - انظر: اصلاح المنطق ٢٠٣.

٢ - انظر: في اللهجات العربية: ١٦٨.

٣ - الفائق: ٢٠/٢، وهَمَدَ الثوبُ إِذَا بَلِيَ، وفي اللسان (همد) ٤٤٨/٤ ((...تَقَطَّعَ وَبَلِيَ من طول الطِّي تنظر إليه فتحسبه صحيحاً فإذا مسته تناثر البلي)). وانظر القاموس ٣٤٨/١.

٤ - الفائق: ٣٠٠/٣.

وفي غريب الحديث لهجات اختلفت في مادة الفعل من حيث الاستعمال بين الثلاثي المجرد والمزيد بواحد. وفيما يأتي أمثلة لبعض هذه الافعال:

المُودِن اليد: القصير اليد. يقال: أوردتُ الشيء إذا قصرته. قال أبو عبيد: ((وفيه لغة أخرى: وَدَنْتَهُ فهو مَوْدُون...))^(١).

الحَفْد: الخدمة والعمال. يقال: حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا ((وفيه لغة أخرى: أَحَفَدَ إِحْفَادًا))^(٢).

جَمَلَ الشَّحَمَ: أذابه ((وفيه لغتان: جملت الشَّحَمَ وأجملته))^(٣).

^١ - غريب الحديث: ٤٤٤/٣، ٤٤٥. وفي اللسان (ودن) ٣٣٦/١٧: ((المُودِن والمُودُون: القصير العُنُق الضيق المنكبين الناقص الخُلُق...)).

^٢ - غريب الحديث: ٣٧٥/٣. وقارن باللسان (حفد) ١٣٠/٤.

^٣ - غريب الحديث: ٤٠٧/٣. وقارن بالصاح (جمل): ١٦٦٢.

وفي الحديث: (يخرج قوم من المدينة الى اليمن والشام والعراق يَبْسُون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون))^(١). قال أبو عبيد: ((يَبْسُون: هو أن يقال في زَجْر الدابة: بَسْ بَسْ، أو بَسْ بَسْ. وأكثر ما يقال بالفتح، وهو صوت الزَجْر للسَّوق إذا سَبَسْت حماراً أو غيره..))^(٢) ونسب هذه اللهجة الى أهل اليمن، وقال: ((...فيه لغتان: بَسَسْتُ وأَبَسَسْتُ)).

وفي حديث بلال: ((...وإنما كان يفعل ذلك شَفَقاً من أن يدركه الموت)). قال ابن الأثير: ((الشَّفَق والإشفاق: الخوف. يقال: أَشْفَقْتُ أَشْفَقُ إِشْفاقاً وهي اللغة العالية. وحكى ابن دريد: شَفَقْتُ أَشْفَقُ شَفَقاً))^(٣). ونقل الجوهري رواية ابن دريد واستدرك عليها بقوله ((وأنكره أهل اللغة))^(٤). وعد صاحب المصباح^(٥) صيغة (شَفَق) لغة. والظاهر أن صيغة الثلاثي المزيد بواحد (أشفق) تنسب الى الحجازيين كما يستفاد من قول ابن الأثير المذكور آنفاً، والعالية تطلق على ((ما فوق نجد الى أرض تهامة والى ما وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها))^(٦). عفا

^١ - الصحاح (بس): ٩٠٩. قال الرازي: ((..هكذا هو مضبوط في الصحاح والتعذيب وشرح الغريبين (يَبْسُون) بكسر الباء. وذكر البيهقي في مصادره انه باب ردّ يَزْدَ..)) مختار الصحاح: ٥٢.

^٢ - غريب الحديث: ٨٩/٣، ٩٠.

^٣ - النهاية: ٤٨٧/٢.

^٤ - الصحاح (شفق): ١٥٠٢.

^٥ - ص ٣١٨.

^٦ - مختار الصحاح: ٤٥٣.

الشَّعْرُ وغيره إذا كثر ((وقد عَفَوْتُهُ وأعفيتها لغتان))^(١) وفي الحديث ((أمر أن تُخْفَى الشوارب وتُغْفَى اللَّحَى))^(٢).

٢. الزيادة في بناء الكلمة

من أمثلة الزيادة في أول الكلمة (تَلَّان) حيث زيدت التاء. نقل أبو عبيد عن الأموي قوله ((تَلَّان -يريد- الآن، وهي لغة معروفة يزيدون التاء في الآن وفي (حِينَ) فيقولون: تَلَّأ وتَحَيَّن، قال: ومنه قوله الله: (ولأت حين مَنَاصٍ). قال: (إنما هي ولا حِينَ مَنَاصٍ...))^(٣). وأفاد الاصمعي^(٤) أيضاً زيادة التاء في (تَلَّان) وانشد قول جميل بن معمر:

وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتِ تَلَّانَا

وقال ابن هشام عن (حين) ((انها كلمة وبعض كلمة، وذلك أنها (لا) النافية والتاء زائدة في أول الحين قاله أبو عبيدة وابن الطراوة))^(٥). ومما زيد حرف في أوله: اللُّوْقَة، وهي الزُّبْدَة أو الزُّبْد بالزُّطْب. قال أبو عبيد: ((وفيه لغتان: ((لُوقَة وألُوقَة))^(٦) حكاها عن ابن الكلبي وقال: وأنشدني لرجل من عُذْرَة:

١ - غريب الحديث: ١/١٤٨.

٢ - الصحاح (عفا): ٢٤٣٣.

٣ - غريب الحديث: ٤/٢٤٩.

٤ - انظر: الصحاح (تلن): ٢٠٨٦.

٥ - مغني اللبيب: ١/٢٥٤.

٦ - غريب الحديث: ٤/١٤٤.

وَإِنِّي لِمَنْ سَالَمْتُمْ لِأَلُوقَةٍ وَإِنِّي لِمَنْ عَادَيْتُمْ سَمَّ أُسْوَدُ

ويمكن أن نستنتج من هذا النص أن (أَلُوقَةٍ) ربما كانت لغة لبني عذرة. ومما زيد في وسط الكلمة قولهم (الْجَدْر) لغة في الجدار^(١). وجاء في حديث الزبير ((...حتى يبلغ الجَدْر)). قال ابن الأثير: ((وهو -ههنا- المُسَنَّة. وهو ما رُفِعَ حول المزرعة كالجدار. وقيل هو لغة في الجدار)). ومن أمثلة الزيادة بالتضعيف ما ورد في حديث طهفة: ((هَلَكَ الْهَدْيُ ومات الْوَدْيُ)) قال ابن الأثير: ((الْهَدْيُ -بالتشديد- كَالْهَدْيِ بالتخفيف وهو ما يُهْدَى الى البيت الحرام من النَّعْمِ لُتُحَرَ فَأُطْلِقَ على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْياً تسمية للشئ ببعضه))^(٢).

ونسب التخفيف في (هَدْي) ونظائره الى أهل الحجاز وبني أسد. وأما تميم وسفلى قيس فنسب إليهم التخفيف^(٣).

٣. القلب المكاني

^١ - النهاية: ٢٤٦/١. وفي الصحاح (جدر)، ٦٠٩: ((الْجَدْر والجدار: الحائط...)). ونقل الفيومي عن الازهري قوله: ((المراد به ما رُفِعَ من أعضاء الأرض يُمَسَّك الماء تشبيهاً بجدار الحائط)). ونقل عن السهيلي قوله: ((الْجَدْر: الحاجز يحبس الماء وجمعه جُدُور)). المصباح: ٩٣.

^٢ - النهاية: ٢٥٤/٥.

^٣ - انظر: النهاية الموضوع السابق، وفيها (تَيِّم) بدلاً من (تميم) وربما هو تحريف من الناسخ وفي اللسان: (تميم وسفلى قيس)).

من أمثله في ألفاظ غريب الحديث: التَّأْدَاءُ بمعنى الأمة. قال أبو عبيد:
((وفيه لغتان: تَأْدَاءٌ وَدَأْأَاءٌ))^(١). وذكر الجوهري اللغتين^(٢) وأنشد للكميت:

وَمَا كُنَّا بَنِي تَأْدَاءٍ لَمَّا شَفَيْنَا بِالْأَسِنَّةِ كُلَّ وَثَرٍ

ومن القلب في الأفعال: ابْتَأَرَ أي خَبَأَ. قال أبو عبيد: ((وفي الابتئار لغتان:
يقال ابْتَأَرْتُ الشَّيْءَ ابْتِئَارًا وَابْتِئَارًا...))^(٣).

وَحَنَزَ أي أَنْتَنَ. قال أبو عبيد ((وفيه لغتان. يقال: حَنَزَ يَحْنُزُ. وَحَزَنَ يَحْزُنُ
مقلوب كقولهم: جَبَذَ وَجَذَبَ))^(٤).

^١ - غريب الحديث: ٣/٣٣٦.

^٢ - الصحاح (تأثر): ٤٥٠.

^٣ - غريب الحديث: ١/١٤٧.

^٤ - غريب الحديث: ٣/١٦٦.

٤. الجمع

وردت ألفاظ في غريب الحديث على صيغة جمع المذكر السالم لغة لبعض القبائل. منها ما جاء في حديث عمر: ((...إِنَّ مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ قُرْحَانٌ))، وفي رواية (قُرْحَانُونَ)). قال ابن الأثير: القُرْحَان ((هو الذي لم يمسه القَرْح وهو الجُدْرِيّ ويقع على الواحد والاثنتين والجمع والمؤنث، وبعضهم يثني ويجمع ويؤنث.. وَبَعِيرٌ قُرْحَانٌ إِذَا لَمْ يُصْنَبْ الْجَرْبُ قَطَّ))^(١). ونقل عن الجوهري أن (قُرْحَانُونَ) بالجمع لغة متروكة^(٢).

ومن الألفاظ المنتهية بـ (ين) وهي إحدى اللاحقتين الصرفيتين لجمع المذكر السالم في العربية: صَفَيْنِ وقِنْسَرَيْنِ وفِلَسْطَيْنِ ويَبْرَيْنِ. وأجرت بعض اللهجات العربية هذه الألفاظ -وهي أسماء مواضع- مجرى الجمع القياسي باستخدام لاحقتيه (ون) و(ين). وفي حديث أبي وائل: ((شهدت صَفَيْنِ وبُسْتِ الصَّفُونِ)).. قال ابن الأثير: ((فيها وفي أمثالها لغتان: إجراء الاعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة كجمع السلامه...أو أن تجعل النون حرف اعراب))^(٣).

ومن الظواهر الصرفية إلحاق علامة الجمع بـ (هَلُمَّ) وتجردها عنها. وقد وردت مجردة في حديث الرسول (ص): (لِيُذَادَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالٌ فَأُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ)^(٤). أي تعالوا. وهي اللغة الحجازية، وبنو تميم يقولون: هَلُمُّوا وهَلُمِّي. ونسب

١ - النهاية: ٣٥/٤.

٢ - انظر: الصحاح (قرح): ٣٩٥.

٣ - النهاية: ٤٠/٣.

٤ - الفائق: ١٠٩/٤.

الجوهري ذلك الى أهل نجد عامه^(١)، والمشهور أنّ تميماً تعد من كبرى القبائل النجدية.

الظواهر النحوية

نعرض في هذا المبحث الى أهم ما ورد في غريب الحديث من الظواهر اللهجية النحوية وهو ما يدعى اصطلاحاً عند النحويين بلغة (أكلوثي البراغيث) وهي اتفاق الفعل مع فاعله في العدد مثني كان أو جمعاً.

وورد في حديث الدجال (أنه تلده أمّه فَيَحِلُّنَ النساءُ بالخطّائين). والخطّاء: المُلَازِم للخطايا غير تارك لها. قال ابن الأثير: ((ومعنى يَحْمِلُنَ بالخطّائين أي بالكفرة والعصاة الذين يكونون تبعاً للدجال))^(٢).

وفي حديث صلاة الرسول (ص): ((...قد أوكدته يَدَاهُ وأعمدته رِجْلَاهُ)). قال ابو عبيد: (عمدت الشيء إذا أقمته وأعمدته إذا جعلت تحته عمداً، يريد انه لا يَنفَكُ مُصَلِّياً على يديه في السجود وعلى رِجْلَيْهِ في القيام))^(٣).

وجوّز الزمخشري أن يكون المعنى مشتقاً من الوُكْد أي العمل والجهد، ومن العَمِيد وهو المريض. يريد ان المداومة على السجود والقيام قد بلغ به الجَدُّ والمشقة^(٤).

١ - الصحاح (هلم): ٢٠٦٠.

٢ - النهاية: ٤٤/٢.

٣ - الفائق: ٤١٣/٣.

٤ - انظر: الفائق: ٤١٣/٣.

وأشارت أغلب المصادر العربية الى هذه اللهجة، فقد صرح سيبويه^(١) بأن بعض العرب كان يفعل ذلك، ووصفها ابن يعيش^(٢) بأنها ((لغة فاشية لبعض العرب كثيرة في كلام العرب وأشعارهم)) واستشهد بقول الشاعر:

يلومونني في آشتراء النَّخِيلِ / أهلي فكلُّهم يَغْدُلُ

ورأى الرضي الاستربادي أن المطابقة العددية بين الفعل وفاعله من خواص بعض اللهجات^(٣). وقال السهيلي: ((ألفيت في كتب الحديث المروية الصحاح ما يدلّ على كثرة هذه اللغة وجودتها))^(٤).

ونستنتج مما تقدم أن هذه اللهجة كانت معروفة مألوفة في عربية ما قبل الاسلام. وجمع كل من نولدكه وبروكلمان وروكيندروف^(٥) أمثلة لها، وذهبوا الى أن التركيب المعروف بلغة (أكلوني البراغيث) كان بتأثير من مصادر حجازية. ونحن نعلم أن العربية الفصحى اختارت خلاف ذلك وأثبتت الفعل مفرداً إذا كان فاعله مثنى أو جمعاً. وربما كان منبع هذا الرأي هو شيوع التركيب في أغلب اللهجات العربية الغربية كالحجاز وطّيء وبني الحارث، فعُدّ بذلك من الخصائص اللهجية في المناطق الغربية للجزيرة^(٦).

١ - الكتاب: ٢/ ٢٩٤.

٢ - شرح المفصل: ٣/ ٨٧.

٣ - انظر: شرح الكافية: ١/ ٨٨.

٤ - حاشية المحقق على شرح المفصل: ٣/ ٨٨.

٥ - اللهجات العربية الغربية القديمة: ٣٠٣.

٦ - انظر: اللهجات العربية الغربية القديمة: ١٤٠.

الظواهر الدلالية

الظواهر الدلالية في ألفاظ غريب الحديث متعددة الجوانب مختلفة الاتجاهات. وأمكن حصرها في ثلاث مجموعات بحسب شيوعها وهي: ألفاظ مخصوصة بلهجات عربية، ومعانٍ مخصوصة بلهجات عربية، وألفاظ من أصول عربية جنوبية:

١. ألفاظ مخصوصة بلهجات عربية:

هي الفاظ استخدمتها بعض اللهجات دون بعض، ومنها نشأت من جملة أسباب - كثرة المترادفات في العربية الفصيحة. ونصت مصادر غريب الحديث والمعجمات والمصادر اللغوية الأخرى على نسبة أغلب هذه الألفاظ الى بيئاتها، وما تعلق منها منها بألفاظ غريب الحديث امكن تقسيمه الى اللهجات الآتية:-

الحجاز

الأجام - الحصون، واحدها: أْجُم. قال أبو عبيد: ((وهذا من كلام أهل الحجاز))^(١). وفي الصحاح^(٢): ((الأْجُم: حِصْنٌ بناه أهل المدينة من حجارة))، ونقل عن ابن السكيت قوله (كُلَّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ مُسَطَّحٍ أْجُمٍ)) وفي اللسان: الأْجُم:

^١ - غريب الحديث: ٧٣/٢.

^٢ - (أجم): ١٨٥٨.

القَصْر بلغة أهل الحجاز وفي الحديث (حتى توارت آجام المدينة) أي حُصونها، واحدها أُجْم بضمّتين))^(١).

الجَبُوبَة - المَدْرَة. يقال: أخذ جَبُوبَة من الأرض. نص الزمخشري^(٢) على انها لغة أهل الحجاز.

الجَرِيد - سَعْفُ النَّخْل، وهو العُشْب واحدها: عَسِيب. قال أبو عبيد: ((وأهل الحجاز يسمونه الجَرِيد أيضاً))^(٣). وذكر صاحب اللسان^(٤) أن الجريدة هي السَّعْفَة بلغة أهل الحجاز ونقل ما ورد في الحديث من أن القرآن كتب في جرائد، وهي جمع جريدة. وأشار الى قول الاصمعي الذي نص على أن الجريد عند أهل الحجاز واحده: جَرِيدَة وهو الخُوص والجُرْدان ونستنتج مما تقدم ان الجريدة بلغة أهل الحجاز السَّعْفَة أو الخُوص وتجمع على جَرِيد او جرائد.

الكِظَامَة = السَّقَايَة. قال أبو عبيد ((سألت عنها الأصمعي وأهل العلم من أهل الحجاز فقالوا: هي آبار تحفر ويباعد ما بينها ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الاولى الى التي تليها حتى يجتمع الماء الى آخرتهنّ وانما ذلك

١ - (أجم): ٢٧٣/١٤.

٢ - الفائق: ١٩/٣.

٣ - غريب الحديث: ١٥٦/٤.

٤ - (جرد): ٩١/٤.

من عِوز الماء لِيَبْقَى في كل بئر ما يَحْتَاج اليه أَهْلُهَا للشرب وسقي الارض ثم يخرج فَضْلُهَا الى التي تليها، فهذا معروف عند أهل الحجاز))^(١).

المُخْتَفِي = النَّبَاش.

ورد في الحديث (انه لعن المُخْتَفِي والمُخْتَفِيَة). قال ابن الاثير: ((المختفي: النَّبَاش عند أهل الحجاز، وهو من الاختفاء: الاستخراج، أو من الاستتار لأنه يسرق في خُفْيَة))^(٢).

^١ - غريب الحديث: ٢٦٩/١. وفي الصحاح (كظم): ٢٠٢٣: ((الكِظَامه بئر الى جنبها بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي)). وقارن باللسان (كظم) ٤٢٥/١٥.

^٢ - النهاية: ٥٧/٢. وانظر: الصحاح (خفى): ٣٣٣٠. وفي الصباح: ١٧٦: (...اختفيتُ الشيء استخرجته، ومنه قيل لنَبَاش القبور المُخْتَفِي لانه يستخرج الأكفان)).

المِذْمَاكُ = الساف من البناء.

ورد في حديث ابراهيم واسماعيل (ع): ((...كانا بينيان البيت فيرفعان كل يوم مِذْمَاكاً)). قال ابن الأثير: ((المِذْمَاك: الصفّ من اللَّبَنِ والحجارة في البناء... عند أهل الحجاز: مِذْمَاكٌ، وعند أهل العراق: ساف))^(١).

النَّخَّة = بضم النون وفتحها = البقر العوامل او الرقيق. ذهب الكسائي الى انها بالضم بمعنى البقر العوامل^(٢). وذهب أبو عبيد الى أنها بالفتح وهي الرقيق. ونسب الكسائي معنى الكلمة بضم النون الى (أهل الحجاز وما وراءها الى اليمن))^(٣).

النَّذر = الأُرْش، وهو ما يجب في الجراحات من الدِّيَّات.

ورد في حديث ابن المسيّب (إن عمر وعثمان قضيا في المِلْطَةِ بنصف نَذْر المُوضِحَة). قال ابن الاثير: ((أي بنصف ما يجب فيها من الأُرْش والقيمة... وأهل الحجاز يسمون الأُرْشَ نَذْراً. وأهل العراق يسمون أُرْشاً))^(٤). وفس ابن منظور النذر (بالنَّحْب) ((وهو ما ينذره الانسان فيجعله من نفسه نَحْباً واجباً))^(٥) ونصّ على لغتي أهل الحجاز وأهل العراق.

^١ - النهاية: ١٣٣/٢. وانظر: الصحاح (دمك) ١٥٨٥.

^٢ - انظر: الصحاح (نخ) ٤٣٢، والمغرب: ٤٠٧. وفي اللسان (نخ) ٢٦/٤: (النَّخَّة والنَّخَّة: اسم جامع للحُمْر. وقيل النَّخَّة البقر العوامل، والنَّخَّة الرَّقِيق من الرجال والنساء)).

^٣ - انظر في هذا الموضوع وما قبله: غريب الحديث: ٧/١.

^٤ - النهاية: ٣٩/٥.

^٥ - اللسان (نذر): ٥٤/٧.

يوم القَرّ = ((اليوم الذي بعد يوم النَّحْر))^(١) في شعائر الحج. وهو اليوم الأول من أيام التشريق الثلاثة. واشتقاقه من قَرَّ الشيء قَرّاً، وقيل له يوم القَرّ ((لأنَّ الناس يَقْرُون في مِنَى للنَّحْرِ))^(٢). قال أبو عبيد ((وهو معروف من كلام الحجاز))^(٣). ومما ورد في ألفاظ الحديث مخصوصاً بلهجة أهل المدينة من لهجات الحجازيين:

الجزء = اسم الرُّطْب عند أهل المدينة كما نص على ذلك ابن الاثير. وفي الحديث انه (ص) ((أَتَيْ بِقِنَاعِ جَزٍ))^(٤). قال الخطابي فيما نقله عنه ابن منظور: ((زعم راويه انه اسم الرُّطْب عند اهل المدينة. قال: فإن كان صحيحاً فكأنهم سموه بذلك للاجتزاء به عن الطعام. والمحفوظ (بقِنَاعِ جَزُو) وهو صفار (القثاء...))^(٥).

العِئْقة = العِئْكال. قال أبو عبيد: ((هو الذي يسميه الناس الكِبَاسه... وأهل المدينة يسمونه العِئْقة))^(٦). وقال الجوهري: ((العِئْقول والعِئْكال: الشَّمراخ، وهو ما عليه البُسر من عيدان الكِبَاسه. وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرْم))^(٧).

^١ - الصحاح (قر): ٧٨٩.

^٢ - المصباح: ٤٩٦، وانظر: ٣١٠ وقارن بالمغرب: ٣٧٧.

^٣ - غريب الحديث: ٥٣/٢.

^٤ - النهاية: ٢٦٦/١.

^٥ - اللسان (جزأ): ٤٠/١.

^٦ - غريب الحديث: ٢٩١/١.

^٧ - الصحاح (عئكل): ١٧٥٨.

الكَثْر (بفتح الثاء وسكونها) = جُمَار النخل أو طَلْعُهَا^(١). نص أبو عبيد على أنها في كلام الأنصار. وفي اللسان: ((الكثر والكثّر -بفتحتين- جُمَار النَّحْلِ أنصارية، وهو شَحْمُه الذي وسط النخلة في كلام الأنصار، وهو الجَدْبُ أيضاً))^(٢).
لَوْن (جمعه ألوان) = هو الدَّقْل أي أردأ الثمر. قال الزمخشري ((وأهل المدينة يسمون النخل كله ما خلا البُرني والعَجْوَة الألوان))^(٣). وفي الصحاح: ((اللَوْن: الدَّقْل وهو ضرب من النخل وقال الأخفش: هو جماعة، واحدها: لِينَة))^(٤). ونقل صاحب المصباح^(٥) قول أبي حاتم: ((الألوان: الدَّقْل، والنخلة لِينَة بالكسر وأصلها الواو، وجمعها: لِيَان مثل كتاب)).

ومما ورد من الألفاظ في لهجة أهل مكة:

البَطَّة = الدبّة.

ورد في حديث عمر بن عبد العزيز (انه أتى بطّة فيها زيت فصبّه في السراج)^(٦). قال الزمخشري: ((البَطَّة: (الدبّة بلغة أهل مكة، وقيل هي إناء كالقارورة وكأنها سميت بذلك لأنها على شكل الطائر المعروف))^(٧).

^١ - الصحاح (كثر): ٨٠٣، والمصباح: ٥٢٦.

^٢ - مادة (كثر): ٤٤٨/٦.

^٣ - الفائق: ٣٣٤/٣.

^٤ - مادة (لون): ٢١٩٧.

^٥ - ص: ٥٦١.

^٦ - النهاية: ١٣٥/١.

^٧ - الفائق: ١١٨/١، وقارن باللسان (بطط): ١٢٩/٩.

وهذه الكلمة تحمل على وجه التشبيه أكثر مما تحمل على وجه اللهجة غير أنها تعد لشيوعها من اللهجات المخصوصة بأهل مكة.

الحُكَاة = العَظَاءة وتجمع على حُكَاء. وتقال بغير همزة الحُكَاة وتجمع على حُكَاء نص ابن الاثير على انها بلغة أهل مكة^(١). ونقل صاحب اللسان^(٢) عن الازهري قوله: ((أهل مكة يسمون العَظَاءة الحُكَاة)).

^١ - النهاية: ٤١٧/١.

^٢ - مادة (حكا): ٥٢/١.

اليمن

الإِدْفَاء = القَتْل في لغة أهل اليمن كما نص على ذلك الزمخشري^(١). وقال ابن منظور: ((الإِدْفَاء: القتل في لغة بعض العرب. وفي الحديث ((انه أُتِيَ بِأَسِيرٍ يُرْعَدُ فَقَالَ لِقَوْمٍ: اذْهَبُوا بِهِ فَأَذْفُوا، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوا فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص). أراد الإِدْفَاءَ مِنَ الدَّفْعِ وَأَنْ يُدْفَأَ بِثَوْبٍ فَحَسِبُوهُ بِمَعْنَى الْقَتْلِ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ))^(٢).

استخمر = استعبد وتملك. وأُخْمِرَنِي كَذَا: - مَلَّكْنِيهِ. نص الزمخشري على أنها ((كلمة يمانية))^(٣) ومنه حديث معاذ (من استخمر قوماً أولهم أحرار... أي أخذهم قَهْرًا وتملك عليهم. ونقل الجوهرى عن محمد بن كثير قوله ((هذا كلام عندنا معروف باليمن لا يكاد يُتَكَلَّمُ بغيره، يشول الرجل: أُخْمِرَنِي كَذَا وكَذَا: أي أُعْطِيَنِي هِبَةً لِي وَمَلَّكْنِي إِيَّاهُ))^(٤).

الأَصْفَقَانِيَّة = الخَوْل، وهم الأتباع والخدم، وفي كتاب معاوية الى ملك الروم لَأَنْزَعَنَّكَ مِنَ الْمُلْكِ نَزْعَ الْأَصْفَقَانِيَّةِ). نص ابن الأثير على أن الكلمة بلغة أهل اليمن، وقال: ((يقال صفقهم من بدلٍ الى بلدٍ: أخرجهم منه قَهْرًا وذُلًّا، وصفقهم عن كَذَا: أي صرفهم))^(٥).

١ - الفائق: ٤٢٨/١.

٢ - اللسان (دفا): ٧٠/١.

٣ - الفائق: ٣٩٧/١.

٤ - الصحاح (خمر): ٦٥٠.

٥ - النهاية: ٣٩/٣. وانظر: اللسان (صفق) ٧٣/١٢.

الباقورة = البقرة. ورد في كتاب الصدقة لأهل اليمن: (في ثلاثين باقورة بقرة). قال ابن الأثير: ((الباقورة بلغة اليمن البقر. هكذا قال الجوهري))^(١).

البِتْع = خمر أهل اليمن، وهو العسل^(٢). وفي الصحاح^(٣): ((البِتْع والبِتْع نبيذ العسل)). وفي المغرب^(٤): ((البِتْع - بكسر الالباء وسكون التاء - شراب مثنى كمر يُتخذ من العسل باليمن)).

التَّقْدَة = التَّقْرِدة = الكُزْبَرَة أو الكَرْوِيَا أو الأَبْزَار كلها^(٥). وورد في حديث عطاء: ((وذكر الحبوب التي تجب فيها الصدقة وعَدَّ فيها: (التَّقْدَة). قال ابن الأثير: ((هبي بكسر التاء: الكزبرة، وقيل الكرويا، وقد تفتح التاء وتكسر القاف)). ونقل عن ابن دريد قوله: ((هي التقردة، وأهل اليمن يسمون الأَبْزَار: التَّقْرِدة))^(٦). العِنْكَ = الباب. قال الزمخشري هي (لغة يمانية)^(٧).

١ - النهاية: ١/١٤٥، وقارن باللسان (بقر): ٥٩٤.

٢ - الفائق: ١/٧٢.

٣ - (بتع): ١١٨٣.

٤ - ص: ٣٤.

٥ - النهاية: ١/١٩٢، والصحاح (تقد): ٤٥٠، واللسان (تقرد): ٣/٦٨.

٦ - النهاية: ١/١٩٢.

٧ - الفائق: ٣/٣٣.

لَثْنٌ = حُلُوهُ في حديث المبعث^(١):

فبُغْضَكُمْ عِنْدَنَا مُرَّ مَذَاقَتُهُ وَبُغْضُنَا عِنْدَكُمْ يَأْقُومُنَا لَثْنٌ

ورويت هذه اللغة عن الأزهري. قال الزمخشري: ((زعم الأزهري حاكياً عن بعضهم: أن اللَّثْنَ: الحُلُو، لغة يمانيه))^(٢). وفي النهاية: ((قال الأزهري: سمعت محمد ابن اسحاق السعدي يقول: سمعت علي بن حرب يقول. لَثْنٌ أي حلو وهي لغة يمانيه، قال الأزهري: ولم اسمعه لغيره وهو ثَبَتٌ))^(٣).
المِخْلَافُ = الكُورَةُ. قال الزمخشري: ((المِخْلَاف لليمن كالرُّسْتاق لغيرهم))^(٤). وفي الصحاح^(٥): ((المخلاف أيضاً لاهل اليمن: واحد المخاليف وهي كُورها، ولكل مخلافٍ منها اسم يعرف به)).

^١ - النهاية: ٢٣١/٤.

^٢ - الفائق: ٣٠٤/٣.

^٣ - النهاية: ٢٣١/٤، وانظر: اللسان (لثن) ٢٦٢/١٧.

^٤ - الفائق: ٤٣٤/٣.

^٥ - (خلف): ١٣٥٥.

العَرِم = المُسَنَّة. واحدها عَرِمَة أولاً واحد لها من لفظها^(١) (وعن أبي ميسره في قوله تعالى (سَيَل العَرِم): العَرِم: المُسَنَّة بَلَحْن اليمن) أي بلغتهم^(٢). وفي الاتقان: (سَيَل العَرِم: المُسَنَّة بلغة أهل اليمن)^(٣).

المِعْجَزَة = المِنْطَقَة. وفي الحديث^(٤) (انه قدم على النبي (ص) صاحب كسرى فوهب له مِعْجَزَة فُسِّمِي ذا المِعْجَزَة). قال الزمخشري: هي ((المِنْطَقَة بلغة أهل اليمن، وكأنها سميت بذلك لانها على عَجَز المُتَتَّق))^(٥) وعبارة ابن الاثير ((...لانه تلي عَجَز المُتَتَّق))^(٦).

الهَوْم = بلغة اليمن: بَطْنان الأرض^(٧).

١ - الصحاح (عرم): ١٩٨٣، والمصباح: ٤٠٦ وقوله (سَيَل العَرِم) من سورة سبأ: آية ١٦ وتامها: (فأعرضوا فأرسلنا سَيَل العَرِم وَبَدَّ لنا هم بجنتيهم جنتين ذواتي أَكُلِ حَمَطٍ وَأَثَلِ وشيءٍ من سِدْرٍ قليل).

٢ - الفائق/٣/٣١١.

٣ - ص: ١٣٤/١.

٤ - النهاية: ١٨٦/٣.

٥ - الفائق: ٣٩٧/٢.

٦ - النهاية: ١٨٦/٣.

٧ - الفائق: ١٠٣/٤. وَبَطْنانُ الارض: ما خفي منها. واحدها: باطن ويجمع على أَبْطَنَة وبطنان.

أهل الشام

الأرزة = شجر. قال أبو عبيد ((إنما هي الأرزة بتسكين الراء، وهو شجر معروف بالشام. وقد رأيتَه يقال له الأرز، واحدتها: أرزة، وهو الذي يسمى بالعراق الصنوبر وإنما الصنوبر ثمر الأرز فسمي الشجر صنوبراً من أجل ثمره))^(١). وفي الصحاح^(٢): ((الأرزة-بالتحريك- شجر الأرزة))، وهو شجر صلب تتخذ منه العصي. وفي المختار^(٣): ((الأرزة- بفتحيتين- شجر والأرزة وأرزة بسكون الراء شجر الصنوبر)).

الخولي = قال أبو عبيد: ((وأهل الشام يسمون القائم بأمر الغنم والمتعهد لها: (الخولي) وفي النهاية^(٤): ((الخولي عند أهل الشام القيم بأمر الإبل وإصلاحها. من التخول: التعهد وحسن الرعاية)). وورد في حديث عمر: ((أنه دعا خوليّه)).

الصارى = الملاح أو دقل السفينة. وفي حديث ابن الزبير: ((...لما احترقت الكعبة نغضت وأخافت، فأمر بصوار قنصبت حولها...))^(٦). قال الزمخشري: ((الصارى: دقل السفينة بلغة أهل الشام، والجمع صوار. والصارى: الملاح

^١ - غريب الحديث: ١/١١٨.

^٢ - (ارز): ٨٦٣.

^٣ - ص: ١٣.

^٤ - غريب الحديث: ١/١٢١.

^٥ - ٨٩/٢. وانظر: اللسان (خول): ١٣/٢٣٩.

^٦ - الفائق: ٩/٤.

أيضاً. وقيل الصاري الخشبة التي في وسط الفخوهو المدعوم به في وسطه...^(١).

قَدِيدِي - قَدِيدِيَّونَ: ورد في حديث الأوزاعي (لا يُسَهَمُ من الغنمة للعبد ولا الأجير ولا القديين). قال ابن الاثير: ((هم تُبَاع العسكر والصنّاع كالحَدّاد والبيطار بلغة أهل الشام))^(٢). وربما اشتقت الكلمة من (القديد) وهو اللحم المُقَدَّد يُنشر ويُجفّف ثم يحفظ للطعام.

القُصارة - القُصْرِيّ = قال أبو عبيد: ((هو ما بقي في السُنبل من الحبّ بعد ما يُداس ويُدرس)). وقال: ((...وأهل الشام يسمونه القُصْرِيّ))^(٣). ونقل ابن منظور^(٤) رواية الأزهري مرفوعة عن أبي عبيد، ونقل رواية اخرى عن الأزهري مفادها ان الكلمة هي (القُصْرِيّ) على وزن (فُعَلّى) وتطلق على الزرع إذا ديس وُغْرِيلَ.

١ - الفائق: ٩/٤. وانظر: الصحاح (صرى): ٢٤٠٠، والمغرب: ٣٩١.

٢ - النهاية: ٢٢/٤، وانظر: اللسان (قدد) ٣٤٤/٤.

٣ - غريب الحديث: ٤٣/٣.

٤ - اللسان (قصر): ٤١٢/٦.

أهل اليمامة

الْجَلَجُ = ورد في الحديث (لما نزلت: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) (سورة الفتح: آية (٢))، قالت الصحابة: بقينا نحن في جَلَجٍ لا ندري ما يُصْنَعُ بنا).

وذكر ابن الأثير^(١) من معاني هذه الكلمة: الْجَلَجُ: رؤوس الناس، واحدها: جَلَجَةٌ والمعنى ((إنا بقينا في عدد رؤوس كثيرة من المسلمين)). ونقل عن ابن قتيبة قوله: ((معناه: وبقينا نحن في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندري ما يصنع بنا)). وذكر أَنَّ الْجَلَجَ في لغة أهل اليمامة بمعنى جباب الماء ((كأنه يريد: تُرْكْنَا في أمر ضيق كضيق الجباب))، والجباب جمع الجُبِّ وهي ((البئر التي لم تُطَوَّ))^(٢) أي ((لم تُبْنِ بالحجارة))^(٣). ورواية اللسان ((حَبَابُ الماء) كأنه يريد: ((تُرْكْنَا في أمر ضيق كضيق الحباب))^(٤). ((وحَبَابُ الماء بالفتح معظمه، وقيل نُفَاخَاتُهُ التي تعلوه وهي اليعاليل))^(٥). والمعنى الثاني لِلْحَبَابِ أنسب للحديث فيما انصرف إليه المعنى من ضيق الأمر.

^١ - النهاية: ٢٨٣/١.

^٢ - المصباح: ٨٩.

^٣ - مختار الصحاح: ٩١.

^٤ - (جلج): ٤٧/٣.

^٥ - مختار الصحاح: ١١٩.

الطَّابَّة = البَلَح. قال الزمخشري: ((أهل اليمامة يسمون البلح الطابة))^(١).
مَرَز = قَرَص. قال أبو عبيد: ((مَرَزَ في لهجة أهل اليمامة: قَرَصَهُ بِأَطْرَافِ
أَصَابِعِهِ قَرَصاً رَفِيقاً لَيْسَ بِالْأَظْفَارِ))^(٢). وفي اللسان^(٣): ((مَرَزَهُ يَمَرُزُهُ مَرَزاً:
قَرَصَهُ، وَقِيلَ: هُوَ دُونَ الْقَرَصِ، وَقِيلَ: هُوَ أَخَذَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ قَلِيلاً كَانَ أَوْ
كَثِيراً)).

هذيل

فِلَاطاً = فَجَأَةً. قال أبو عبيد: ((لَقِيْتُ فِلَاناً فِلَاطاً. وهي لغة هذيل))^(٤). واستشهد
الجوهري^(٥) على كون الكلمة من لهجة هذيل بقول الهذلي وهو المتنخل:
به أحمي المضاف إذا دعاني ونفسي ساعة القرع الفلاط
الوذيلة = المرأة. ونص الزمخشري على أنها بلغة هذيل^(٦). ونقل الجوهري^(١) عن
أبي عمرو وقوله: ((قال الهذلي: الوذيلة المرأة في لغتنا)).

^١ - الفائق: ٣٧٣/٢. وفي الصحاح (طيب): ١٧٣ ((الطابة: تمر بالمدينة يقال له عذق ابن طاب)). وفي اللسان (طيب) ٥٦/٢ ((...وعذق ابن طاب نخلة بالمدينة، وقيل ابن طاب ضرب من الرطب هنالك...)).

^٢ - غريب الحديث: ٢٦٦/٣.

^٣ - (مرز): ٢٧٥/٧.

^٤ - غريب الحديث ٤٧١/٣، وانظر: الفائق: ١٣٥/١.

^٥ - (فلط): ١١٥٠.

^٦ - الفائق: ٤١٤/٢.

الأزد

أَمَّ كَيْسَانَ = يُكْنَى بِهَا عَنْ الرُّكْبَةِ. وفي الحديث أَنَّ المَهْلَبَ (دعا بمعاوية بن عمرو وجعل يَرْكُبه برجله، فقال اصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ اعْفَنِي مِنْ أَمِّ كَيْسَانَ)). قال ابن الأثير: ((وهي كُنْيَةُ الرُّكْبَةِ بلغة الأزد))^(٢).

مضر

العَدُوفُ = العَلْفُ. ونصَّ ابن الأثير على أَنَّها بلغة مضر. قال الجوهري: ((باتت الدابة على غير عَدُوفٍ: أي على غير عَلْفٍ. هذه لغة مضر))^(٣).

أهل الجزيرة

الوَافِه = القِيم على الكنيسة. وفي كتابه (ص) لأهل نجران ((... لا يُحَرِّكُ رَاهِبٌ عَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا وَافِهِ عَنْ وَفَهِتِهِ..)). قال ابن الأثير: ((الوَافِه: القِيم على البيت الذي فيه صليب النصاري بلغة أهل الجزيرة))^(٤). ونص ابن منظور^(٥) على أن

^١ - (وذل): ١٨٤١.

^٢ - النهاية: ٢٥٧/٢.

^٣ - الصحاح (عدف): ١٤٠٠.

^٤ - النهاية: ٢١١/٥.

^٥ - اللسان (وفه): ٤٥٩/١٨.

الكلمة بلغة أهل الجزيرة، وهي ما بين دجلة والفرات ولكن الجوهرى^(١) وصاحب المختار^(٢) نصا على أنها بلغة (أهل الحيرة).

٢- معان مخصوصة بلهجات عربية:

هي معان مخصوصة بألفاظ مستخدمه في بعض اللهجات العربية وردت في في نصوص غريب الحديث وفيما يأتي بيان لهذه المعاني على حسب لهجاتها:

الكلمة	معناها	اللهجة
الركاز ^(٣)	المعادن كلها	أهل العراق
القرء ^(٤) وجمعه قرء وأقرؤ	المال المدفون في الجاهلية	أهل الحجاز
	الحَيْض	أهل العراق

١ - الصحاح (وفه): ٢٢٥٦.

٢ - ص: ٧٣٠.

٣ - غريب الحديث: ٢٨٤/١، والفائق: ٣٩٦/٢، والنهاية: ٢٥٨/٢، والصحاح (ركز): ٨٨٠. والمصباح: ٢٣٧، والمغرب: ١٩٦، والتعريفات: ٥٩، وانبس الفقهاء: ١٣٢، ومفاتيح العلوم للخوارزمي: ص ١٠.

٤ - غريب الحديث: ٢٨٠/١. وفي المصباح: ٥٠١ ((.. قال أئمة اللغة: ويطلق الطهر (والحيض)). وفي المغرب: ٣٧٥ ((...الحيض في قول الأكثرين، وقيل إنه يصلح لهما. وعن أبي عمرو أنه في الأصل اسم للوقت. قال القتيبي: وإنما قيل للحيض والطهر قرء لانهما يجيئان في الوقت)). وقال الخوارزمي (مفاتيح العلوم ص ١٤): ((القرء عند أصحاب الرأي وعند اصحاب الحديث الطهر من الحيض)) والمشهور أن أصحاب الرأي هم بعض أهل العراق وأصحاب الحديث أغلب أهل الحجاز.

أهل الحجاز	الطُّهْر	الْقُرْءُ وجمعه: أَقْرَاء
أهل الحجاز	المضاربة	القِرَاضُ ^(١)
أهل الحجاز	كل شيء حبست فيه الابل ^(٢)	المِرْبَد
أهل المدينة	الموضع الذي يُجَفَّف فيه التمر ^(٣)	
أهل نجد	الموضع الذي يجفف فيه التمر	المِسْطَح - الحَرِين ^(٤)
أهل المدينة	المتقاضي	الْمُتَجَازِي ^(٥)
أهل الحجاز ^(٧)	الفَرْد ^(٦)	الهَجْرَس
بنو تميم	الثعلب	
بنو تميم	الظلمة	السُّدْقَة ^(١)

١ - النهاية: ٤/٤١. قال الجوهرى (الصاح) (قرض ١١٠٢): ((...والمقارضه. المضاربة. وقد قارضتُ فلاناً قِراضاً، أي دفعت إليه مالاً يَتَجَر فيه ويكون الربح بينكما على ما تشترطان والوضيعة على المال)).

٢ - غريب الحديث: ١/٢٤٧.

٣ - الصاح (ربد): ٢٤٧.

٤ - الصاح: الموضع السابق.

٥ - غريب الحديث: ١/٦٥، الفائق: ١/٢١٤. ونقل أبو عبيد في الغريب عن الاصمعي قوله: ((أهل المدينة يقولون: أمرت فلاناً يتحازى دَيْنِي على فلان أي يتقاضاه)). وانظر الصاح (جزى) ٢٣٠٢. واللسان (جزى) ١٨/١٥٧. قال = = الفيومي (المصباح ص ١٠٠) ((وقد يستعمل (أجزأ) بالالف والهمزة بمعنى (جزى) ونقلهما الاخفش بمعنى واحد، فقال: الثلاثي من غير همز لغة الحجاز، والرباعي المهموز لغة تميم)).

٦ - اللسان (هجرس): ٧/١٣٣.

٧ - الفائق: ٤/٩٣. واللسان: الموضع السابق.

الضوء	قيس
السَّهْوَة	قال أبو عبيد: ((وسمعت غير واحد من أهل اليمن
	أهل اليمن يقولون: السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الأرض شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع)) ^(٢)
الظَّرْف	((أهل اليمن يسمّون الحاذق بالشيء ظريفاً)) ^(٣)
هَدَى	في حديث محمد بن كعب: ((...قال: لا أهل الغور =) والله فما هدى مما رجع)) ^(٤) أي فما بين. الغور: تهامة وما قال الزمخشري: ((لغة أهل الغور أن يقولوا في معنى بَيَّنْتُ لَكَ: هَدَيْتُ لَكَ)).

١ - الفائق: ١٢/٣، واللسان (سدف) ٤٦/١١. ونقل الجوهري في الصحاح (سدف) ١٣٧٢ عن الاصمعي أنّ السَّدْفَة ((في لغة نجد: الظلمة وفي لغة غيرهم الضوء)).

٢ - غريب الحديث: ٥٠/١. ونقل الجوهري رواية أبي عبيد. انظر: الصحاح (سها) ص ٢٣٨٦. ومن معاني السهوة في غير لغة اليمن: ما يشبه الصُّفَّة تكون بين يدي البيت. انظر: غريب الحديث الموضع السابق.

٣ - الفائق: ٣٧٦/٢. وفي اللسان (ظرف) ١٣٣/١١: ((الظَّرْف: البراعة وذكاء القلب...وقيل الظرف حسن العبارة، وقيل حسن الهيئة وقيل الحَذَقُ بالشيء)).

٤ - الفائق: ٩٧/٤، والنهاية: ٢٥٥/٥. وروى ابن منظور هذ اللغة عن الليث انظر: اللسان (هدى) ٢٢٩/٢٠.

٥ - مختار الصحاح: ٤٨٤.

٣ - ألفاظ من أصول عربية جنوبية

هي ألفاظ تعود الى أصول عربية جنوبية ولاسيما الحميرية التي كانت شائعة في اليمن. ومثل هذه الألفاظ قليلة في غريب الحديث. وفيما يأتي ما أحصيته منها مع معانيها في المعجم العربي:

الزَّبر - الذَّبْر = الكتابة أو القراءة. أشار الزمخشري^(١) في موضع الى أن (الذَّبْر) بمعنى القراءة و(الزَّبر) بمعنى الكتابة في لغة هذيل، وقال: ((ولم يفرق سائر العرب بينهما)). وذكر في موضع آخر أن (الزَّبر)^(٢) بلسان اليمن الكتاب. سَمَدَ = غنى. والسُّمود: الغناء أو اللهو^(٣). نص الزمخشري^(٤) على أن (سَمَدَ) بمعنى (غنى) في لغة حمير. وقال ابن منظور: ((...وقوله عز وجل (وأنتم

١ - الفائق: ٤/٢.

٢ - الفائق: ١٠٣/٢. وفي الصحاح (ذبر): الكتابة، مثل الزَّبر... وأنشد الأصمعي لأبي ذؤيب:

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَفَمَ الدَّوا
ةٍ يَذْبُرُها الكاتِبُ الحِميريُّ...))

وفي المختار عن الاصمعي (ص ٢٢١): (زَبْرْتُ الكتاب: كتبته، وذَبْرْتُه: قرأته))، إذ فرق بين الزَّبر والذَّبْر. ولم يفرق ابن منظور في مادة (ذبر) بين الذبر والزبر، = انظر: (٣٨٨/٥) وجعلهما بمعنى الكتابة. قال: ((وقيل: نَقَطُهُ، وقيل قرأه قراءة خفيفة. كل ذلك بلغة هذيل)). وفي مادة (زبر) ٤٠٣/٥ قال ابن منظور: ((الزَّبر: الكتاب. والجمع: زُبُور)). وذكر الفيروز آبادي (القاموس المحيط ٣٤/٢) من معاني الذَّبْر: ((الكتابة...النَّقْط والقراءة الخفية أو السريعة والكتاب بالحميرية يكتب في العُسْب)).

٣ - الصحاح (سعد): ٤٨٩.

٤ - الفائق: ٢٠٠/٢.

سامدون) [سورة النجم، آية: ٦١] فُسِّرَ باللَّهو وفُسِّرَ بالغناء... وروى عن ابن عباس أنه قال: السَّمود الغناء بلغة حمير...^(١).

ونقل السيوطي عن ابن عباس في قوله تعالى (وأنتم سامدون): ((قال: الغناء وهي يمانيه. وعن عكرمة هي بالحميرية))^(٢). ويمن التأليف بين الروايتين في أن الحميرية كانت شائعة في اليمن.

مَهْيَم = قال أبو عبيد: ((كأنها كلمة يمانية معناها: ما أَمْرُك))^(٣). وفي الصحاح^(٤): ((مَهْيَم: كلمة يُستفهم بها، معناها ما حَلُك وما شَأْنُك؟)). ونسبة الكلمة هذه الى اليمن ربما رجَّح كونها من أصل عربي جنوبي.

انطُ = اسكُت. قال زيد بن ثابت: ((كنت مع النبي (ص) وهو يُملئ عليّ كتاباً وأنا أستفهمه فاستأذن رجلاً عليه، فقال: انطُ)). قال الزمخشري: ((أي اسكُت)). ونقل عن ابن الأعرابي قوله ((...فقد شَرَّفَ النبي هذه اللغة وهي حميرية))^(٥). ونص ابن الأثير على أن (انطُ) بمعنى اسكُت بلغة حمير^(٦).

١ - اللسان (سعد): ٢٠٣/٤.

٢ - الالتقان: ١٣٣/١.

٣ - غريب الحديث: ١٩١/٢.

٤ - (مهيم): ٢٠٣٨.

٥ - الفائق: ٤٤٢/٣.

٦ - النهاية: ٧٦/٥.

خلاصة لأهم النتائج

- ١- أمكن حصر المنصوص عليه من مفردات اللهجات العربية في غريب الحديث من مظانها المعتمدة مع شواهدا في أغلب الأمثلة، وهي تمثل مرحلة من أهم المراحل التاريخية للغة العربية لأنها تمتد من عصر الرسالة ثم الصحابة ثم التابعين الى تابعي تابعيهم أي أكثر من قرن واحد.
- ٢- إن الظواهر الصوتية في اللهجات العربية المنصوص عليها في غريب الحديث تعد من أهم الظواهر اللهجية شيوعاً. وأمکن في هذا البحث تفسير الكثير منها وفقاً للبحث التاريخي المقارن والبحث اللغوي المعاصر ولاسيما ما اصطلح عليه قديماً بالطمطمانية والاستطاء والكشكة والعننة.
- ٣- تميزت الظواهر الدلالية في لهجات غريب الحديث بكثرتها وتنوعها قياساً بالظواهر الصرفية والنحوية.
- ٤- ندرة الظواهر النحوية في لهجات غريب الحديث. واقتصر البحث على أهمها هي ما اصطلح عليه بلغة (أكلوني البراغيث).

البحث السادس

المعرب في معجم الصحاح للجوهري

مقدمة :

البحث في المعرب من الموضوعات اللغوية ذات الجوانب اللغوية المختلفة، فهو يقتضي دراسة المستويات اللغوية الصوتية منها والصرفية والدلالية كما يقتضي دراسة معجمية تاريخية لأصول الألفاظ.

ويعد معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) من أمهات المعجمات العربية في القرن الرابع الهجري، فقد وضعه اسماعيل بن حماد الجوهري وهو قطب من أقطاب المعجميين في تاريخ العربية وعلم من أعلام اللغويين - على الترتيب السهل والمنهج الجامع الشامل لألفاظ العربية باتخاذ أبواب الكلم وفصولها اساساً للتقسيم والتصنيف والتماسه من الألفاظ صحيحها الذي لا خلاف فيه. وكانت هذه المزايا سبباً لاقبال الناس عليه بالاستفادة وإقبال العلماء عليه بالمدارسة والنقد والاختصار والتكملة والتعليق والاستدراك.

ومعجم هذا شأنه حريٌّ بان يقبل عليه الباحثون بالبحث والدرس قديماً وحديثاً ولما كان الصحاح يمثل استقراء للغة العرب حتى القرن الثاني الهجري وبعض لغة البادية حتى القرن الرابع الهجري عدّ من قبيل المرجع الأساس في فهم العربية وتطورها، ولم يقتصر فيه مؤلفه على النقل بل سافر الى بوادي الحجاز والتقى الاعراب مشافهة وضبط واتقن وتحرى ما نقله واقتصر على ما ارتأى فيه الصحة كلمة ومعنى واشتقاقاً وصرفاً وأشعاراً وأرجازاً... الخ وكان مما عني به (المعرب): وهو ما دخل العربية من ألفاظ أجنبية فأورد في معجمه (١٧٦) كلمة معربة نص عليها بالتعريب أو رجح كونها معربة. وأشار في طائفة كبيرة منها الى أصولها ومعانيها في لغاتها.

وارتأيت ان يكون بحثي في هذا المعجم الكبير مقتصرًا على المعرب الذي نص عليه الجوهري أو روجه أو أفادته عبارته وبنيت البحث على منهج أهم مقوماته: استخراج الألفاظ المعربة باستقراء المعجم، وتصنيفها الى لغاتها الأصول بحسب مجالاتها الدلالية، وتأصيلها بالرجوع الى المظان ودراسة الظواهر اللغوية المختلفة فيها سواء أكانت صوتية أم صرفية أم دلالية.

المعرب من الفارسية

إن معظم الألفاظ التي نص الجوهري على تعريبها أو رجع كونها معربة هي من قبيل المعرب الفارسي، وتشتمل هذه الألفاظ على المجالات الدلالية الآتية:

١- الألفاظ المخصوصة بالملبوسات، وهي: الأبريسم والسرقة والاستبرق والديباج والديابوذ والسبيج والقردماني واليلمق والمسائق والكرباس والطيلسان والشوذر والدخدار والسرراويل والجربان واليرندج والجورب والجرموق والموزج والموق واليارق:

(الأبريسم): قال الجوهري: "معرب" وفيه ثلاث لغات: أبريسم وإبريسم وإبريسم^(١) وذكر الجواليقي أنه أعجمي معرب " ترجمته بالعربية: الذي يذهب صُعداً " ^(٢) والكلمة من أصل فارسي: (أبريشم)^(٣) وتعني الحرير^(٤). (السرقة): قال

^١ - الصحاح: ١٨٧.

^٢ - المعرب: ٧٥.

^٣ - برهان قاطع: ٦١.

^٤ - قاموس الفارسية: ٥٩.

الجوهري: السرق: شقق الحرير" قال أبو عبيد إلا أنها البيض منها...الواحدة: سَرَقَة " قال: وأصلها بالفارسية (سَرَه) أي جيد فعربوه..."^(١) ونص الجواليقي أيضاً على أنها من أصل فارسي (سَرَه)^(٢) والكلمة من أصل فارسي، فمن معاني (سَرَه): "كل شيء جيد صحيح بلا عيب نفيس" وتطلق أيضاً على الحرير الأبيض المَعْلَم^(٣).

(الإستبرق) قال الجوهري هو "الغليظ من الديباج، أصلها: استبره"^(٤) وذكر الجواليقي أن أصلها من (إِسْتَقْرَه). ونقل عن ابن دريد قوله إن أصل الكلمة من (إِسْتَرَوْه)^(٥). والكلمة فارسية الأصل من (إِسْتَبَر) بمعنى الغليظ^(٦).

(الديباج): نص الجوهري على أن الكلمة معربة، ولم يذكر أصلها^(٧) وقال الجواليقي إن أصلها بالفارسية "ديوباف أي نساجة الجن"^(٨) و(ديبا) بالفارسية: قماش حرير ملون^(٩) وتطلق كلمة (ديباجي) بصيغة النسبة على ما نسج من الديبا

١ - الصحاح: ١٤٩٦.

٢ - المعرب: ٢٣٠.

٣ - برهان قاطع: ٦٤٦.

٤ - الصحاح: ١٤٩٦.

٥ - المعرب: ٦٣.

٦ - برهان قاطع: ٨٦٢.

٧ - الصحاح: ٣١٢.

٨ - المعرب: ١٨٨.

٩ - انظر هذه الكلمة وما بعدها في برهان قاطع: ٥٢٠.

أي من الحرير الملون "و(ديباه): نوع من القماش غالي الثمن ينسج من الابريسم" ويستفاد من الألفاظ المذكورة آنفاً أن أصل الديباج من كلمة (ديباه).

(الدِّيَابُودُ): قال الجوهري: "ثوب ينسج بنيرين كأنه جمع دَيُّود.. قال أبو عبيد: أصله بالفارسية (دُوبود) ... وربما عربوه بدال غير معجمة" ^(١) وذكر الجواليقي أن أصل الكلمة من (دُوابود) ^(٢) ونقل كلام أبي عبيد المذكور آنفاً، والديابود معرب من كلمتين مركبتين: (دُو) = اثنان و(بُود = نير ينسج بعرض الثوب خلاف النير الذي ينسج بطوله) ^(٣).

(السَّبِيح والسَّبِيحَة والسُّبْجَة): قال الجوهري السَّبِيح والسَّبِيحَة: "البقير (بُرْد يُشَقَّ فيلبس بلا كُمَيْنِ ولا جَيْب) وأصله بالفارسية (شَبِي) وهو القميص" ^(٤). والسُّبْجَة منه، وهي كساء أسود ونقل الجواليقي عن ابن السكيت أن أصل السبيج شَبِي ^(٥) و(شَبِي) في الفارسية: "ضرب من الثياب" وقيل هو الفراء "وقيل الثوب الذي يلبس في الليل" ^(٦).

^١ - الصحاح: ٥٦٤.

^٢ - المعرب: ١٨٦، ١٨٧.

^٣ - برهان قاطع: ٢٧١.

^٤ - الصحاح: ٣٢١.

^٥ - المعرب: ٢٣٠.

^٦ - برهان قاطع: ٧٠٨.

(الْقَرْدُمَانِي): نقل الجوهرى عن أبي عبيد قوله: (الْقَرْدُمَانِي: قَبَاءٌ محشوّ يتخذ للحرب، فارسي معرب يقال له (كَبَرُ) ^(١) بالرومية أو بالنبطية) ولم يذكر أصل الكلمة المعربة" ، وإنما أشار الى أن كلمة (كَبَرُ) بالرومية أو بالنبطية ويعني بها السريانية .

وهو خلاف ما ذكر كما سنلاحظ . وأضاف الجوالقي نقلاً عن بعضهم ان القردمانية "سلاح كانت الاكاسرة تتخذه وتدخره في خزائنها يسمونه (كَرْدُمَانْد) أي عُمِلَ وبقي" ويقال: القردمانية: الدروع الغليظة مثل الثوب الكردي .. ويقال هو المغفر ... وقال بعضهم: اذا كان للمغفر بيضة فهي قردمانية.. ^(٢) وأفاد الجوالقي بذلك أن القردماني معرب من أصل فارسي مركب هو (كَرْد = عمل) و(مَانْد = بقة=

ووافقه في ذلك أدي شير ^(٣) . وأرجح أن تكون أصل الكلمة من (كَرْدَمَنْد) ^(٤) ومعناه في الفارسية (الجلد الحادّ الشديد). والعلاقة واضحة بين هذا المعنى ومعاني (القردماني) و(القردمانية). أما (كَبَرُ) التي أشار الجوهرى الى أنها رومية أو نبطية فهي من أصل بهلوي أي من الفارسية الوسيطة، فهي تطلق في اللغة

١ - الصحاح: ٢٠٠٩.

٢ - المعرب : ٣٠٠ ، ٣٠١ .

٣ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٢٤ .

٤ - برهان قاطع : ٨٩٨ .

البهلوية - أو الفهلوية كما ترد في المصادر العربية- على ضرب من الأقبية والثياب تتخذ في الحرب^(١).

(يَلْمَقُ): هو القباء كما ذكر الجوهري^(٢) وقال في موضع آخر أنه فارسي معرب^(٣) وجاء في الجمهرة واللسان أنه القباء المحشوّ. وأشار الجواليقي الى أن أصل الكلمة بالفارسية يَلْمَه^(٤) وهو الصواب لأن (يَلْمَه) تعني القباء^(٥).

(الْمَسَاتِقُ): هي فراء طوال الأكمام، واحدها: مُسْتَقَّة بفتح التاء. ونقل الجوهري عن أبي عبيد أن أصل الكلمة بالفارسية (مُشْتَه)^(٦) ، ووافقه الجواليقي^(٧) وكلمة مُسْتَقَّة معربة من (مُشْتَى) وهي صنف من النسيج اللطيف والحرير الرقيق^(٨).

(الْكِرْبَاسُ): نص الجوهري على أنه فارسي معرب قال: "والكرباسة أخص والجمع الكرابيس، وهي ثياب خشنة"^(٩) وقال صاحب القاموس إن الكرباس بالكسر

١ - برهان قاطع : ٨٨٤ .

٢ - الصحاح : ١٤٩٦ .

٣ - الصحاح : ١٥٧١ .

٤ - المعرب : ٤٠٣ .

٥ - برهان قاطع : ١٢٣٨ .

٦ - الصحاح : ١٤٩٤ .

٧ - المعرب : ٣٥٦ .

٨ - برهان قاطع : ١٠٨٤ .

٩ - الصحاح : ٩٧٠ .

ثوب من القطن الأبيض "فارسيته بالفتح غيره لعزّة فَعْلَال" ونص الجواليقي على أن الكرباس فارسي معرب^(١) وأصل الكلمة كما ذكر الفيروز آبادي من (كَرْبَاس) بفتح الكاف وهو نوع من القماش منسوج باليد من خيوط القطن^(٢).

(الطَّيْلَسَان): قال الجوهري: "الطيلسان -بفتح اللام- واحد الطيالسة، والهاء في الجمع للعجمة لأنه فارسي معرب"^(٣) وفي الطيلسان لغتان أخريان الطَّيْلَس بفتح اللام، والطالسان بكسرهما.

والطيلسان: فارسية محضة وتعني: "الرداء الذي يلقيه الخطيب على كتفيه"^(٤).
(الشَّوْذَر): المِلْحَقَة "ذكر الجوهري أن الكلمة فارسية معربة أصلها (جَادَر)"^(٥) وقال الجواليقي: "أحسبها فارسية معربة"^(٦) وأصل الكلمة (جَادَر) وتعني "الملاءة كساء كالعباءة تلبسه النساء للتحجب"^(٧).

(الدَّخْدَار): ثوب أبيض مصون، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب ولم يشر الى أصل الكلمة ولكنه قال في معناها: "...أي يمسه التَّخْتُ، أي ذو تَخْتُ"^(٨)

^١ - المعرب : ٣٤٢.

^٢ - القاموس المحيط: ٣٥/٢.

^٣ - الصحاح: ٩٤٤، وانظر: المعرب: ٢٧٥.

^٤ - برهان قاطع: ٧٧١.

^٥ - الصحاح: ٦٩٥.

^٦ - المعرب: ٢٥٣.

^٧ - قاموس الفارسية: ١٩١.

^٨ - الصحاح: ٦٥٥.

ونذكر الجواليقي أن أصل الكلمة (تَخْتُ دار) وفسرها بانها: (يمسكه التخت)^(١) وأصل الكلمة كما ذكر الجواليقي من (تَخْتُ دار) وتعني: "الثوب الأسود والأبيض، والثوب الذي يلبس في النوم"^(٢) وهي مركبة من (تَخْتُ) = اللوح، و(دار) بمعنى: (ذو) وصاحب "والمعنى المركب من الكلمتين يفيد بأنه ذو اللواح ويقصد به اللون الأسود والأبيض".

(السَّرَاوِيل): وتجمع في الغالب على السراويلات ، ونص الجوهري على أنها أعجمية معربة^(٣) وأصل الكلمة من (شَلْوَار) وتعني "الإزار واللباس القصير الذي يلبس على الساقين"^(٤) ونستدل من الأصل على أن الكلمة المعربة هي (سِرْوَال) وقد جمعت بعد التعريب على (سراويل) ويؤيد ذلك ما نقله ابن منظور عن الازهرى وهو قوله: "جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة" قال: وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول: سِرْوَال..^(٥)

(الدَّرَز): واحد دروز الثوب نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(٦) ولم ترد الكلمة في المعرب والدرز بالفارسية: شَقَّ الثوب بعد حياكته^(١) وتكون الكلمة بذلك من الفارسية المحضة.

^١ - المعرب: ١٨٦.

^٢ - برهان قاطع: ٢٩٧.

^٣ - الصحاح: ١٧٢٩، وقارن بالمعرب: ٢٤٤.

^٤ - برهان قاطع : ٧٣١ .

^٥ - اللسان (سرل) : ٣٥٥/١٣.

^٦ - الصحاح: ٨٧٨.

(جُرْبَان): قال الجوهري: "جُرْبَان السيف بالضم والتشديد: قِرابه، وجُرْبَان القميص أيضاً: لَبِنْتَه فارسي معرب"^(٢) وقال الجواليقي "جُرْبَان الدَّرْع..: جيبها أعجمي معرب" قال أبو حاتم: هو كُريبان بالفارسية..^(٣) والكلمة من أصل فارسي هو (كَـرِيبان) أو (كَـرِيوان) وتعني الجزء من الثوب الذي يحيط بالرقبة والجيب^(٤).

(الِيرُنْدَج): و(الَارُنْدَج): جلد أسود نقل الجوهري عن أبي عبيدة أن أصله بالفارسية (رُنْدَه)^(٥) ووافقه في ذلك الجواليقي، ونقل عن ابن دريد في معنى (اليرندج) أنها "الجلود التي تدبغ بالعفص حتى تسود"^(٦) والصواب ما ذكره الجوهري والجواليقي، فالكلمة من أصل فارسي هو (رُنْدَه) ومن معانيها: نوع من الجلد الأسود^(٧).

(الجَوْرَب): ذكر الجوهري أنه معرب^(٨) وأضاف الجواليقي أن أصله كَوْرَب^(١) وذكر في موضع آخر أنه أعجمي معرب "وقد كثر حتى صار كالعربي"^(٢) وأصل

^١ - برهان قاطع: ٢٤١.

^٢ - الصحاح: ٩٩.

^٣ - المعرب: ١٤٧.

^٤ - قاموس الفارسية: ٥٦٨.

^٥ - الصحاح: ٣١٨.

^٦ - المعرب: ٦٤.

^٧ - برهان قاطع: ٥٤٩.

^٨ - الصحاح: ٩٩.

الكلمة (كُورِب): وهو ما يلبس على الساق قصيراً وينسج من الصوف ويلبس في الشتاء فوق الحذاء^(٣).

(الْجُرْمُوق): الذي يلبس فوق الخُفّ^(٤) لم ترد الكلمة في المعرب، وأصلها فارسي من (جَارُغ) بالغين أو (جَارُق) بالقاف وتعني شيئاً يحفظ القدم كالخُفّ يربطه الفلاحون على أقدامهم^(٥).

(الْمُوزَج): نص الجوهري على أنه معرب وأصله بالفارسية (مُوزَه)^(٦) وذكر الجواليقي أن المُوَزَج هو الخُفّ: "فارسي معرب وأصله موزَه"^(٧) وأصل الكلمة (مُوزَه) كما ذكر الجوهري والجواليقي وتعني الحذاء والخف وتقابلها بالتركية كلمة (جَكْمَه)^(٨) التي استعارتها الفارسية وأطلقتها على الحذاء الذي يقي القدم وشيئاً من الساق.

^١ - المعرب: ٥٥.

^٢ - المعرب: ١٤٩.

^٣ - برهان قاطع: ١٠١١، ١٠١٢.

^٤ - الصحاح: ١٤٥٤.

^٥ - برهان قاطع: ٣٦٨.

^٦ - الصحاح: ٣٤١.

^٧ - المعرب: ٣٥٩.

^٨ - برهان قاطع: ١١٠١.

(المُوق): الذي يلبس فوق الحذاء " ونص الجوهري على أنه فارسي معرب" ^(١) وأشار الجواليقي الى أنه معرب ^(٢) وأصل الكلمة (مُوزَه) ^(٣) كالكلمة المذكورة آنفاً.

(اليَارِق): ذكر الجوهري أنه "الجِبَارَة وهو الدَّسْتَبَنْدُ العريض، معرب" ^(٤) وفي اللسان: "اليارق: الجِبَارَة وهو الدستبند العريض" وفي القاموس "الدستيخ: اليارق" وقد يقال: (اليارج) أيضاً كما ورد في اللسان، أو (اليارجان) كما ورد في التهذيب قال الأزهري: "كأنه فارسي، وهو من حلي اليمين" ونص الجواليقي على أن اليارق "فارسي معرب أصله (ياره) وهو السوار" ^(٥) والصحيح أن اليارق هو الدستبند كما ذكر الجوهري وليس الدستيخ كما ذكر ابن منظور والفيروز آبادي لأن (الدستبند بالفارسية: السوار. وأصل كلمة (يارق) من (يَارَه) وتعني: حلقة من فضة أو ذهب أو غيرهما تلبسها النساء في أيديهن وهو السوار ونص صاحب البرهان على أن معربه (يارق) ^(٦).

^١ - الصحاح: ١٥٥٧.

^٢ - المعرب: ٣٥٩.

^٣ - برهان قاطع: ١١٠١.

^٤ - المعرب: ٤٠٥.

^٥ - المعرب: ٤٠٥.

^٦ - برهان قاطع: ١٢٢٧.

(السَّوْدَقُ): السَّوَار^(١) وهو على الأرجح معرب من أصل فارسي "وربما كان أصله بالفارسية (سه دانك) بمعنى المؤلف من ثلاثة أجزاء أو قطع" والكلمة مركبة من (سه) = ثلاثة، و(دَانَك) = جزء أو حصة.

٢- الألفاظ المخصوصة بالمأكولات، وهي: الكامخ والبهطة والفالوذ والزمورد والشفارج والشارق والسكر وسكر طبرزد والنشا والفرزدق والكرج والجردق والجردبان:

(الكامخ): الذي يؤتدم به ذكر الجوهري أنه معرب^(٢) وأصل الكلمة من (كامه) ومن معانيها: "أن يطبخ اللبن الحليب مع اللبن الرائب، وإدام مشهور عند أهل اصفهان "نوع من المربيات، وضرب من الطعام" وذكر صاحب البرهان ان معربه كامخ^(٣).

(البَهْطَة): قال الجوهري: هو "ضرب من الطعام: ارز وماء" وهو معرب وبالفارسية بَتَّا.. "لم ترد الكلمة عند الجواليقي، وأصلها كما ذكر الجوهري (بَتَّا)^(٤) وهو طعام "اسمه بالعربية بَهْطٌ وبِتات" كما أفاد صاحب البرهان، وأضاف "ويقال: بَتَّا بتشديد الثاني"^(٥).

١ - الصحاح : ١٤٩٥.

٢ - الصحاح: ٤٣٠ ، وقارن بالمعرب : ٣٤٦.

٣ - برهان قاطع: ٨٨٠.

٤ - الصحاح: ١١١٧.

٥ - برهان قاطع: ١٦٠.

(الفَالُوذُ) و(الفَالُوذِقُ): ذكر الجوهري أنهما معربان ونقل عن ابن السكيت قوله: (ولا تقل الفَالُوذَجُ..)(^١) وذكر الجواليقي: الفَالُوذُ والفُولاذ والفَالُوذِقُ على أنها لغات وهي معربة(^٢). والفَالُوذِقُ: ضرب من الحلواء يعمل من لُبِّ الحنطة، وأصل الكلمة (بَالُوذِه) وتعني: طعاماً يعمل من النشا وشراب السكر(^٣) ونص صاحب البرهان على أن معربه فالوذج "ويترجح بذلك أن الكلمة المعربة هي الفالوذق أو الفالوذج التي ينسب قولها الى العامة".

(الزَّمَاوَرْدُ): قال الجوهري إنه "معرب والعامة تقول: بَزْمَاوَرْدُ"(^٤) وهو طعام من بيض أو لحم كما في القاموس، أو هو الرقاق الملفوف باللحم كما في شفاء الغليل "ونقل الجواليقي أيضاً قول العامة بزماورد"(^٥) والصحيح أن قول العامة هو أصل الكلمة ف(بَزْمَاوَرْدُ) بالفارسية طعام من لحم مطبوخ وكراث وبيض(^٦).

(الشُّفَارَجُ): ذكر الجوهري أنه معرب وقال نقلاً عن ابن السكيت: "هو الذي تسميه الناس بِشَبَارِج"(^٧) وقال الجواليقي "وأما الشُّبَارِقَاتُ" : وهي ألوان اللحم في

^١ - الصحاح: ٥٦٨.

^٢ - المعرب: ٢٩٥.

^٣ - برهان قاطع: ٢٣٤.

^٤ - الصحاح: ٥٥٠.

^٥ - المعرب: ٢٢١.

^٦ - برهان قاطع: ١٨٥.

^٧ - الصحاح: ٣٢٤، وصرح في موضع آخر (ص: ١٥٠٠) أن الشبارق هو الذي يسميه الفرس (بيشباره).

الطبائخ ففارسي معرب وهو الشُّفَارِجُ للذي تقول له العامة فَيَشْفَارِجُ وبَشَارِجُ^(١) وقال في موضع آخر: "الفَيَشْفَارِجُ: فارسي معرب وهو ما يقدم بين يدي الطعام من الأطعمة المشهية"^(٢)، والظاهر أن أصل الألفاظ المذكورة أنفاً هو كلمة (بِيشبَارِه) وتعني في الفارسية طبقاً يوضع فيه النقل والورد ويقدم في المجلس^(٣) وأقرب الألفاظ المعربة الى الأصل كلمتا (بشبارج) و(فيشفارج) وهما كلمتان كانتا دارجتين على ألسن العامة.

(السُّكَّرُ): نص الجوهري على أنه فارسي معرب "والواحدة: سَكَّرَة"^(٤) ولم ترد الكلمة عند الجواليقي، وأصلها (شُكَّر) ^(٥).

وضرب آخر من السكر يعرف بُسْكُر (طَبَرَزْد) و (طَبَرَزَل) و(طَبَرَزَن) : قال الجوهري: "ثلاث لغات معرّبات"^(٦) وقال الجواليقي: "أصله بالفارسية تَبَرَزْد، كأنه يراد: "تحت من نواحيه بفأس"^(٧) وهو الصحيح لأن كلمة تبرزد في الفارسية تدل

١ - المعرب: ٢٥٢.

٢ - المعرب: ٢٨٧.

٣ - برهان قاطع: ٢٨٢، وذكر رفائيل نحله أن كلمة (شبارق) معربة من (بارجه باره) وهي كلمة فارسية مركبة من: بارجه= نسيج و(باره)=ممزق، انظر غرائب اللغة العربية ص٢٣٦، وهذا تأويل بعيد وتحميل للفظ والمعنى أكثر مما ينبغي.

٤ - الصحاح: ٦٨٨.

٥ - برهان قاطع: ٧٢٤.

٦ - الصحاح: ٥٦٦.

٧ - المعرب: ٢٧٦.

على النبات (= سكر صلب مبلور) والقند (= سكر جامد على نحو قطع كبيرة) وتدل أيضاً على الملح الأبيض الشفاف. وسمي هذا الضرب من السكر بتبرزد لصلابته ولكونه يحتاج الى الكسر "والكلمة مركبة في الأصل من كلمتين: تَبَرَّ=فأس، و(زَدَ)=ضَرَبَ.

(النَّشَا): " هو النَّشَاسْتَج، فارسي معرب، حذف شطره تخفيفاً كما قالوا للمنازل: مَنَّا..^(١) ونص الجواليقي على أن النشا معرب أصله (نَشَاسْتَه)^(٢) وهو الصحيح، وصحيح ما ذكره الجوهري أيضاً من أن جزءاً من الكلمة قد حذف تخفيفاً، والأقرب الى الأصل كلمة (نشاستج) المعربة.

(الْفَرَزْدَق): جمع فَرَزْدَقَة، وهي القطعة من العجين "ذكر الجوهري: أن أصل الكلمة (بَرَزْدَه)^(٣) ولم ترد في المعرب، وأصلها كما قال الجوهري (بَرَزْدَه)، وتعني: "قطعة من العجين مكورة معدة لرغيف من الخبز"^(٤).

(الْكُرْج): نص الجوهري على أنه معرب من الفارسية وأصله (كَرْه). و"كُرْج الخبزُ وتُكْرَجُ أي فسد وعلاه خضرة"^(٥) وأصل الكلمة (كَرْه) ومن معانيها في الفارسية شيء كالصدا (كالخضرة) يعلو الخبز"^(٦).

١ - الصحاح: ٢٥١٠.

٢ - المعرب: ٣٨٨.

٣ - الصحاح: ١٥٤٣.

٤ - برهان قاطع: ٢٤٤.

٥ - الصحاح: ٣٣٧.

٦ - برهان قاطع: ٩٠٥.

(الْجَرْدَقُ): قال الجوهري: "الْجَرْدَقُ وَالْجَرْدَقَةُ: فارسي معرب "وأصله كِرْدَه وهو الغليظ من الخبز"^(١) والصواب ما ذكره الجوهري إذ أن أصل الكلمة كِرْد، وتعني بالفارسية ضرباً من الخبز"^(٢).

(الْجَرْدَبَانُ): ذكر الجوهري أنه فارسي معرب أصله (كِرْدَه بَان)^(٣) ووافقه الجوالقي أيضاً^(٤) ومعنى الجردبان "حافظ الرغيف وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخوان كي لا يتناوله غيره" ومن معاني (كِرْدَه) في الفارسية "نوع من الخبز وكل شيء مدور" ووردت كلمة (كِرْدَه بَان) بمعنى الحافظ الرقيب^(٥) والظاهر أن أصل الكلمة المعربة هو (كِرْدَبَان) كما ذكر الجوهري والجوالقي وهي مركبة من كلمتين (كِرْدَه) = خبز ، وبان = لاحقة تفيد معنى الحافظ والرقيب والحارس.

٣- الألفاظ المخصوصة بالبناء والدور والقصور، وهي: الهنداز والمهندس وافرير والدھليز والطاق والطارمة والمنزاب والآجر والصاروج والزيج والمالج والجوسق والخورنق والسدير:

(الْهِنْدَاز) و(المهندس): قال الجوهري: "الْهِنْدَاز: معرب وأصله بالفارسية (أَنْدَارَه) يقال أعطاه بلا حساب ولا هنداز" ومنه (المُهندز) وهو الذي يُقَدِّر مجاري

^١ - الصحاح: ١٤٥٤.

^٢ - برهان قاطع: ٩٨٢.

^٣ - الصحاح: ٩٩.

^٤ - المعرب: ١٥٨.

^٥ - برهان قاطع: ٩٨٢.

القُنْيَ والأبْنِيَّة إلا أنهم صيروا الزاى سينا فقالوا: مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاى قبلها دال^(١) ووافقه الجواليقي على أن (مهندس) مشتقة من (الهنداز)^(٢) وهو الصحيح لأن كلمة (أندازه) بالفارسية تعني مقدار شيء وبيان قياسه^(٣) وعربت منها كلمة (هنداز) بمعنى تقدير الشيء وقياسه، ومن ثم اشتقت من (هنداز) كلمة (مهندس) التي تغيرت الى (مهندس) للموافقة في المبنى الصوتي.

(إفريز): قال الجوهري: "وأما إفريز الحائط فمعرب -ومنه ثوب مفروز"^(٤). ومعنى الافريز بناء يكون على الحائط، ذكره ابن دريد في الجمهرة "ولم ترد هذه الكلمة في المعرب" ومن المرجح أن أصل الكلمة بالفارسية (أفراز) ومن معانيها: "العلو والارتفاع وأن يكون الشيء عالياً"^(٥).

(الدّهْلِيز): ما بين الباب والدار "نص الجوهري على أن الكلمة فارسية معربة^(٦) ووافقه الجواليقي^(٧) والظاهر أن الكلمة فارسية محضة (فالدّهْلِيز) في الفارسية الطريق الضيق الطويل والممر الضيق"^(٨).

^١ - الصحاح: ٩٠٢، وانظر: ٩٩٢.

^٢ - المعرب: ٤٠٠.

^٣ - برهان قاطع: ١٢١٧.

^٤ - الصحاح: ٨٩٠.

^٥ - برهان قاطع: ١٠٢.

^٦ - الصحاح: ٨٧٨.

^٧ - المعرب: ٢٠٢.

^٨ - قاموس الفارسية: ٢٧١.

(الطاق): ما عُطِف من الأبنية نص الجوهري على كونه معرباً من الفارسية^(١) والظاهر أن الكلمة فارسية محضة فـ (طاق) تعني: المحراب، وحدّ الإيوان والبناء ومعبر النهر^(٢).

(الطارمة): بيت من خشب نص الجوهري على أن الكلمة معربة من الفارسية^(٣) وقال الجواليقي: "... وكذلك البناء الذي يسمى الطارمة ليس بعربي"^(٤) وأصل الكلمة من (طارم) ومن معانيها في الفارسية: بيت من خشب، وزريبة الدواب، وسطح الدار، والقبة^(٥).

(المرزاب): المَثْعَب، قال الجوهري إنه فارسي معرب "وقد عرب بالهمز وربما لم يهمز"^(٦) وفسّر المثعب بأنه "واحد من مئاعب الحياض"^(٧) وهي مسيل الماء إليها، ويطلق أيضاً على ما يوضع فوق السطوح كالقناة لدفع ماء المطر ويسمى في العامية العراقية (المرزاب) وله وجه في الفصح، ونقل الجواليقي عن الأصمعي قوله: "هذا فارسي معرب وتفسيره مأزَاب، كأنه يبول الماء..."^(٨) وكلمة

^١ - الصحاح: ١٥١٩.

^٢ - برهان قاطع: ٧٦١.

^٣ - الصحاح: ١٩٧٣.

^٤ - المعرب: ٢٧٢.

^٥ - برهان قاطع: ٧٦٠.

^٦ - الصحاح: ٢٣٢.

^٧ - الصحاح: ٩٢.

^٨ - المعرب: ٣٧٤.

(ميز) في الفارسية تعني البول^(١) فتكون الكلمة المعربة من أصل مركب هو : ميز = البول و (آب) = الماء، كأنه يبول الماء، ولكنني أرجح أن الأصل هو (مَازُ) ومن معانيها الشَّقّ والصَّدْع في الحائط^(٢) فتكون الكلمة المعربة من أصل مركب هو (مَازُ) = شِقُّ أو صَدْع، وآب = ماء، والمعنى المركب منهما هو الشَّقّ الذي يجري فيه الماء. بهذا المعنى تكون أقرب الى مدلول الكلمة المعربة.

(الآجُرْ): الذي يبنى به، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب^(٣) ووافقه الجواليقي والكلمة من الفارسية المحضة، فهي (آجُرْ) بمعنى اللبن الذي يبنى به.

(الصاروج): النُّورَة وأخلاطها، نص الجوهري على أنها معربة من الفارسية^(٤) ووافقه الجواليقي وأضاف: "النورة وأخلاطها التي تُصَرِّج بها الحياض والحمامات"^(٥) وفي اللسان عن ابن سيده: أصله بالفارسية (جاروف) عُرِّب فقليل صاروج وربما قيل (شاروف).

وأصل الكلمة في الفارسية (جَارُو) و(سَارُو) وربما كانت الثانية أوجه لقرب السين من الصاد، وتطلقان على "الجص المطبوخ بأشياء أخرى ويستعمل لطلي الأحواض ونحوها"^(٦).

^١ - برهان قاطع: ١١١٢.

^٢ - برهان قاطع: ١٠٥٤.

^٣ - الصحاح: ٥٧٦.

^٤ - الصحاح: ٣٢٥.

^٥ - المعرب: ٢٦١.

^٦ - برهان قاطع: ٣٦٨.

(الزيج): خَيْطُ البَنَاء (وهو المِطْمَر)، فارسي معرب "وقال الأصمعي: لست أدري أعربي هو أم معرب؟.." ^(١) ونقل الجواليقي هذا الكلام نفسه ^(٢) ونص صاحب البرهان على أن الزيج معرب (زِيك) "وهو لوح البنّائين يرسمون فيه خريطة البناء" ويطلق أيضاً على خيط البناء ^(٣).

(المَالَج): هو الذي يُطَيّن به، وذكر الجوهري أنه فارسي معرب ^(٤). ولم يرد عند الجواليقي، وأصل الكلمة (مَالَةٌ) وتعني "آلة يستعملها اللبّاخون لتطيين الجدران وتجصيصها وتبييضها" ^(٥).

(الجَوْسَق): القصر ^(٦) وأضاف الجواليقي: "وهو تصغير قصر" ونص على كونه فارسياً معرباً أصله (كُوشَك) أي صغير ^(٧) والجوسق معرب (جَوْسَه) وتعني القصر وما يبني على الطابق الأول من البيت ^(٨).

^١ - الصحاح: ٣٢١.

^٢ - المعرب: ٢١٧.

^٣ - برهان قاطع: ٥٩٦.

^٤ - الصحاح: ٣٤٢.

^٥ - برهان قاطع: ١٠٥٨.

^٦ - الصحاح: ١٤٥٤.

^٧ - المعرب: ١٤٤.

^٨ - برهان قاطع: ٣٦١.

(الخَوَزْنَق): قال الجوهري هو (أسم قصر بالعراق فارسي معرب^(١)). وذكر الجواليقي أن أصل الكلمة هو (خُرُنْكَاه)^(٢) والكلمة معربة من (خَوَزْنَكَة) بمعنى محل الجلوس لأكل الطعام^(٣).

(السَدِير): قال الجوهري هو نهر، ويقال قصر، وهو معرب وأصله بالفارسية (سِه دِلَه)^(٤) أي فيه قباب متداخلة " وذكر الجواليقي أن أصله (سادلي) أي فيه ثلاث قباب متداخلة (ويسميه الناس سِه دلي فاعرب)^(٥) ونقل في موضع آخر أن أصله السَدَلِي^(٦) والسَدِير موضع معروف بالحيرة وقيل بناء اشتمل على ثلاث قبب بناه النعمان بن المنذر لمعبد بهرام كور، وأصل الكلمة من الفارسية البهلوية لأن كلمة (دِير) بالبهلوية تعني القُبَّة^(٧) فسمي هذا البناء (سِه دِير) لأن فيه ثلاث قبب وعبرة (سِه) بالفارسية تعني: ثلاثة.

٤- الألفاظ المخصوصة بالنباتات والأشجار والثمار، وهي: الرانج والجوز والبلس والمخ والماش والخلنج والخيرى والفصفصة والنشوار:

^١ - الصحاح: ١٤٦٨.

^٢ - المعرب: ١٧٤.

^٣ - برهان قاطع: ٤٥٧.

^٤ - الصحاح: ٦٨٠.

^٥ - المعرب: ٢٣٥.

^٦ - المعرب: ٢٣٦.

^٧ - انظر: برهان قاطع: ٦٨٠.

(الرائج): الجوز الهندي، قال الجوهري: "وما أظنه عربياً"^(١) وقال الجواليقي: "كأنه أعجمي"^(٢) والكلمة فارسية محضة وهي (رائج) وتعني النارجيل أو ما يدعى بالجوز الهندي^(٣).

(الجَوَز): قال الجوهري: إنه فارسي معرب^(٤) ووافقه الجواليقي^(٥) والكلمة معربة من (كَوْز)^(٦).

(البَلَس): قال الجوهري: هو "شيء يشبه التين يكثر باليمن" واهل المدينة يسمون المِسْح (الكساء من الشَّعر) بَلَساً، وهو فارسي معرب^(٧) ونقل الجواليقي عن أبي عبيدة قوله: "ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس: بَلَس وجمعه بُلُس هكذا تقول العرب وبَيّاعه البَلَّاس"^(٨) والكلمة فارسية محضة وهي (بُلُس) ومن معانيها التين الأبيض^(٩).

١ - الصحاح: ٣١٨.

٢ - المعرب: ٢١٠.

٣ - برهان قاطع: ٥٣٢.

٤ - الصحاح: ٨٧١.

٥ - المعرب: ١٤٧.

٦ - برهان قاطع: ٣٦٠، وانظر: ص ١٠١٣.

٧ - الصحاح: ٩٠٩.

٨ - المعرب: ٩٤.

٩ - برهان قاطع: ٢٠١.

(المَحّ) و(الماش): قال الجوهري: "المَحّ بالفتح: حب كالعَدَس، معرب وهو بالفارسية ماش" ^(١) ووافقه الجواليقي ^(٢) وقال الجوهري في موضع آخر "الماش حب وهو معرب أو مولد" ^(٣) ووافقه الجواليقي أيضاً ^(٤) وهذا اضطراب بيّن منهُما، والصواب ان (المَحّ) معرب من (ماش)، وأن كلمة (ماش) بلفظها مستخدمة في العربية، لأن (ماش) في الفارسية: "حبة صغيرة مدورة شبيهة بالعدس تطبخ ويؤكل طعامها" ^(٥).

(الخَلْنَج): شجر، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب ^(٦) ووافقه الجواليقي ^(٧) وفي اللسان "الخلنج: شجرة، فارسي معرب تتخذ من خشبه الأواني" ويرجح أن تكون الكلمة معربة من (خَلْنَك) وتعني: كل شيء ذي لونين ^(٨) واطلقت على هذا الضرب من الشجر لاختلاف لونه.

^١ - الصحاح: ٣٤٠.

^٢ - المعرب: ٣٦٥.

^٣ - الصحاح: ١٠٢٠.

^٤ - المعرب: ٣٧٦.

^٥ - برهان قاطع: ٦٠٨.

^٦ - الصحاح: ٣١٢.

^٧ - المعرب: ١٨٤.

^٨ - برهان قاطع: ٤٤٦.

(الخِيرَى): نَبْتُ، نص الجوهري على أنه معرب، وقال: "...وهو المنثور" ويقال للخُزَامِي خِيرَى الْبَرِّ^(١) ولم ترد هذه الكلمة في المعرب، والكلمة فارسية محضة هي (خيري) تطلق على ورد له أصناف عديدة^(٢).

(الفِصْفِصَة): الْقَتَّ أو رطب الْقَتَّ . والقَتَّ عن الازهرى "حَبُّ بَرِّي لا ينبته الآدمي فإذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه دقوه وطبخوه واجتزؤا به على ما فيه من الخشونة"^(٣) وذكر الجوهري أن الكلمة فارسية معربة أصلها (إِسْفَسْتُ)^(٤) وقال الجواليقي ان أصلها (إِسْبَسْتُ)^(٥) وهو الصحيح لأن كلمة (أَسْبَسْتُ) أو (سبست) تطلق في الفارسية على "العلف الذي يقال له بالتركية (يُونَجَه) وبالعربية (فِصْفِصَة).." كما أفاد صاحب البرهان^(٦).

(النَّشْوَار): ما تبقى الدابة من العلف، ونص الجوهري على أن الكلمة فارسية معربة^(٧) ولم ترد في المعرب وأصل الكلمة بالفارسية (نُشْخَار) ومعناها: ما يجتره البعير والبقرة والغنم ونحوها، وما يبقى من علف الدواب^(٨).

١ - الصحاح: ٦٥٢.

٢ - برهان قاطع: ٤٦٣.

٣ - المصباح المنير: ٤٨٩.

٤ - الصحاح: ١٠٤٩.

٥ - المعرب: ٢٨٨.

٦ - برهان قاطع: ٨٤.

٧ - الصحاح: ٨٢٨.

٨ - برهان قاطع: ١١٣٧.

٥- الألفاظ المخصوصة بالحيوانات والطيور ، وهي: الهملاج والسوذنيق والدهانج والقبج والكرز والرمق والبرق والفرانق:

(الهملاج): من البراذين، ذكر الجوهري والجواليقي أنه فارسي معرب^(١)، وأصله (هَمِلْه) وهو البِرْدُون^(٢).

(السَّوْذَنِيْق): الشاهين، وذكر صاحب البرهان أنه طير أخضر ذو منقار طويل يتقبب الشجر بمنقاره^(٣) ووردت في المعاجم العربية عدة لغات في هذه الكلمة أهمها^(٤) السَّوْذَق والسَّيْذَنُوق والسَّوْذَانِق والسَّوْذَنِيْق والسَّوْذَق والسَّوْذَانِق والسَّوْذَنُوق. وذكر الجواليقي أنه فارسي معرب وأصله (سَادَانَك) أي نصف درهم.. يريد بذلك قيمته أو أنه كنصف البازي^(٥) لأن (دَانَك) هو الدانق بالفارسية، والدرهم ستة دوانق، وهذا الذي ذكره الجواليقي نقلاً عن أبي علي بعيد عن مدلول الكلمة في العربية وعن أصلها في الفارسية، ويرى ادّي شير^(٦) أن السوذنيق من أصل يوناني وهو ضرب من الطيور الغريّدة، وأرجّح أنها كلمة معربة من الفارسية وأصلها (سُودانِ ياب)، فقد ذكر صاحب البرهان ان (شودانيق) معرب

١ - الصحاح: ٣٥١، والمعرب: ٣٨٠.

٢ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٨.

٣ - برهان قاطع: ٦٧٦.

٤ - انظر: الصحاح ١٤٩٥، والمعرب: ٢٣٤.

٥ - المعرب: ٢٣٥.

٦ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٨٨.

سودانياب^(١) "ويكون بذلك اقرب لغات الكلمة في العربية الى الأصل هو كلمة (سُوذَانِق)".

(الدُّهَانِج): الجمل الفالَج ذو السنامين، نص الجوهرى على أنه فارسي معرب^(٢) والراجح أن أصل الكلمة من (دوهَنْج) وهي مركبة من كلمتين: (دو)= اثنان، و(هَنْج)= تطلق على شيئين يكونان على مقدار واحد^(٣) فاستعير هذا المعنى واطلق على البعير ذى السنامين.

(الْقَبَج): الحَجَل، ذكر الجوهرى أنه فارسي معرب^(٤) وأصل الكلمة (كَبْكَ) أو كَبْكَ- بالكاف الفارسية- وتطلق على طائر معروف^(٥) "في حجم الحَمَام رمادي اللون في جناحيه بقع حمراء وسوداء" يوجد في أطراف الجبال والوديان لحمه لذيق^(٦).

(الْكُرَز): البازيُّ يُشَدَّ ليسقط ريشه ونقل الجوهرى عن أبي عبيد أنه فارسي معرب^(٧) وقال الجوالقي: "الْكُرَز: البازيُّ وهو الرجل الحاذق" وأصله بالفارسية (كُرَه) قال ابن دريد: الكُرَز: الطائر الذي يحول عليه الحول من طيور الجوارح

^١ - برهان قاطع: ٧٤٠.

^٢ - الصحاح: ٣١٦، وانظر: المعرب: ٢٠٢.

^٣ - برهان قاطع: ١٢١٦.

^٤ - الصحاح: ٣٣٧، والمعرب: ٣٠٩.

^٥ - برهان قاطع: ٨٨٤.

^٦ - قاموس الفارسية: ٥٣١.

^٧ - الصحاح: ٨٩٢.

وأصله (كُرّه) أي حاذق فعُرب فقليل كُرّز^(١) وفي اللسان نقلاً عن الأزهري أن أصل الكلمة (كُرُو) بضم الكاف والراء. والظاهر أن أصل الكلمة (كُرِيز) وتعني سقوط ريش الطائر وتطلق كلمة (كُرِيزي) على الشاهين والبازي يسقط ريشه في الصحراء^(٢).

(الرَّمَق): القطيع من الغنم. نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(٣) ولم ترد الكلمة في المعرب وأصلها (رَمَه) ومن معانيها "قطيع من الغنم، وجماعة من الجياد السائبة"^(٤).

(البرَق): الحَمَل. نص الجوهري والجواليقي على أن أصله بالفارسية (بَرَه)^(٥) وهو الصواب^(٦)، (الفرانق): قال الجوهري: هو ((البريد، وهو الذي ينذر قدام الأسد وهو معرب (بَرْوانك) بالفارسية... وربما سمو دليل الجيش فُرَانقاً^(٧) ونقل الجواليقي عن ابن دريد قوله: "هو فارسي معرب" وهو سبع يصيح بين يدي الأسد كأنه ينذر الناس به. ويقال إنه شبيهه بابن آوى^(٨) ومنه فُرَانق البريد الذي يتقدم صاحب البريد

^١ - المعرب: ٣٢٨.

^٢ - برهان قاطع: ٩٠٦.

^٣ - الصحاح: ١٤٨٤.

^٤ - برهان قاطع: ٥٤٨.

^٥ - الصحاح: ١٤٩٦، والمعرب: ٩٣.

^٦ - برهان قاطع: ١٨٢.

^٧ - الصحاح: ١٥٤٣.

^٨ - المعرب: ٢٨٦.

يدله على الطريق كما فسر ابن دريد وصاحب القاموس. والكلمة فارسية معربة أصلها (بَرَوَانَك) كما ذكر الجواليقي وتطلق في الفارسية على "حيوان يتقدم الأسد منذراً بقدومه" وتطلق من باب الكناية على مُقَدِّم الجيش^(١).

٦- الألفاظ المخصوصة بالمعادن والأحجار الكريمة، وهي: الزمرد والياقوت والسبع والزنبق والزاج:

(الزُّمَرْدُ): ذكر الجوهري أنه الزَّبْرَجَد^(٢) قال: "وهو معرب" وقال الجواليقي "أعجمي معرب"^(٣) ولم يبيننا أصل الكلمة ولا من أي لغة عربت. والمعروف عند الجوهريين أن الزمرد غير الزبرجد، فالزمرد تعم الخضرة أصنافه كلها "وأفضله ما كان مشبع الخضرة ذا رونق وشعاع لا يشوبه سواد ولا صفرة"^(٤) وأما الزبرجد فهو صنف واحد "فستقي اللون شفاف لكنه سريع الانطفاء لرخاوته"^(٥) ويرجح أن تكون كلمة (زمرد) بالبدال المهملة فارسية محضة^(٦) عربت بالذال المعجمة أو أن الذال من بقايا الفارسية القديمة.

^١ - برهان قاطع: ٢٥٣.

^٢ - الصحاح: ٥٦٥.

^٣ - المعرب: ١٩٢.

^٤ - ابن الأكفاني: نخب الذخائر في أحوال الجواهر ص ٤٨ (تحقيق الأب أنستاس ماري الكرمللي) القاهرة ١٩٣٩.

^٥ - نخب الذخائر: ٥٣.

^٦ - انظر: برهان قاطع: ٥٧١.

(الياقوت): اسم جوهر معروف. قال الجوهري: "يقال فارسي معرب، وهو فاعول الواحدة: ياقوته، والجمع اليواقيت" ^(١) وذكر الجواليقي أنه معرب ^(٢) وأرجح ان تكون الكلمة فارسية محضة فقد ورد في البرهان: "ياقوت: اسم جوهر مشهور" ^(٣).
(السَّبَج): الخرز الأسود، نص الجوهري على أنه فارسي معرب ^(٤) وذكر الجواليقي نقلاً عن الأزهري أنه معرب أصله (شَبَه) ^(٥) ، و(شَبَه) في الفارسية: "حجر أسود براق لطيف خفيف له خواص عديدة" ^(٦).

(الزَّبَق): ذكر الجوهري أنه فارسي معرب "وقد عرب بالهمز، ومنهم من يقوله بكسر الباء" ^(٧) ويقال له الزَّؤُوق، وقد ذكره الجواليقي ^(٨) والكلمة من أصل فارسي هو (زِيَوَه) أو (جِيَوَه) ^(٩).

^١ - الصحاح: ٢٧٧.

^٢ - المعرب: ٤٠٤.

^٣ - برهان قاطع: ١٢٢٨.

^٤ - الصحاح: ٣٢١.

^٥ - المعرب: ٢٣١.

^٦ - برهان قاطع: ٧٠٨.

^٧ - الصحاح: ١٤٨٨.

^٨ - المعرب: ٢١٨.

^٩ - انظر: برهان قاطع: ٣٦٤، ٦٠٤.

(الزاج): هو ما يقال له الشبّ اليماني، وهو من الأدوية ومن أخلاط الحبر، ونص الجوهرى والجوالقي على أنه فارسي معرب^(١) وأصله (زاك) ويطلق على عنصر كالملاح^(٢).

٧- الألفاظ المخصوصة بالحرف والطبقات الاجتماعية، وهي: البردج والسفسير والبيزار والدراينه والدهقان:

(البرْدَج): السَّبِّي، قال الجوهرى: "هو معرب وأصله بالفارسية (بَرْدَه).." ^(٣) ووافقه الجوالقي^(٤) و(بَرْدَه) تطلق في الفارسية على الأسير سواء أكان رجلاً أم امرأة^(٥).

(السَفِّ سِير): اختلف مدلول هذه الكلمة في العربية، وفيما يأتي أهم المعاني التي ذكرها اللغويون لكلمة (سفسير)^(٦).

أبو عبيد: السفسير = السمسار

ابن السكيت: السفسير = الفَيْج والتابع، والفَيْج: رسول السلطان على رجله المسرع الذي يحمل الأخبار من بلد الى بلد.

مؤرج: السفسير = العبقرى وهو الحاذق بصناعته

١ - الصحاح: ٣٢١، والمعرب: ٢١٧.

٢ - برهان قاطع: ٥٦٥.

٣ - الصحاح: ٢٩٩.

٤ - المعرب: ٩٥.

٥ - برهان قاطع: ١٧٣.

٦ - انظر: الصحاح: ٦٨٧، والمعرب: ٢٣٣، ٢٣٤.

ابن الانباري: السفسير = القهرمان

السفسير: الحاذق بأمر الحديد

السفسير: = الذي يقوم على الناقة

السفسير: = الذي يقوم على الابل ويصلح من شأنها

والكلمة من أصل فارسي هو (سِفْسار) بمعنى السمسار^(١).

(بَنْزَار): ويجمع على بيازرة: حامل البازي، وخادم الصَّقْر للصيد به عند الملوك ذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة من (بازيار)^(٢) وزاد في القاموس انها معربة من (بازدار) أو (بازيار) وهو الموافق لما في الأصل الفارسي، فكلمة بازيار تطلق على الصياد وأمير الصيد^(٣) و(بازدار) تطلق على الصيد والصياد وخادم الصقر^(٤).

(الفَيْج): هو الذي يسعى على رجله، رسول السلطان على رجله، نص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة معربة من الفارسية^(٥) وأصلها (بَيْك) وهي تطلق على الرسول الذي يحمل رسالة، والساعي بين البلاد لحمل الرسائل^(٦).

^١ - برهان قاطع: ٦٥١.

^٢ - الصحاح: ٥٨٩، والمعرب: ١٢٦.

^٣ - برهان قاطع: ١٥٢.

^٤ - برهان قاطع: ١٥١.

^٥ - الصحاح: ٣٣٦، والمعرب: ٢٩١.

^٦ - قاموس الفارسية ١٤٧، وقرن بمعجم الألفاظ الفارسية المعربة: ص ١٢٢.

(الدَّرْبَنَة): البَوَّابون، ويقتضي القياس أن يكون الواحد منهم: دَرْبَان، نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(١) وذكر الجواليقي أن أصله (دَرْبَان)^(٢) وهو الصحيح لأن (دربان) في الفارسية تطلق على الحارس، وحارس باب القصر^(٣). (الدَّهْقَان): التاجر، ذكر الجوهري أنه معرب، ولم يذكر معناه^(٤) ونص الجواليقي على كونه فارسياً معرباً^(٥) واغفل معناه أيضاً. وأصل الكلمة (دِهْكَان) وتطلق في الفارسية على الفلاح والمزارع^(٦).

٨- الألفاظ المخصوصة بالجيش والسلاح والشؤون السلطانية، وهي: الاسوار والمرزبان وسفاسق السيف والنيزك والمنجنيق والمقمجر والبند:

(الإسوار): بكسر الهمزة وبضمها، قال الجوهري: هو "الواحد من أساورة الفرس"^(٧) وهم الفرسان، وقيل الرامي، ولم يذكر الجوهري أنه معرب إلا أنه يستفاد ذلك من كلامه، ونص الجواليقي على أنه "أعجمي معرب"^(٨) والكلمة فارسية محضة ف (أسوار) بالفارسية تطلق على الفارس، في مقابل الراجل "وتطلق باللهجة

^١ - الصحاح: ٢١١٢.

^٢ - المعرب: ١٨٨.

^٣ - قاموس الفارسية: ٢٤٠.

^٤ - الصحاح: ٢١١٦.

^٥ - المعرب: ١٩٤.

^٦ - برهان قاطع: ٥١٨.

^٧ - الصحاح: ٦٩٠.

^٨ - المعرب: ٦٨.

الكيلانية على جماعة من الجند سلاحها الفؤوس والعصي يضربون بها الخوذ وتدعى مثل هذه الحرب بحرب الاسوارية^(١) وإذا كانت الكلمة بمعنى الفارس فهي مركبة في أصل وضعها من كلمتين (أَسْب) = الفَرَس، و(سَوَار) = راكب.

(المَرْزُبَان) ويجمع على المَرَاذِب والمَرَاذِب: وتطلق الكلمة في العربية على الرئيس من الفُرس أو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك كما أفاد ابن الاثير في النهاية، وذكر الجوهري أن الكلمة معربة^(٢) ووافقه الجواليقي، وقال: "وتفسيره بالعربية حافظ الحَدَّ"^(٣) والكلمة فارسية محضة، فـ (مَرْزُبَان) تطلق على صاحب الثَّغَر وحاكمه وحارسه ومن معانيها: مالك الارض وصاحبها، والحارس^(٤) وهي مركبة في أصل وضعها من كلمتين: (مَرْزُ) = الثَّغَر و(بَان) = إذا ركبت مع أواخر بعض الكلم أفادت معنى الحارس والمحافظ على الشيء^(٥).

(سَفَاسِق السيف): طرائقه، قال الجوهري إنه "فارسي معرب"^(٦) ولم يرد في المعرب، وأصل الكلمة (سُفْتَه) ومن معانيها: نَصْل السهم وسانن الرمح^(٧).

١ - برهان قاطع: ٩٤.

٢ - الصحاح: ١٣٥.

٣ - المعرب: ٣٦٥.

٤ - برهان قاطع: ١٠٧٢، ١٠٧٣.

٥ - برهان قاطع: ١٥٧.

٦ - الصحاح: ١٤٩٧.

٧ - برهان قاطع: ٩٥٠.

(النَّيْزَك): رمح قصير، قال الجوهري: "كأنه فارسي معرب"^(١) وذكر صاحب اللسان أنه يقال بالقاف أيضاً: (نَيْزَق) ونص الجواليقي على أنه أعجمي معرب، قال "وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً"^(٢) والكلمة فارسية محضة مؤلفة من (نَيْزَه) بمعنى الرمح والسَّنان^(٣) ومن الكاف وهي لاحقة تفيد التصغير في الفارسية، وقد تكون الكاف أصلاً وهي من بقايا اللغة البهلوية وانتقلت الكلمة الى العربية.

(الْمَنْجَلِيق): آلة ترمى بها النار والحجارة على القلاع والحصون، وقد يقال: مَنْجَنُون كما حكى الفراء، وَمَنْجَلِيق^(٤) وذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة وأصلها كما أفاد الجوهري^(٥) وصاحب القاموس (مَنْ جِه نِيك) أي ما أجودني. ويرى رفائيل نخلة^(٦) أن كلمة (المنجنيق) معربة من أصل يوناني هو (manganikon) وأرجح أن تكون من أصل فارسي هو (مَنْجَك) وتعني: الوثوب والقفز "وتطلق أيضاً على بعض حيل المشعبذين وهي أن يضعوا شيئاً من قطع الحديد والحصى في قدح مملوء بالماء ثم يعملون على أن تثب قطع الحديد والحصى من القدح"^(٧).

^١ - الصحاح: ١٦١٢.

^٢ - المعرب: ٣٨٠.

^٣ - برهان قاطع: ١١٦٢.

^٤ - المعرب: ٣٥٥.

^٥ - الصحاح: ١٤٥٥.

^٦ - غرائب اللغة العربية: ٢٧٠.

^٧ - برهان قاطع: ١٠٩٦.

(المَقْمَجِر): القَوَّاس. ويقال أيضاً القَمَنْجَر. والظاهر أن الصيغة الاولى هي اسم الفاعل من (قَمَجَرَ). ذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة من الفارسية^(١).

ونص الجواليقي على أن أصلها (كَمَانْ كَرُ) وأصل الكلمة (كَمَانْ كِير) وتطلق على الرامي بالنبل الماهر في إصابة الهدف. وهي مركبة من (كَمَانْ) = القوس، و(كِير) = الأمر من (كِرْفَتَنْ) بمعنى الأخذ والمسك باليد.

(البَنْد): العَلَم الكبير "نص الجوهري والجواليقي على أنه فارسي معرب"^(٢). والكلمة فارسية محضة، فمن معاني (بَنْد) في الفارسية: "الحَبْل، وبند أي شيء علاّقته، كبند السكّين والسيّف ونحوهما"^(٣) ومن معانيها: الرباط وهو ما يربط على البطن ونحوه.

٩- الألفاظ المخصوصة بالآلات والأدوات، وهي: الدولاب والبيرم والقفشليل والطيجن واللجام والشاروف.

(الدُّولَاب): على شكل الناعورة يُستقى به الماء، ذكر الجوهري^(٤) أنه فارسي معرب، والكلمة فارسية محضة لان دولاب تطلق في الفارسية على العجلة وعلى كل شيء دوار^(٥).

^١ - الصحاح: ٧٩٩، والمعرب: ٣٠١، وانظر ص ٣٥٣.

^٢ - الصحاح: ٤٥٠، والمعرب: ١٢٥.

^٣ - برهان قاطع: ٢٠٥.

^٤ - الصحاح: ١٢٥.

^٥ - برهان قاطع: ٥١٦.

(البِيرَم): بَيْرُم النَّجَار: عَتَلَتْهُ. ذكر الجوهري والجواليقي أنه فارسي معرب^(١) والكلمة فارسية محضة تعني العتلة^(٢) وتطلق كلمة (بيرم) أيضاً على ضرب من النسيج المفتول^(٣).

(الْقَفْشَلِيل): المِغْرِفَة. نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(٤) وذكر الجواليقي أن أصله (كَفْجَلَز)^(٥) وكلمة (كَفْجَلِيز) تعني في الفارسية: مِغْرِفَة كبيرة ذات ثقب، تدعى أيضاً: (كَفْكِير)^(٦).

(الطَّيْجَن) و(الطَّاجَن): المِثْلَى والطابق يُقْلَى عليه. قال الجوهري "كلاهما معرب"^(٧) وذكر الجواليقي أن الطَّابِق والطَّاجَن والطَّيْجَن: هي المِثْلَى بالفارسية وقد تكلمت به العرب^(٨) وعن ابن دريد أن الطيغن لغة شامية. قال: وأحسبها سريانية أو رومية "وقال صاحب اللسان إن أصل الكلمة (تَابَه) وهو الصحيح لأن كلمة

^١ - الصحاح: ١٨٧٠، والمعرب: ١٢٨.

^٢ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ٢٠.

^٣ - برهان قاطع: ٢٢١.

^٤ - الصحاح: ١٨٠٣.

^٥ - المعرب: ٢٩٩.

^٦ - برهان قاطع: ٩٢٠.

^٧ - الصحاح: ٢١٥٧.

^٨ - المعرب: ٢٦٩.

(تَابَهُ) في الفارسية تطلق على "ظرف عريض يُقلى عَلَيْهِ البَيْض والسّمك ونحوهما" (١).

(اللَّجَام): لجام الفرس. ذكر الجوهري أنه فارسي معرب (٢) وقال الجواليقي "ذكر قوم أنه عربي" وقال آخرون: بل هو معرب ويقال إنه بالفارسية لغام (٣). وأصل الكلمة (لُكَام) (٤).

(الشَّارُوف): المكنسة "نص الجوهري على أنه فارسي معرب (٥) ولم ترد الكلمة في المعرب" والظاهر أن أصلها (جَارُو) أو (جَارُوب) (٦) ويرجح أن تكون الثانية هي الأصل.

١٠ - الألفاظ المخصوصة بالعملة والأوزان والمسافات، وهي: الدرهم والكيلجة والطسوج والصنجة والفرسخ:

(الدَّرْهَم): عملة معروفة ووزن معروف. ذكر الجوهري والجواليقي أنه معرب (٧). ويرى أدبي شير أن درهم تعريب (دَرَم) "ومنه أخذت اليونانية، ومن

١ - برهان قاطع: ٢٨٧.

٢ - الصحاح: ٢٠٢٧.

٣ - المعرب: ٣٤٨.

٤ - برهان قاطع: ١٠٣٧.

٥ - الصحاح: ١٣٨١.

٦ - قاموس الفارسية: ١٧٩.

٧ - الصحاح: ٦٩١٨.

اليونانية أخذت السريانية^(١) وتطلق كلمة (دِرْهَم) أو (دِرْهَام) في الفارسية على الدرهم، وهو "ذهب رائج ووزن معروف"^(٢) وتستخدم كلمة (دِرْم) أيضاً بمعنى درهم^(٣) ومنه قولهم: دِرْم سَرَا: ^(٤) أي دار الضرب وسك النقود.

والظاهر أن (درهم) معربة من (دِرْم) وانتقلت الكلمة الى الفارسية بعد تعريبها بلفظها المعرب: (درهم) أو (دِرْهَام).

(الكِلْجَة): وردت أيضاً: كِلْكَه وكِلْجَة وقِلْجَة^(٥) وهي كيل معروف

^١ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ٦٢.

^٢ - برهان قاطع: ٤٨٦.

^٣ - قاموس الفارسية: ٢٤٣.

^٤ - برهان قاطع: ٤٨٣.

^٥ - المعرب: ٢٤٠.

لأهل العراق تساوي منا وسبعة اثمان منّا. والمنا: رطلان^(١) ويفهم من عبارة الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة^(٢) وأصل الكلمة في الفارسية (كيله) وتطلق على "مكيال لكيل الغلة والطحين ونحوهما"^(٣).

(الطَّسُوج): حبتان "والدَّائِقُ أربعة طساسيج" ذكر الجوهري أنه معرب^(٤). والكلمة من أصل فارسي هو (تسو) وتطلق على "وزن اربع حبات من الشعير، وحصّة من اربع وعشرين حصّة من حصص الليل والنهار"^(٥).

(صَنْجَة): صنجة الميزان وهي حجر توزن به الأشياء في الميزان، ووردت (سَنْجَة) بالسين أيضاً. وذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة^(٦) والكلمة من أصل فارسي هو (سَنْجَه) بمعنى الحجر الذي توزن به الأشياء^(٧) وتطلق كلمة (سَنْج) أيضاً على الوزن والكيل مما يوزن به في الميزان^(٨).

^١ - المصباح المنير: ٥٣٧.

^٢ - الصحاح: ٣٣٧، والمعرب: ٢٤٠.

^٣ - برهان قاطع: ٩٦٥.

^٤ - الصحاح: ٣٢٧ وترد طسوج بمعنى الناحية وهي ترجع في أصل معناها الى الحصّة والقسم وكأن البلدة تقسم على حصص وهذا المعنى مما يصطلح عليه في عصرنا هذا بالتقسيمات الإدارية.

^٥ - برهان قاطع: ٣١٠.

^٦ - الصحاح: ٣٢٦، والمعرب: ٢٦٣.

^٧ - برهان قاطع: ٦٦٨.

^٨ - برهان قاطع: ٦٦٧.

(الْفَرَسَخ): مسافة معلومة اختلف فيها على أقوال، فالمشهور أن الفرسخ ثلاثة أميال وقدره في البارع والتهذيب بخمس وعشرين غَلْوة^(١) وهو الفرسخ التام، والغلوة: مقدار رمية سَهْم. وقيل الغلوة قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة، والميل ثلاثة آلاف ذراع الى أربعة آلاف^(٢) نص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة معربة من الفارسية. والظاهر أن أصلها (فَرَسَنُك) وهي تطلق في الفارسية على مقدار معين من الطريق^(٣).

١١ - الألفاظ المخصوصة بالعقائد والأديان، وهي البد والهريذ والفهر والزنديق: (البُدّ): الصنم أو بيت الصنم كما أفاده الفيروز آبادي أو بيت أصنام وتساوير كما أفاده ابن سيدة. ونص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة فارسية معربة^(٤) وأصل الكلمة بالفارسية (بُت) وهي تطلق على "معبود الكافرين"^(٥). (الهريذ): خادم النار كما أفاد الجوهري، وقيل: "حكام المجوس يُصلّون بهم. وقيل عظماء الهند وعلمائهم " كما أفاد الجواليقي " ونص كل من الجوهري والجواليقي على أن الكلمة معربة^(٦). والكلمة فارسية محضة فقد اطلقت هريذ على

١ - انظر المصباح المنير: ٤٦٨.

٢ - انظر: المغرب للمطرزي: ٣٤٤.

٣ - برهان قاطع: ٨٢١.

٤ - الصحاح: ٤٤٥، والمغرب: ١٣١.

٥ - برهان قاطع: ١٦٠.

٦ - الصحاح: ٥٧٣، والمغرب: ٣٩٩.

خادم بيت النار وقاضي المجوس، وحاكم بيت النار^(١) وربما كانت روايتها بالذال العربية من أصل فارسي قديم لوجود الذال في الفارسية القديمة.

(الفهر): قال الجوهري: "فُهر اليهود مدرّسهم (الذي يجتمعون فيه للصلاة) وأصلها (بُهر) وهي عبرانية فعربت"^(٢) ولم ترد هذه الكلمة في المعرب. وأصل الفهر عيد لليهود يحتفلون به، ويطلق عليه بالعبرية Poûrîm وهو جمع مفردة Poûr ويعني حصة الشخص. ذكر رفائيل نخلة أن الكلمة العبرية مأخوذة من كلمة فارسية هي (بهره) وتعني: حصة^(٣) وتطلق كلمة (بهر) بالفارسية على مدرّس اليهود^(٤) فهي تقابل (فهر) المعربة، وأرجح أن تكون (فهر) معربة من الكلمة الفارسية (بَهْرَه) التي تطلق على الحصة والنصيب والحظ^(٥) ودلت في العربية على معبد اليهود لاجتماعهم فيه وتأدية الصلاة وهو أمر مألوف في الأعياد الدينية وإنما الأصل في معنى الكلمة هو عيد بعينه.

(الزُنْدِيق): من الثنوية القائلين بإله الخير وإله الشر. ذكر الجوهري أنه معرب^(٦) ونقل الجوالقي^(٧) عن ابن دريد روايته عن أبي حاتم أن الزنديق فارسي

^١ - برهان قاطع: ١٩٦.

^٢ - الصحاح: ٧٨٤.

^٣ - غرائب اللغة العربية: ٢٤٠.

^٤ - برهان قاطع: ٢٧٥.

^٥ - برهان قاطع: ٢١٧.

^٦ - الصحاح: ١٤٨٩.

^٧ - المعرب: ٢١٥.

معرب "كأن أصله (زنده كَرْد) أي يقول بدوام الدهر.. " وكلمة (زنديق) معربة من الفارسية وهي تتصل (بالزُّند) كتاب زردشت الذي يطلق عليه بالفارسية (زُند استا) أو (زُند وِستا)^(١) فعربت من (زُنديك) وتطلق على من "يأتمر بتعليمات كتاب الزند وبازُند وينتهي بنواهيهِ"^(٢).

١٢ - الألفاظ المخصوصة بالمشروبات وأدوات الشراب، وهي: الدورق والأبريق والحب والديسق والزرجون:

(الدَّورِق): مكيال للشراب. ذكر الجوهري أنه فارسي معرب^(٣) في حين قال الجوالقي "أعجمي معرب"^(٤) والكلمة من أصل فارسي هو (دَوْر) وتطلق على آنية لشرب الخمر^(٥).

(الإبريق): واحد الأباريق. نص الجوهري والجوالقي على أنه فارسي معرب^(٦) قال الجوالقي: " وترجمته من الفارسية احد شيئين: إما ان يكون طريق

^١ - برهان قاطع: ٥٨٨، ٥٨٩.

^٢ - برهان قاطع: ٥٨٩.

^٣ - الصحاح: ١٤٧٤.

^٤ - المعرب: ١٩٣.

^٥ - برهان قاطع: ٥١٢.

^٦ - الصحاح: ١٤٤٩.

الماء، أو صُبَّ الماء على هينة^(١) والكلمة من أصل فارسي هو "آبريز" وتعني: المرحاض والدلو وآنية يصب بها الماء في الغسل وحفرة للمياه المستعملة^(٢).

(الحُبّ): الخابية. ذكر الجوهري أنه فارسي معرب^(٣) وقال الجواليقي: "وأما الحُبّ الذي يجعل فيه الماء ففارسي معرب" وهو مولّد، قال أبو حاتم: أصله (خُنْب) فَعُرّب فقلبوا الخاء وحذفوا النون فقالوا: حُبّ^(٤) والكلمة من أصل فارسي هو (خُنْب) وتطلق على "ظرف يجعل فيه الماء والشراب ونحوهما"^(٥) ومثلها (خُم)^(٦).

(الدَّيْسَق): بياض الشراب وترقرقه. نقل الجوهري عن أبي عبيد أنه معرب^(٧) ولم ترد الكلمة عند الجواليقي. وربما كانت الكلمة معربة من (دَيْز) فمن معانيها بالفارسية: اللون^(٨).

(الزَّرْجُون): الخمر. ويقال: الكَرْم. نص الجوهري على أن الكلمة فارسية معربة^(٩) وكذلك الجواليقي. قال: "وأصله (زَرَكُون) أي لون الذهب"^(١٠) والكلمة من

١ - المعرب: ٧١.

٢ - برهان قاطع: ٢٣.

٣ - الصحاح: ١٠٥.

٤ - المعرب: ١٦٨.

٥ - برهان قاطع: ٤٩١.

٦ - برهان قاطع: ٤٤٧.

٧ - الصحاح: ١٤٧٤.

٨ - برهان قاطع: ٥٢٢.

أصل فارسي مركب هو (زَر) = الذهب، و(كُؤُن) ^(٣) = لاحقة تقييد معنى شبيهه، بلون. وربما كان أصلها (زَرَقُون) وهو (السَّرَنج) وله لون في غاية الحمرة يستعمله الرسامون والنقاشون في أعمالهم ^(٤).

١٣ - الألفاظ المخصوصة بالورود والرياحين والعطور، وهي: النرجس والجلسان والجل والمسك:

(النَّزْجِس): من الرياحين وورد معروف. ذكر الجوهري والجواليقي أنه معرب ^(٥) والكلمة فارسية معربة أصلها (نَزْكِس) ^(٦).

(الْجُلَّسَان): الورد، أو قبة يصنعونها ويجعلون عليها الورد. نص الجوهري والجواليقي على أنه فارسي معرب أصله (كُلْشَان) ^(٧) والأرجح أنه معرب من (كُلْشْتَان) ويطلق في الفارسية على المكان الذي يكثر فيه الورد ^(٨).

(الْجُلَّ): الورد. وهو فارسي معرب ^(٩) وأصله (كُلْ) ^(١٠).

١ - الصحاح: ٢١٣٠.

٢ - المعرب: ٢١٣.

٣ - انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ص ٧٧.

٤ - انظر: برهان قاطع: ٥٧٧ ، ٦٤٤.

٥ - الصحاح: ٩٣٤، والمعرب: ٣٧٩.

٦ - برهان قاطع: ١١٣١.

٧ - الصحاح: ٩١٤، والمعرب: ١٥٣.

٨ - قاموس الفارسية: ٥٧٤.

٩ - الصحاح: ١٦٥٨، والمعرب: ١٦٣.

١٠ - برهان قاطع: ٩٩٦.

(المِسْك): من الطَّيِّب. وهو فارسي معرب^(١) وأصله (مِشْك)^(٢).

١٤ - الألفاظ المخصوصة بالرقص وآلات الطرب، وهي: الطنبور والصنج والكوس والفرنجة:

(الطُّنْبُور): من آلات الطرب، وهو "ذو عنق طويل يشدون عليه غالباً ثمانية سلوك من حديد، كل أربعة على نغمة واحدة ويعزفون عليه بزخمة من قرون البقر"^(٣).

ويقال أيضاً: (الطُّنْبَار). نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(٤) ووافقه الجوالقي وذكر أن أصله (دُنْب بَرَه) شُبّه بإلية الحَمَل^(٥) وأصل الكلمة بالفارسية (تُنْبُور)^(٦).

(الصَّنْج): آلة طرب معدنية وأخرى وترية. أما المعدنية المعروفة عند العرب فتتخذ من صُفْر يُضرب أحدهما بالآخر أو ما يكون في الدفوف يسمع له صوت كالجُلْجُل. وأما الوترية "فتختص بالفرس" وكلا الكلمتين معربتان كما ذكر الجوهري والجوالقي^(٧) والمعروف أن الصنج بمعنى الآلة الوترية معرب من (جَنُك)

١ - الصحاح: ١٦٠٨، والمعرب: ٣٧٣.

٢ - برهان قاطع: ١٠٨٤.

٣ - قاموس الموسيقى العربية: ١٠٠.

٤ - الصحاح: ٧٢٦.

٥ - المعرب: ٢٧٣.

٦ - برهان قاطع: ٣٢٠.

٧ - الصحاح: ٣٢٥، والمعرب: ٢٦٢.

بالفارسية ويقال معرب من (جهانج)^(١) بالهندية. إلا أنني أميل الى أن الصنج بمدلوليه معرب من اللفظ الفارسي (سنج) وهو "جُلاجل الدفّ، ومخفف (سرنج) وهو شيء أكبر كثيراً من جلاجل الدف، وفي وسطه كالقبة مربوطة برباط يضرب أحدهما بالآخر"^(٢).

(الكُوس): الطبل ، قال الجوهري: "يقال هو معرب"^(٣) والكلمة من أصل فارسي هو (كُوست) وتعني الطبل^(٤).

(الفَنَرَج): رقص للعجم يأخذ فيه بعض بيد بعض، ذكر الجوهري أنه معرب من الفارسية وأصله (بَنَجَه)^(٥) وهو الصحيح الموافق لدلالة الكلمة في أصلها^(٦).
١٥ - الألفاظ المخصوصة بالأعياد والألعاب، وهي: الصولجان والجلاهق والسدق:

(الصَّوْلُجَان): المِخْجَن "العُود المَعُوج" وفي اللسان عن الأزهري: عصاً يُعْطَفُ طَرَفُهَا يُضْرَبُ بِهَا الكُرَّةُ على الدواب، فأما العصا التي اعوجَّ طرفاها خِلْقَةٌ في شجرتها فهي مِخْجَن. ذكر الجوهري أن الكلمة فارسية معربة^(٧)، ويفهم ذلك

١ - قاموس الموسيقى العربية: ٩٥.

٢ - برهان قاطع: ٦٦٧.

٣ - الصحاح: ٩٧٢.

٤ - برهان قاطع: ٩٥١.

٥ - الصحاح: ٣٣٦، والمعرب: ٢٨٥.

٦ - برهان قاطع: ٢٦٩.

٧ - الصحاح: ٣٢٥.

أيضاً من عبارة الجواليقي^(١) وأصل الكلمة في الفارسية (جُوكَان) وهي تطلق على "كل عود طرفه معوجّ، وعلى عود معوج يضرب به على الطبل ونحوه خاصة، وعلى عود طويل طرفه معوج يسمّى (كُوكَبَة)... وهو من شارات السلطان"^(٢).

(الجُلاهق): البُنْدُق، ومنه قوس الجلاهق "وهو ما يرمى به الصبيان، وطين مدور يرمى به عن القوس. نص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة من أصل فارسي^(٣)، فذكر الجوهري أن أصلها (جُلّه) وتعني: كُبّة غَزْل، وذكر الجواليقي أن أصلها (جُلاهّه) والمرجح أن أصل الكلمة (جُلّه) كما ذكر الجوهري وتعني بالفارسية: كُبّة غَزْل^(٤).

(السَّدَق): ليلة الوقود "ليلة يحتفل فيها الفرس بإشعال النيران" ذكر الجوهري أن الكلمة فارسية معربة^(٥) ولم يذكرها الجواليقي "وأصل الكلمة (سَدّه) وهي تطلق على النار المضطربة القاتلة، وشعلة النار المرتفعة، وتطلق على اليوم العاشر من (بهمن) من شهور السنة الفارسية، وكان الفرس يحتفلون في هذا اليوم ويشعلون فيه الكثير من النيران^(٦).

١٦ - الألفاظ المخصوصة بالأوعية، وهي: الجوالق والقفدان والزنفيلجه:

١ - المعرب: ٢٦١.

٢ - برهان قاطع: ٣٩٨.

٣ - الصحاح: ١٤٥٤، والمعرب: ١٤٤.

٤ - برهان قاطع: ٣٥٣.

٥ - الصحاح: ١٤٩٥.

٦ - برهان قاطع: ٦٣١.

(الجَوَالِق): وعاء ويجمع على الجَوَالِق بالجَوَالِق والجَوَالِقات، ذكره الجوهري ولم يشر الى كونه معرباً^(١) وذكر الجواليقي أنه أعجمي معرب (كُواله)^(٢). والكلمة من أصل فارسي هو (جُولَخ) ويطلق على ضرب من النسيج الصوفي يصنع منه الخرج ويلبسه الفقراء وال دراويش^(٣).

(الْقَدَان): خريطة من أَدَمٍ يَتَّخِذُهَا الْعَطَّارُونَ وغيرهم يحملون فيها آلتهم، ذكر الجوهري والجواليقي أنه فارسي معرب^(٤) والكلمة فارسية محضة: (قَدَان)^(٥).

(الزَّنْفِيلِجَة): وعاء أداة الراعي أو وعاء أسقاط التاجر، ويقال أيضاً: الزَّنْفَالِجَة ذكر الجوهري أن الكلمة معربة من الفارسية وأصلها (زَيْنُ بَيْلِه)^(٦) ونقل الجواليقي عن الاصمعي أن أصلها (زَيْنُ فَالِه)^(٧) وتستخدم كلمة (زَنْبِيل) بالفارسية بمعنى وعاء ينسج من الحصير له عروتان يستعمل لحمل المتاع^(٨) وربما كانت (زَنْفِيلِجَة) معربة من (زَنْبِيلِه) بمعنى الوعاء الصغير أو الحقير لأن الهاء من اللواحق التي تفيد التصغير في الفارسية.

١ - الصحاح: ١٤٥٤.

٢ - المعرب: ١٥٨.

٣ - برهان قاطع: ٣٦٢، وانظر ص ٣٥٩.

٤ - الصحاح: ٥٢٧، والمعرب: ٣١١.

٥ - برهان قاطع: ٨٥٩.

٦ - الصحاح: ٣٢٠.

٧ - المعرب: ٢١٨.

٨ - برهان قاطع: ٥٨٧.

١٧- الألفاظ المخصوصة بالطبيعة، وهي: الصرد والدمق والدشت:

(الصَّرْد): البَرْد، نص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة فارسية معربة^(١)، وهي كذلك لأن (سَرْد) بالفارسية تعني البارد والفاتر^(٢).

(الدَّمَق): ثلج وريح، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب^(٣) ولم يرد في المعرب، والكلمة من أصل فارسي هو (دَمَه) فمن معانيها: اختلاط البرد والريح والثلج^(٤).

(الدَّشْت): الصحراء، قال الجوهري: "هو فارسي معرب أو اتفاق وقع بين اللغتين"^(٥) وذكر الجواليقي الكلمة بالسین المهملة: (دَسْت) قال: "وهي دشت بالفارسية"^(٦) والكلمة فارسية محضة وهي (دَشْت) بمعنى الصحراء^(٧).

١٨- الألفاظ المخصوصة بالأوصاف والنعوت، وهي: البهرج والبخت والسخت وقوش والكوسج:

(البَهْرَج): الباطل والردئ من الشيء، ذكر الجوهري أنه معرب^(١) وقال الجواليقي: "هو بالفارسية (نبهره)^(٢) وهو الصحيح لأن كلمة (نَبْهَره) تطلق في الفارسية على الزيف الردئ ولاسيما الذهب الردئ^(٣).

١ - الصحاح: ٤٩٦، والمعرب: ٢٦٠.

٢ - قاموس الفارسية: ٣٦٤.

٣ - الصحاح: ١٤٧٧.

٤ - برهان قاطع: ٥٠٦.

٥ - الصحاح: ٢٤٩.

٦ - المعرب: ١٨٦.

٧ - برهان قاطع: ٤٩٧.

(البَحْث): الجَدّ، ذكر الجوهري والجواليقي أنه معرب^(٤) والكلمة فارسية
محضة تعني الطالع^(٥).

^١ - الصحاح: ٣٠٠.

^٢ - المعرب: ٩٦.

^٣ - برهان قاطع: ١١٢٦.

^٤ - الصحاح: ٢٤٣، والمعرب: ١٠٥.

^٥ - برهان قاطع: ١٦٤.

(السَّخْتُ): الشديد، يستفاد من كلام الجوهري أنه معرب^(١) وذكر الجواليقي أنه من أصل فارسي^(٢) والكلمة فارسية محضّة، فمن معاني (سَخْتُ): البخيل والخسيس والمنزوي والضيق والصعب والشديد^(٣).
(الكُوسَج): الأثْط وهو الناقص الأسنان، ذكر الجوهري والجواليقي أنه معرب^(٤) والكلمة من أصل فارسي هو (كُوسَه)^(٥).

(فُوش): يقال: رجل فُوش أي صغير الجثة، ونص الجوهري والجواليقي على أن الكلمة فارسية معربة أصلها (كوجك)^(٦) وهو الصحيح لأن (كُوجَك) في الفارسية تعني الصغير^(٧).

١٩- الألفاظ المخصوصة بالشؤون المالية والإدارية، وهي: السمرج والطسق والصك:

(السَّمَرَج) و(السَّمَرَجَة): استخراج الخراج في ثلاث مرات، أو يوم تتقد فيه دراهم الخراج، ذكر الجوهري أن الكلمة معربة من الفارسية^(٨) وقال الجواليقي إن

١ - الصحاح: ٢٥٢.

٢ - المعرب: ٢٢٧.

٣ - برهان قاطع: ٦٢٩.

٤ - الصحاح: ٣٣٧، والمعرب: ٣٣١.

٥ - برهان قاطع: ٩٥٢.

٦ - الصحاح: ١٠١٧، والمعرب: ٣٠٥.

٧ - قاموس الفارسية: ٥٥٢.

٨ - الصحاح: ٣٢٢.

"أصله بالفارسية (سِه مَرّه) ^(١) أي استخراج الخراج في ثلاث مرات" وكأن الكلمة عنده مركبة من (سِه) الفارسية و(مَرّه) العربية، وذكر ابن منظور الكلمة بالشين المعجمة أيضاً (الشَمَرَج) وهو الموافق للأصل الفارسي (شَمُرَش) بمعنى الفَرَض والتقدير ^(٢).

(الطُّسُق): الوظيفة توضع على أصناف الزرع لكل جريب، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب ^(٣) وقال الخوارزمي: "هو بالفارسية تشك، وهو الأجرة" ^(٤) وأصل الكلمة (تَشّه) وتطلق في الفارسية على ظرف للسَّمين ^(٥).

(الصَّكّ): كتاب يكتب للعهد، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب ^(٦) وأصل الكلمة (جَكّ) وتطلق في الفارسية على الحوالة والوظيفة والأجرة والمنشور ^(٧).

٢٠- الألفاظ المخصوصة بالأدوية والعقاقير، وهي: الانبجاة والاهليج والقردماني:

^١ - المعرب: ٢٣٢.

^٢ - برهان قاطع: ٧٣٣.

^٣ - الصحاح: ١٥١٧.

^٤ - مفاتيح العلوم: ٨٦.

^٥ - برهان قاطع: ٣١١.

^٦ - الصحاح: ١٥٩٦.

^٧ - برهان قاطع: ٣٨٦.

(الأنبيجات): المُرَبَّيات من الأدوية، واحدها: الأنبيج، واتفق الجوهري والجواليقي في العبارة فقالا "أظنه معرباً"^(١) وذكر صاحب القاموس ان الكلمة معربة من (أنب) والظاهر أنها معربة من أصل فارسي هو (أنبه) وتطلق على فاكهة معروفة في الهند^(٢).

(الإهليلج): ثمرة معروفة مخففة تستعمل دواء، ذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة معربة^(٣) والظاهر أن أصلها الفارسي هو (إهليله) كما ذكر الشهاب الخفاجي أو (هليله)^(٤).

(القرْذُماني): دواء، ويدعى بالكَرْوِيا، ويفهم من عبارة الجوهري أن الكلمة من أصل رومي^(٥) ولم ترد في المعرب، ويرجح أنها فارسية محضة، فقد أُطلقت كلمة (قرْذُمانا) على الكراويا باختلاف أصنافها^(٦).

٢١- الألفاظ المخصوصة بالمستشفيات والأمراض، وهما كلمتان: الناسور والمارستان:

(النَّاسُور): بالسين والصاد: علة تحدث في مآقي العين وفي حوالي المقعدة وفي اللثة، ذكر الجوهري أنه معرب^(١) وورد في المعرب (الباسور) بالباء، كذلك

١ - الصحاح: ٣٤٣، والمعرب: ٩١.

٢ - برهان قاطع: ١١٦، وانظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة: ١٥٠.

٣ - الصحاح: ٣٥١، والمعرب: ٧٦.

٤ - غرائب اللغة العربية: ٢٣٧.

٥ - الصحاح: ٢٠٠٩.

٦ - برهان قاطع: ٨٥٣.

في اللسان، قال الجواليقي: " .. قد تكلمت به العرب وأحسب أن أصله معرب" (٢) والمشهور أن (الناصور) غير (الباسور)، ويظهر أن كلمة (ناسور) فارسية محضة وتطلق على "جرح متورم يظهر في الدبر ويكون مملوءاً صديداً" (٣).

(المارستان): دار المرضى، ذكر الجوهري أن الكلمة معربة (٤) وقال الجواليقي "المارستان بفتح الراء فارسي ولم يجيء في الكلام القديم" (٥) وأصل الكلمة في الفارسية (مَارِستان) أو (بِیمارستان) (٦).

٢٢- ألفاظ من مجالات دلالية مختلفة، وهي: القربق والزرفين والبنك والقوانين والموم والرساق والبوس والكرد والسرجين والبارياء والبوصي والجوقة:
(القُرْبَق): ورواه أبو عبيدة (القُرْبَق) ويقال أيضاً: الكُرْبَج: الحانوت، دكان البقال، ذكر الجوهري أن الكلمة فارسية معربة (٧) وهي من أصل فارسي: (كُرْبَه) ومعناها: الدكان (٨).

١ - الصحاح: ٨٢٧.

٢ - المعرب: ١٠٦.

٣ - قاموس الفارسية: ٧٢٠.

٤ - الصحاح: ٩٧٨.

٥ - المعرب: ٣٦٠.

٦ - برهان قاطع: ١٠٥٣.

٧ - الصحاح: ١٥٤٨.

٨ - برهان قاطع: ٨٩٦.

(الزُرْفَيْن): بضم الزاى وكسرهما: فسرهما في اللسان والقاموس على أنه حلقة الباب، ونص الجوهري على أن الكلمة فارسية معربة^(١) ونقل الجواليقي عن أبي هلال قوله: "أظنه أعجمياً"^(٢) والكلمة كما يظهر فارسية محضة وردت بالراء واللام (زُرْفَيْن) ومعناها: الحلقة التي توضع على باب البيت، وهي حلقة توضع على إطار باب الدار وتربط بها سلسلة حديد متصلة بالباب نفسها لسدها^(٣).

(البُنْكَ): الأصل، ذكر الجوهري أنه معرب^(٤) ولم ترد الكلمة في المعرب، وأصلها بالفارسية (بُنْكَ) وتعني الرسم والأثر^(٥) فهي بذلك فارسية محضة.

(القانون): الأصل، قال الجوهري: "ليس بعربي"^(٦) ولم ترد الكلمة في المعرب. وذكر صاحب البرهان أنه: "قليل هو معرب كانون وليس بعربي"^(٧).

و(كَائُون) بالفارسية: الأسلوب والنمط والقاعدة^(٨).

١ - الصحاح: ٢١٣١.

٢ - المعرب: ٢٢٤.

٣ - برهان قاطع: ٥٧٦، ٥٨٣.

٤ - الصحاح: ١٥٧٦.

٥ - برهان قاطع: ٢٠٧.

٦ - الصحاح: ٢١٨٥.

٧ - برهان قاطع: ٨٤٩.

٨ - برهان قاطع: ٨٨١.

(المُوم): الشَّمْع، ذكر الجوهري أنه معرب^(١) ولم ترد الكلمة في المعرب، وهي كما يبدو فارسية محضة: (مُوم) وتطلق على "الشمع الذي تنتجه النحلة وتصنع منه خلية لها، وبقايا العسل بعد تصفيته"^(٢).

(الرُّسْتَأَق): ويقال أيضاً: الرُّزْدَاق والرُّسْدَاق والرُّزْتَأَق والرُّزْدَق: السَّطْر من النَّخْل والصف من الناس، والسواد، ذكر الجوهري وتابعه الجواليقي ان الكلمة فارسية معربة وأصلها (رُستَه)^(٣) والكلمة من أصل فارسي هو (راستَه) وتطلق على البيوت الواقعة في صف واحد، والقاعدة والقانون والطرارز^(٤).

(البَّوس): التقبيل، قال الجواليقي إنه فارسي معرب^(٥) ولم ترد الكلمة في المعرب، وأصلها: (بُوسَه) بمعنى القُبلة.

(الكَرْد): العُنُق، ذكر الجوهري والجواليقي أنه فارسي معرب^(٦) وأصل الكلمة (كَرْدَن)^(٧).

(السَّرَجِين أو السَّرَقِين): الزَّيْل، ذكر الجواليقي أنه معرب^(١) والكلمة معربة من الفارسية وأصلها (سَرَكِين)^(٢).

^١ - الصحاح: ٢٠٣٨.

^٢ - قاموس الفارسية: ٧٠٣.

^٣ - الصحاح: ١٤٨١، والمعرب: ٢٠٦.

^٤ - برهان قاطع: ٥٤٠.

^٥ - الصحاح: ٩١٠.

^٦ - الصحاح: ٥٣١.

^٧ - برهان قاطع: ٩٨١.

(البَّارياء والبُورياء): الحَـصير المنسوج من القصب، نقل الجوهري عن الأصمعي قوله: "البُورياء بالفارسية، وهو بالعربية باريٌّ وبُوريٌّ"^(٣) ونقل الجوالقي هذا الكلام عن ابن قتيبة^(٤) ويوهم كلامهما أن بعض الكلمة عربي وبعضها الآخر من أصل فارسي، والظاهر أن الكلمة تعريب (بُوريا)^(٥).

(البُوصيّ): ضرب من سفن البحر، ذكر الجوهري أنه معرب^(٦) ونص الجوالقي على أنه معرب من الفارسية وأصله (بُوزي)^(٧) وقال أدبي شير: "لم أر في المعاجم التي بيدي سوى لفظة بُور بمعنى القتال في البحر" وقال يوحنا بكسترفيو في معجمه الكلداني الرِّبَّاني إن الكلمة آرامية الأصل^(٨) ووردت بعض الألفاظ في الفارسية يمكن أن نرجع إليها أصل الكلمة المعربة، وهي (بُوز) و(بُوز): من معانيهما جذع الشجرة^(٩) ولكنني أرجح أن تكون الكلمة المعربة من أصل (بُور) فيما إذا افترضنا كونها معربة من أصل فارسي، ومن معاني هذه

١ - الصحاح: ٢١٣٥ ، والمعرب: ٢٣٤.

٢ - معجم الالفاظ الفارسية المعربة / ٨٩ .

٣ - الصحاح : ٥٦٨ .

٤ - المعرب : ٩٤ .

٥ - معجم الالفاظ الفارسية المعربة : ٣٠ .

٦ - الصحاح: ١٠٣١ .

٧ - المعرب : ١٠٢ .

٨ - معجم الالفاظ الفارسية المعربة : ٣١ .

٩ - برهان قاطع : ٢١١ ، ٢٧٢ .

الكلمة في الفارسية: الدوامة في البحر^(١) وربما اطلقت التسمية على هذا الضرب من السفن لمتانتها وثباتها في دوامة البحر.

(الجَوْق والجَوْقة): الجماعة من الناس، ذكر الجوهرى والجواليقي أنه معرب^(٢) والكلمة معربة من الفارسية وأصلها: (جَوْخ) وتطلق على الجماعة من الناس، والحيوان^(٣).

^١ - برهان قاطع : ٢١١ .

^٢ - الصحاح : ١٤٥٥ ، والمعرب : ١٤٢ .

^٣ - برهان قاطع : ٣٦٠ .

المعرب من لغات أخرى

وردت في معجم الصحاح ألفاظ معربة من لغات أخرى غير الفارسية، وهي قليلة بالنسبة الى المعرب الفارسي، وهذه الألفاظ من مجالات دلالية مختلفة، وفيما يأتي تأصيلها بحسب لغاتها:

١. المعرب من السريانية: ويشتمل على الكلمات الآتية: الأقانيم والشبور والطنز والحمدقوق وحزيران وسباط وكانون الاول وكانون الآخر والجراد: (الأقانيم): الأصول، واحدها: أقنوم قال الجوهري "وأحسبها رومية"^(١) لم ترد الكلمة في المعرب وذكر صاحب البرهان: أقنوم وأقنوم بالفتح والضم على الألف على أن معناهما: الأصل والسبب، قال: "وهي يونانية، وقال بعضهم رومية"^(٢) والأقنوم كما هو معروف من الاصطلاحات النصرانية ومعناه: الصفة، فالاب والابن وروح القدس: ثلاثة اقانين لله (سبحانه عما يصفون)^(٣) والظاهر أن أصل الكلمة من السريانية q noûma ومعناها : شخص^(٤).

(الشَّبُور): البوق، بوق اليهود، شيء مثل البوق وهو شيء يكون لليهود إذا أراد رأس الجالوت أن يحرم كلام رجل منهم نفخوا عليه بالشَّبُور^(٥) قال الجوهري:

١ - الصحاح : ٢٠١٦.

٢ - برهان قاطع : ١٠٧.

٣ - مفاتيح العلوم : ٥٢ .

٤ - غرائب اللغة العربية : ١٧٣ .

٥ - قاموس الموسيقى العربية : ٩١.

"ويقال هو معرب"^(١) وذكر ابن الأثير في النهاية أن اللفظة عبرانية، وذكر صاحب البرهان أن الشبور: بوق ينفخ فيه في الحرب^(٢) والكلمة من أصل سرياني هو chîfoûra بمعنى: بوق^(٣).

(الطَّنَز): السُّخْرِيَّة. قال الجوهري: "وأظنه مولداً أو معرباً"^(٤) والكلمة من أصل سرياني هو tnaz بمعنى: هَزَأً^(٥).

(الْحَنْدُقُوق): نَبْتُ وهو دواء بستاني وصحراوي^(٦) بقلة أو حشيشة لها بزر يشبه الحلبة إلا أنه أصفر منه بكثير، ذكر الجوهري والجواليقي أن الكلمة نبطية معربة^(٧). وأصل الكلمة من الآرامية: handqoûqā^(٨).

^١ - الصحاح : ٦٩٣ .

^٢ - برهان قاطع : ١١٢٥ .

^٣ - غرائب اللغة العربية : ١٩٠ .

^٤ - الصحاح : ٨٨٣ .

^٥ - غرائب اللغة العربية : ١٨٠ .

^٦ - برهان قاطع : ٤٠٨ .

^٧ - الصحاح : ١٤٥٦ .

^٨ - غرائب اللغة العربية : ١٧٩ .

(حَزِيرَان): من أسماء الأشهر. ذكر الجوهري أنه بالرومية^(١) ولم ترد الكلمة في المعرب. وهي سريانية محضة hzîran^(٢).

(سُبَّاط): بالسین: من أسماء الأشهر بالرومية كما ذكر الجوهري^(٣) ولم ترد الكلمة في المعرب . وهي معربة من السريانية Chbat^(٤).

(كانون الأول وكانون الآخر) : أسماء شهرين بالرومية كما ذكر الجوهري^(٥) وهما معربان من أصل سرياني هو Kanûna^(٦).

(الجَدَاد) : الخُلْفَان من الثياب أو الخيوط المعقدة. ذكر الجوهري أن أصله (كُدَاد)^(٧) بالفارسية في حين قال الجواليقي : " هي بالنبطية كُدَاد^(٨) والكلمة من أصل سرياني هو gdadā ومعناها : كل متعقد من خيط او غصن^(٩).

٢- السامي المشترك والمعرب من أصول أكادية ، فمن السامي المشترك وردت كلمة (الصنم) قال الجوهري : يقال إنه معرب (شمن) وهو الوثن^(١٠)

١ - الصحاح : ٦٢٩ .

٢ - غرائب اللغة العربية : ١٧٨ .

٣ - الصحاح : ١١٣٠ .

٤ - غرائب اللغة العربية : ١٩٠ .

٥ - الصحاح : ٢١٨٩ .

٦ - غرائب اللغة العربية : ٢٠٤ .

٧ - الصحاح : ٤٥٣ .

٨ - المعرب : ١٤٣ .

٩ - غرائب اللغة العربية : ١٧٦ .

١٠ - الصحاح : ١٩٦٩ .

يشير الى أن أصل الكلمة من الفارسية وهو ما اشتهر عند بعض اللغويين .
وتطلق كلمة (شَمَن) في الفارسية على عابد الصنم^(١) وذهب أدبي شير الى هذا
الرأي أيضا^(٢) ويرى صاحب الغرائب أن الصنم معرب من أصل سرياني هو
Salmā بمعنى صورة^(٣).

ويرجح أن الكلمة من السامي المشترك لأنها موجودة بصيغ متقاربة في
أغلب اللغات السامية ، ففي الأكديّة (البابلية = الآشورية) : (سلمو) وفي
العبرية (صالم) وفي الآرامية (صلما) وفي العربية الجنوبية (صلم)^(٤).
وردت في الصحاح ألفاظ من أصول أكديّة هي : الجص والكزبرة
والاجاص :

(الجَصّ) : ما يبنى به . ذكر الجوهري أنه معرب^(٥) وقال

١ - برهان قاطع : ٧٣٤ .

٢ - معجم الألفاظ الفارسية المعربة : ١٠٩ .

٣ - غرائب اللغة العربية : ١٩٣ .

٤ - من تراثنا اللغوي القديم : ٩٦ .

٥ - الصحاح : ١٠٣٢ .

الجواليقي : " ليس بعربي صحيح" ^(١) والمعروف عند اللغويين أن الكلمة معربة من أصل فارسي هو (gach) ^(٢) وذهب صاحب الغرائب الى أنها معربة من أصل يوناني yipsos ^(٣) والراجح أن الكلمة من أصل أكدي فقد وردت في البابلية والآشورية : (كصو) gašsu بمعنى الجصّ وهو الطين الأبيض ^(٤).

(الكُزْبَرَة) : من الأبازير . قال الجوهري : "وأظنه معرباً" ^(٥) ولم ترد الكلمة في المعرب . وتدعى بالفارسية (كِشْنِيز) ، قال صاحب البرهان : " ويقال إن الكلمة عربية " ^(٦) وذهب صاحب الغرائب الى أنها معربة من السريانية kouzbartā ^(٧) ويبدو ان الكلمة تعود الى أصل أكادي فقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية (kisibrru) ^(٨).

(الإجاص) : فاكهة معروفة . ذكر الجوهري أنه دخيل ^(٩) ولم ترد الكلمة في المعرب وذهب صاحب الغرائب الى أنها معربة من العبرية éggas ^(١٠) والراجح

١ - المعرب : ١٤٣ .

٢ - انظر : برهان قاطع : ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، وقارن بمعجم الألفاظ الفارسية المعربة : ٣٨ .

٣ - غرائب اللغة العربية : ٢٥٧ .

٤ - من تراثنا اللغوي القديم : ٧٢ .

٥ - الصحاح : ٨٠٥ .

٦ - برهان قاطع : ٩٠٧ ، وقارن بالمغرب للمطرزي : ٤٠٦ .

٧ - غرائب اللغة العربية : ٢٠٣ .

٨ - من تراثنا اللغوي القديم : ١٣٣ .

٩ - الصحاح : ١٠٢٩ .

١٠ - غرائب اللغة العربية : ٢١١ .

أنها من أصل أكادي فقد وردت في المصادر المسمارية بلفظ (أنكاشي)^(١)
. angashe

٣-المعرب من اليونانية : وردت في الصحاح ثلاث كلمات من أصل يوناني ، وهي : المغنطيس والاسفنت والبطريق :

(المِغْنَطِيس) ويقال أيضا : مِغْنَطِيس ومَغْنَطِيس : حجر يجذب الحديد .
نص الجوهري على أنه معرب^(٢) ولم ترد الكلمة في المعرب ، ويبدو أن أصلها من اليونانية كما أفاد انستاس ماري الكرمل^(٣) magnes نسبته الى مدينة مغنيسية Magnetos .

(الإِسْفَنْطُ): ويقال أيضا الإِسْفَنْطُ بفتح الفاء أو بكسرهما : ضرب من الأشربة . اسم من أسماء الخمر ، عصير العنب . نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(٤) ونقل الجوالقي عن ابن السكيت أنه اسم بالرومية^(٥) "والظاهر أن الإسفنت معرب من أصل يوناني هو Aspinthion

١ - من تراثنا اللغوي القديم : ٣٨ .

٢ - الصحاح : ٩٥٦ .

٣ - انظر تعليقاته وحواشيه على كتاب نخب الذخائر لابن الألفاني : تعليقه (٤) ص : ٩٩ .

٤ - الصحاح : ١١٣١ .

٥ - المعرب : ٦٦ .

كان الخمر يطيب به^(١) وانتقلت الكلمة الى الفارسية بلفظ (أَفْسَنْتِين) وفسرت على أنها نبت جبلي زهره أشبه بالأقحوان وطعمه مُرُّ اقرب الى طعم الصبر .. " (٢).

(البَطْرِيق) : القائد من قواد الروم . الحاذق بالحرب وأمورها ، القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل ، ويفهم من عبارة الجوهرى والجوالقي أن الكلمة معربة من الرومية^(٣) وأصل الكلمة من اليونانية patrikios^(٤).

٤- وردت في الصحاح كلمة معربة من أصل لاتيني هي (الصَّمَج) بمعنى القناديل . والواحدة : صَمَجَة، ونص الجوهرى والجوالقي على أنها معربة من الرومية^(٥) والكلمة من أصل لاتيني Sebaceus بمعنى : شمعة^(٦) .

^١ - غرائب اللغة العربية : ٢٥٥ .

^٢ - برهان قاطع : ١٠٤ .

^٣ - الصحاح : ١٤٥٠ .

^٤ - غرائب اللغة العربية : ٢٥٥ .

^٥ - الصحاح : ٣٢٥ .

^٦ - غرائب اللغة العربية : ٢٧٨ .

ألفاظ لم أصل الى تحقيقها وتأصيلها

وردت ألفاظ قليلة في الصحاح لم أهدأ الى التثبت من أصولها اللغوية ، وهي فيما يبدو من المعربات في مجالات دلالية مختلفة ، وفيما يأتي هذه الألفاظ:

(الفَيْهَج) : ما تكال به الخمر . نص الجوهري على أنه فارسي معرب^(١) ولم ترد الكلمة في المعرب ، وربما كانت من أصل فارسي هو (بِيَالَه) بمعنى القدرح وأنية معدة لشرب الخمر^(٢).

(البُخْت) : من الإبل ، قال الجوهري : " معرب أيضا وبعضهم يقول هو عربي ، الواحد : بُخْتِي ، والأنثى : بُخْتِيَّة^(٣) لم ترد الكلمة في المعرب ، وفي المصباح عن الأزهري أنه " أعجمي معرب "^(٤) وما عثرت عليه في الفارسية من الألفاظ التي تصلح أن تكون أصولا للكلمة العربية على افتراض كونها معربة هو: (بُخْتَو) ^(٥) : كل شيء له صياح وزمجرة و (بُخْتُور) بمعنى (بختو) وتطلق أيضا على الأسد الذي يزأر، و(بَخْتَه) وتطلق على الخروف الذي عنده ثلاث سنين أو أربع .

١ - الصحاح : ٣٣٦ .

٢ - قاموس الفارسية : ١٤٣ .

٣ - الصحاح : ٣٤٣ .

٤ - المصباح المنير : ٣٧ .

٥ - انظر : برهان قاطع : ١٦٤ .

(البأُج) : قولهم : (جعل البأجات بأجاً واحداً ، أي ضرباً واحداً ولوناً واحداً) ، نص الجوهري على أنه فارسي معرب من (باها)^(١) وذكر الجواليقي أيضاً أنه معرب^(٢) وربما كانت الكلمة فارسية معربة من عبارة (باجه) بمعنى : مع أي شيء بأي شيء .

(الرُغْزَغِيَّة) : قال الجوهري : يقال : كَلَّمْتُهُ بالرغزغية ، وهي لغة لبعض العجم^(٣) ولم ترد الكلمة في المعرب ، ووجدت في ألفاظ الفارسية كلمتين ربما كانت إحداهما أصلاً للكلمة المعربة^(٤) وهما : (رَغَار) ومن معانيها الصياح والأنين ، و(رَغْنَد) ومعناها الصوت العالي والصياح .

(البُهَار) : شيء يوزن به ، وهو ثلاثمائة رطل ، نقل كلٌّ من الجوهري والجواليقي عن أبي عبيد قوله^(٥) : " .. وأحسبها غير عربية وأراها قبطية " .

^١ - الصحاح : ٢٩٨ .

^٢ - المعرب : ١٢١ .

^٣ - الصحاح : ١٣٢٠ .

^٤ - انظر : برهان قاطع : ٥٨٠ ، ٥٨١ .

^٥ - الصحاح : ٢٤٥ .

(التوتياء) : حجر يكتحل به . وهو حجر رقيق أبيض وأخضر وأحمر ، وأجوده الخفيف الأبيض^(١) ذكر الجوهري والجواليقي أنه معرب^(٢) وذهب صاحب الغرائب الى أن التوتياء معدن الزنك وهو معرب من الألمانية tuthia^(٣) غير أنني لم أجد هذه الكلمة في المعجم الألماني^(٤) وأستبعد أن تكون معربة من الألمانية .

(الْوَجّ) : ضرب من الأدوية وعيدان يتبخر بها ، ذكر الجوهري أنه فارسي معرب^(٥) ولم ترد الكلمة في المعرب .

(الجَبْت) : كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ، قال الجوهري : " وهذا ليس من محض العربية "^(٦) ولم يذكر الجواليقي هذه الكلمة ، وهي من الكلمات القرآنية وردت في سورة النساء : آية (٥) .

^١ - الصحاح : ٢٤٥ ، وانظر : المصباح المنير : ٧٨ . ومفاتيح العلوم : ٢٨٠ . والمعتمد

في الأدوية المفردة لابن سول : ٥٥ . (القاهرة ١٩٥١) .

^٢ - الصحاح : ٢٤٥ ، والمعرب : ١٣٦ .

^٣ - غرائب اللغة العربية : ٢٨٤ .

^٤ - معجم جوتس شراجله (قاموس الماني - عربي) مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٧ .

^٥ - الصحاح : ٣٤٧ .

^٦ - الصحاح : ٢٤٥ .

(السُّقْرَق) و (السُّكْرَكَة) : خَمَر الحَبَش تتخذ من الدُّرّة . ذكر الجوهري أن السقرق تعريب سكركة وهي بالحبشية^(١) ولم اعثر على هذه الكلمة في كتاب المعرب .

(الحُرْدِي) : من القصب . ذكر الجوهري أنه معرب^(٢) ونص الجواليقي على أنه نبطي معرب^(٣) .

(الكُسْعَة) : الحمير . قال الجوهري : " والكُسْعُوم بالحميرية : الجِمار ، والميم زائدة " ^(٤) وكأنه يشير الى أن أصل الكلمة معربة ، ولم ترد هذه الكلمة في المعرب وربما كانت عربية محضة الأصل فيها من الكَسْع أي الضرب بالعصا ، جاء في القاموس المحيط^(٥) : كَسَعَهُ كمنعه: ضرب دُبُرَه بيده أو بصَدْر قدمه . والكُسْعَة : الحمير والبقر العوامل والرقيق لأنها تُكْسَعُ بالعصا " .

^١ - الصحاح : ٨١٦ ، ١٢٣٠ .

^٢ - الصحاح : ٤٦٥ .

^٣ - المعرب : ١٦٥ .

^٤ - الصحاح : ١٢٧٦ .

^٥ - ٧٨ / ٣ .

التغير الصوتي في المعرب

حصل تغير صوتي في الألفاظ المعربة وتعد الوحدات الصوتية من أهم مظاهر هذا التغير ولاسيما الوحدات التي تؤلف تحولها قاعدة صوتية . وفيما يأتي أهم الوحدات الصوتية التي طرأ عليها التحول :

١- الوحدة الصوتية (ب) في الفارسية :

تحولت الوحدة الصوتية (ب) في الفارسية الى الوحدة الصوتية (ف) في العربية وظهر ذلك في كلمة (بَهْرَه) ومعربها (فَهْر) والباء والفاء من مخرج صوتي واحد.

٢- الوحدة الصوتية (P) في الفارسية :

أ- تحولت الوحدة الصوتية (P) الى الوحدة الصوتية (ب) في العربية . وظهر ذلك في كلمة (بُود) pūd ومعربها (بود) وهو التركيب الثاني من الكلمتين المركبتين في الأصل : (دِيَابُود) والباء النظير المجهول لـ (P) الذي انتفى وجوده من العربية فاستعاضت عنه بالباء في بعض النظائر المعربة .

ب- كثرت الألفاظ المعربة التي تحولت فيها الوحدة الصوتية (P) الى الوحدة الصوتية (ف) كما في الأمثلة الآتية : (بالوده ← فالودق) و (برارزده ← فرزدق) و (بنجه ← فنرج) و (بيشباره ← فيشفارج) و (براونك ← فرانيق) و (P) والباء من مخرج واحد لأن (P) النظير المهموس للباء ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره قاعدة صوتية تقتضي أن كل (P) في الفارسية تحول غالبا الى الباء في النظائر المعربة .

٣- الوحدة الصوتية (ت) في الفارسية :

أ- تحولت الوحدة الصوتية (ت) في الفارسية الى الوحدة الصوتية (د) في العربية كما في المثالين الآتيين : (بُتْ ← بُدْ) و (تَحَتْ دَار ← دَحْدَار : بادغام التاء في الدال) والدال النظير المجهور للتاء .

ب- كثر تحول الوحدة الصوتية (ت) في الفارسية الى الوحدة الصوتية (ط) في العربية ، كما في الأمثلة الآتية (تَنْبُور ← طَنْبُور) و (تَسُو ← طَسُوج) و (تَبْ—رَزْد ← طَبْ—رَزْد) و (تَابْ—ه ← ط—ابق) و (تَشَّه ← طَسُق) وتعد الطاء النظير المفخم للتاء ويمكن بذلك أن نستنتج قاعدة صوتية مفادها أن كل تاء في الفارسية تحول الى (ط) في معظم الألفاظ المعربة .

٤- الوحدة الصوتية (ج) في الفارسية : تحولت هذه الوحدة الصوتية في بعض الألفاظ المعربة الى الوحدة الصوتية (ش) في العربية منها المثال الآتي : (جَارُوب ← شَارُوف) .

٥- الوحدة الصوتية (ch=č) في الفارسية : هذه الوحدة منتفية من الأصوات العربية ولذلك تحولت الى وحدات صوتية عربية مقابلة لها . أهمها الشين كما في المثالين الآتيين : (جَادُر ← čadur شَوْدَر) و (كُوجَك ← kučak فُوش) . ومخرج الشين قريب من مخرج الصوت (č) . وتحولت هذه الوحدة الصوتية الى الصاد في مقال آخر هو (جَكْ ← čak صَك) .

٦- الوحدة الصوتية (خ) في الفارسية : تحولت الى وحدات صوتية عربية مختلفة منها الحاء : (حُنْب ← حُبْ) ، والواو : (نُشْحَار ← نِشْوَار) ، والقاف (جَوْخ ← جَوُق) .

٧- الوحدة الصوتية (ز) في الفارسية : تحولت هذه الوحدة الى وحدات صوتية عربية مختلفة كالسين : (دِيز ← دَيْسَق) والقاف (أَبريز ← إبريق) والسين قريبة من الزاي .

٨- الوحدة الصوتية (س) في الفارسية : تحولت هذه الوحدة الى (الصاد) في الألفاظ المعربة كما في الأمثلة الآتية : (سَرْد ← صَرْد) و (سَنْجَه ← صَنْجَة) و (سارو ← صاروج) والصاد النظير المطبق للسين . ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن السين تحول الى الصاد في أغلب الكلمات المعربة .

٩- الوحدة الصوتية (ش) في الفارسية :

أ- تحولت هذه الوحدة الصوتية الى الوحدة الصوتية العربية (ج) في المثال الآتي : (ماش ← مَج) .

ب- تحولت هذه الوحدة في ألفاظ معربة كثيرة الى الوحدة الصوتية العربية (س) كما في الأمثلة الآتية : (شَبَه ← سَبَج) و (مَشْك ← مِسْك) و (أَبرِيشْم ← إبريسم) و (شَبِي ← سَبِيج) و (مُشْتِي ← مُسْتَقَّة) و (شَكْر ← سُكْر) و (شُلُوار ← سِرْوال) و (شُمُرْش ← سَمْرَج) والسين قريبة المخرج من الشين . ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره أن الشين تحول الى السين في معظم الألفاظ المعربة من الفارسية .

١٠- الوحدة الصوتية (ك) في الفارسية :

تحولت هذه الوحدة الصوتية الى الوحدة الصوتية العربية (ق) في أغلب الألفاظ المعربة كما في الأمثلة الآتية : (زَنْدِيك ← زَنْدِيق) و (كَمَانْ كِير ←

قَمَنْجَر (و) كَبْكَ ← قَبْج (و) كَفْجَلِيز ← قَفْشَلِيل (والقاف قريبة المخرج من الكاف . ويمكن أن نستنتج مما تقدم ذكره ان الكاف تحول الى القاف في اكثر الألفاظ المعربة من أصل فارسي .

١١- الوحدة الصوتية (G) في الفارسية : هذه الوحدة الصوتية منتفية من الأصوات العربية ويطلق عليها (الكاف الفارسية) تحولت في مثال واحد الى الكاف وهو (كَزْدَن ← كَزْد) وكلا الصوتين من حيز واحد . أما في باقي الأمثلة فقد تحولت الى الجيم ، وهي: (كَوْرَب ← جَوْرَب) و (كُريبان ← جُريبان) و (كَوَز ← جَوَز) و (خَلَنَك ← خَلَنَج) و (لُكَام ← لِجَام) و (كِرْدَه ← جَرْدَق) و (كِرْدَه بان ← جَرْدَبان) و (زَرَكُون ← زَرَجُون) و (نَرَكِس ← نَرَجِس) و (سَرَكِين ← سَرَجِين) و (كُشَن ← جُلَّسان) ونستنتج مما تقدم ذكره قاعدة صوتية في المعرب الفارسي مفادها أن الكاف الفارسية تحول الى الجيم العربية في معظم الألفاظ المعربة .

التغير الصرفي في المعرب

خضعت الألفاظ المعربة الى التغير في البنية الصرفية بعد تعريبها من أصولها لجعلها ملائمة للأوزان العربية ، وأهم مظاهر التغير الصرفي الذي طرأ على الألفاظ الواردة في معجم الصحاح الزيادة والحذف :

١-الزيادة :

كزيادة القاف مثل (دَوْر ← دَوْرَق) و (دِيْز ← دَيْسَق) وزيادة الجيم مثل (شَبَى ← سَبِيح) و (سَارُو ← صَارُوج) . ومن باب الزيادة: الزيادة بالتضعيف مثل (شُمُرْش ← سَمَرَج) وزيادة تاء التأنيث في آخر الكلمة للاشتباه بكونها مؤنثة مثل (طَارِم ← طَارِمة) .

٢-الحذف : كحذف الألف (= الفتحة الطويلة) مثل (ماش ← مَجّ) والتعويض عن المحذوف بتضعيف الجيم لكي تكون الكلمة خاضعة للبنية الصرفية العربية ، ونظيرها في حذف الألف : (بَرَزْدَه ← فَرَزْدَق) .

ومن أمثلة الحذف : حذف الباء : (بَرْمَاوَرْد ← رُمَاوَرْد) والتاء (كُوسْت ← كُوس) ، والنون (فَرَسَنَك ← فَرَسَخ) و(كَرْدَن ← كَرْد) وقد يحذف جزء من الكلمة مثل : (نَشَاشْتَه ← نَشَا) .

الاشتقاق

خضعت طائفة من الألفاظ المعربة في معجم الصحاح للاشتقاق بعد تعريبها ، فاشتقت منها أفعال وأسماء ومصادر وصفات ، وفيما يأتي أهم ظواهر الاشتقاق التي طرأت على هذه الألفاظ :

١- اشتقاق الأفعال ، ومن أمثلتها : كَرَجَ الخبزُ وتَكَرَّجَ : أي فسد وعلاه خُضرة وسَمَرَجَ له : أي أعطاه ويقضي ذلك استخدام الرباعي : سَمَرَجَ ، وباسَ ييوس : قَبَلَ وَرَزَقَنَ صُدْغِيه : جعلهما كالزُرْفَيْن ، وَجَلَّهْتُ جُلَاهِقاً : رميت بالجلاهق ، وَدَرَهَمْتُ الخُبَازِي : صارت على أشكال الدراهم ، وتدهقن الرجلُ : صار دهقناً أي تاجراً والطائرُ يُكْرَرُ : يُشَدُّ ليسقط ريشه ، وَصَرَدَ الرجلُ يَصْرُدُ : بَرَدَ . وَسَرَوْلَتُهُ : ألبسته السراويلَ فَتَسْرُولُ ، وتزندق : صار زنديقاً ، وَجَوْرِبُهُ فَتَجْوَرِبُ : ألبسته الجَوْرَبَ فَلَبِسَهُ ، وَطَنَزَ يَطْنُزُ : سَخِرَ ، وَجَصَصَ داره .

٢- اشتقاق الأسماء والمصادر ، ومن أمثلتها : الهندسة والزندقة وقولهم : صَرَدَ يَصْرُدُ صَرْداً ، وفلان له دَهْقَنَةٌ في موضع كذا ، والسَخْتِيَت : من السَخْتِ بمعنى الشديد . اشتقوا منه اسماً على (فِغْلِيل) . البؤس : التقبيل .

٣- اشتقاق أسماء المفعولين ، ومن أمثلتها : ثوب مَقْرُورٌ : اشتق من إفريز الحائط ورجل مُدْرَهَمٌ : كثير الدراهم ، ودرهمٌ مُزَابِقٌ .

٤- ومن أمثلة أسماء الفاعلين : مهندس .

٥- ومن أمثلة صيغ المبالغة : قولهم : طَنَزَ يَطْنُزُ فهو طَنَّاژٌ ، أي ساخر كثير السخرية وَصَرَدَ الرجلُ يَصْرُدُ صَرْداً فهو صَرِدٌ وَمِصْرَادٌ : يجد البَرْدَ سريعاً .

التغير الدلالي في المعرب

طراً على الألفاظ المعربة تغير دلالي بتعميم الدلالة بعد أن كانت مخصصة أو بتخصيصها بعد أن كانت عامة أو بتغير المجال الدلالي بانتقال الكلمة من مجال دلالي الى مجال دلالي آخر .

١- التعميم الدلالي : الألفاظ الواردة في هذا المجال قليلة جداً ، منها على سبيل المثال كلمة (قَفْشَلِيل) فقد دلت في أصل وضعها على المغرفة الكبيرة ، ذات الثقوب ومن ثم دلت بعد تعريبها على المغرفة عامة .

٢- التخصيص الدلالي : من امثله : (البُدِّ) ، دل في أصل وضعه على معبود الكافرين وتخصصت دلالاته بعد التعريب بالصنم ، والدُّهَانِج : دل التركيب الثاني من الكلمة في أصل وضعها على الشيئين يكونان على مقدار واحد ، وتخصص المعنى بعد التعريب فاطلق على الجمل ذي السنامين .

(الْحَوْرَنَق) دلت الكلمة في أصل وضعها على محل الجلوس لأكل الطعام، ثم تخصص معناها فأطلقت على القصر المعروف .

(طَبْرَزْد) : معنى الكلمة في الأصل السكر الصلب والملح الأبيض الشفاف . وتخصص هذا المعنى بعد التعريب فاقترن على السكر .

(الجَوَّقُ أو الجَوَّقَة) : أطلق في الأصل على الجماعة من الناس والحيوان، وتخصص المعنى بعد التعريب فاقترن على الجماعة من الناس فقط .

(الجَرْدَبَان) : دلت الكلمة في أصل وضعها على الحافظ الرقيب ، ثم تخصص معناها بعد التعريب فاطلقت على حافظ الرغبة .

٣- تغيير المجال الدلالي : من أمثلته (الجُلَاهِق) : معنى الكلمة في الأصل (كُبة من الغَزَل) ثم تغيير مجالها الدلالي بعد التعريب الى الطين المدور الذي يرمى به عن القوس .

(الدَّهْقَان) : دلت الكلمة في أصل وضعها على الفلاح والمزارع ، وانتقل معناها بعد التعريب فاطلقت على التاجر .

(الأنْبَج) : معنى الكلمة في الأصل فاكهة معروفة في الهند ، ودلت بعد التعريب على المُربَّب من الأدوية .

(الطَّسُق) : دلت الكلمة في أصل وضعها على ظرف يكال به السمن ، وتغيير مجالها الدلالي بعد التعريب فأطلقت على الوظيفة من خراج الأرض ، وهي ضريبة على أصناف الزرع لكل جريب.

(البَنْد) : معنى الكلمة في أصل وضعها الحبل والرباط وعلاقة الشيء ، وتغيير مجالها الدلالي بعد التعريب فأطلقت على العَلَم الكبير .

(الْحَلْنَج) : معنى الكلمة في الأصل : كل شيء ذي لونين ، فأطلقت بعد التعريب على ضرب من الشجر .

(الجُدَاد) : دلت الكلمة في الأصل على كل منعقد من خيط أو غُصن ونحوهما ، ومن ثم اطلقت بعد التعريب على الخُلُقَان من الثياب .

خلاصة لأهم النتائج

١- ان التي نص عليها اللغّان كثيراً من الألفاظ المعربة ذكر الجوهري أصولها اللغوية بالتنصيص أو بالنقل عن لغويين آخرين .

٢- خضعت طائفة من الألفاظ المعربة الى الاشتقاق بعد تعريبها فاشتقت منها أفعال وأسماء ومصادر وأسماء فاعلين ومفعولين وصيغ مختلفة أخرى .

- ٣- طرأت على الألفاظ المعربة تغيرات صوتية بعد تعريبها بتحول بعض الوحدات الصوتية الأصلية للكلمة الى وحدات صوتية أخرى بعد التعريب . واطرد ذلك في بعض الأصوات حتى أمكن استنتاج قوانين صوتية عامة من هذا الاطراد.
- ٤- خضعت الألفاظ المعربة للمبنى الصرفي في العربية بعد تعريبها ، فحصل فيها تغير في بنية الكلمة بزيادة أصوات وحذف أصوات ومقاطع ، واطردت الزيادة في أصوات معينة وصارت كالقوانين الصرفية العامة .
- ٥- حصل تغير دلالي لبعض الألفاظ المعربة بعد تعريبها وابتعدت عن مدلولاتها في لغاتها الأصلية ، وشمل هذا التغير التخصيص الدلالي بتخصيص المعنى بعد التعريب ، والتعميم الدلالي بتعميم المعنى بعد التعريب ، وانتقال المجال الدلالي بنقل الكلمة بعد التعريب من مجالها الدلالي الذي كانت فيه الى مجال آخر .
- ٦- تحرى البحث الدقة في تأصيل الألفاظ والتثبت من معانيها في لغاتها التي عربت منها بعد الرجوع الى المظان فاستبعدت كثير من المعانويون من القدماء والمحدثين ورجحت بدلا منها معان أخرى بالاستدلال اللغوي ولاسيما الصوتي والصرفي والدلالي .

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس:
 - دلالة الألفاظ - القاهرة ١٩٧٢.
 - في اللهجات العربية - القاهرة ١٩٦٥.
٢. ابن الأثير الجزري (ضياء الدين نصر الله بن محمد):
 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٣٩.
 - ٣. ابن الأثير الجزري (مجد الدين المبارك بن محمد):
 - النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود احمد الطناحي. القاهرة ١٩٦٥.
 - ٤. ابن الأجدابي (أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل):
 - كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة - تحقيق عبد الرزاق الهلالي - بغداد ١٩٨٦.
 - ٥. ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم):
 - الأضداد في اللغة - بتصحيح الشنقيطي - المطبعة الحسينية - القاهرة ١٣٢٥ هـ.
 - ٦. ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):
 - النشر في القراءات العشر - تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع - القاهرة - طبع مصطفى الحلبي د.ت.

٧. ابن جني (أبو الفتح):
 - سر صناعة الإعراب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤.
٨. ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد):
 - الحجة في القراءات السبع - تحقيق عبد العال سالم مكرم - بيروت ١٩٧٧.
٩. ابن خلف تبريزي (محمد حسين):
 - برهان قاطع - تصحيح محمد عباسي - طهران ١٣٤٤ ش.ف.
١٠. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن):
 - الملاحن - تحقيق إبراهيم أطفيش الجزائري - المطبعة السلفية ١٣٤٧ هـ.
١١. ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن اسحاق):
 - إصلاح المنطق - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠.
- تهذيب الألفاظ - تحقيق لويس شيخو اليسوعي - بيروت ١٨٩٥.
١٢. ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد):
 - سر الفصاحة - شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي - القاهرة ١٩٦٩.
١٣. ابن عصفور:
 - الممتع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧٠.
١٤. ابن فارس (أبو الحسين أحمد):
 - الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - تحقيق مصطفى الشويمي - المكتبة اللغوية بيروت ١٩٦٣.
١٥. ابن مطرف الكناني (محمد بن أحمد):

- القرطين - دار المعرفة - بيروت د.ت.
- ١٦. ابن منظور (جلال الدين محمد بن مكرم):
 - لسان العرب - بولاق ١٣٠٨ هـ.
- ١٧. أحمد علم الدين الجندي:
 - اللهجات العربية في التراث - الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٩٧٨.
- ١٨. أحمد مختار عمر:
 - علم الدلالة - مكتبة دار العروبة - الكويت ١٩٨٢.
- ١٩. أدي شير:
 - معجم الألفاظ الفارسية المعربة - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٠.
- ٢٠. الأصمعي وابن السكيت والسجستاني:
 - ثلاثة كتب في الأضداد - تحقيق أوغست هفner - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢١.
- ٢١. الأمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر):
 - الموازنة بين أبي تمام والبحتري - تحقيق محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٤.
- ٢٢. أولمان (ستيفن):
 - دور الكلمة في اللغة - ترجمة كمال بشر - القاهرة ١٩٧٣.
- ٢٣. باي (ماريو):
 - أسس علم اللغة - ترجمة أحمد مختار عمر - طرابلس (ليبيا) ١٩٧٣.

٢٤. برجشتراسر:

- التطور النحوي للغة العربية- القاهرة ١٩٨٢.

٢٥. بيسون:

- قواعد العربية الجنوبية - ترجمة خالد إسماعيل - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٩٢.

٢٦. تمام حسان:

- مناهج البحث في اللغة- المغرب ١٩٧٩.

٢٧. الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن):

- أسرار البلاغة- تصحيح الشيخ محمد عبده- القاهرة ١٩٥٩.

٢٨. الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد):

- المعرّب من الكلام الأعجمي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب- القاهرة ١٩٦٩.

٢٩. الجوهري (إسماعيل بن حماد):

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - بيروت ١٩٧٩ (عن طبعة القاهرة ١٩٥٦).

٣٠. حسين علي محفوظ:

- قاموس الموسيقى العربية- بغداد ١٩٧٧.

٣١. الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف):

- مفاتيح العلوم - تحقيق إبراهيم الأنباري - بيروت ١٩٨٩.

٣٢. الدميري (كال الدين):

- حياة الحيوان الكبرى - نشر المكتب الاسلامية - بيروت د.ت (عن طبعة مصر القديمة).

٣٣. رابين (حاييم):

- اللهجات العربية الغربية القديمة - ترجمة عبد الرحمن أيوب - الكويت ١٩٨٦.

٣٤. الرازي (محمد بن أبي بكر):

- مختار الصحاح - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٩.

٣٥. الرافعي (أحمد بن محمد):

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - المكتب العلمية - بيروت د.ت.

٣٦. الربعي (عيسى بن ابراهيم):

- نظام الغريب في اللغة - تحقيق محمد بن علي الأكوع - بيروت ١٩٨٠.

٣٧. الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستريادي):

- شرح الشافية - تحقيق محمد نور الدين الحسن وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٨ هـ.

٣٨. رفائيل نخلة اليسوعي:

- غرائب اللغة العربية - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٠.

٣٩. سيبويه (أبو بشر عمرو):

- كتاب سيبويه - بولاق ١٣١٧ هـ.

٤٠. السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين):
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين -
القاهرة.
٤١. طه باقر:
- من تراثنا اللغوي القديم - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠.
٤٢. عبد النعيم محمد حسنين:
- قاموس الفارسية - القاهرة ١٩٨٢.
٤٣. فندريس:
- اللغة - ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص - القاهرة ١٩٥٠.
٤٤. كمال محمد بشر:
- علم اللغة العام (الأصوات) - القاهرة ١٩٧٣.
٤٥. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):
- المقتضب - تحقيق عبد الخالق عزيمة - القاهرة ١٩٦٣.
٤٦. محمد علي الخولي:
- معجم علم اللغة النظري - مكتب لبنان - بيروت ١٩٨٢.
٤٧. محمود السعران:
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) - دار النهضة العربية - بيروت د.ت.
٤٨. محمود فهمي حجازي:
- علم اللغة العربية - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٣.
٤٩. المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران):

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٣ هـ.

٥٠. المطرزي (أبو الفتح ناصر بن عبد السيد):

- المغرب في ترتيب المغرب - حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٢٨ هـ.

٥١. ميشال زكريا:

- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام - بيروت ١٩٨٣.

٥٢. ميشال (دينكن):

- معجم علم الاجتماع - ترجمة إحسان محمد الحسن - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ١٩٨٠.

٥٣. نايف خرما:

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - (سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٧٨.

٥٤. نخبة من اللغويين:

- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٣.

1. Nida (E.Ugene.A):

Componential analysis of meaning- Paris 1975.

2. Ullmann (Stephen):

Semantics An Introduction Science of Meaning- New York 1962.